



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة



كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

## المرجع في النقد الأدبي القديم - الجزء الأول -

محاضرات مقدمة لطلبة السنة الأولى ليسانس

من إعداد الدكتورة: بن حليس هدى

السنة الجامعية: 2026/2025.

# المقدمة

## مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وبعد،  
يحتوي هذا الكتاب على دروس السداسي الأول لمقياس "النقد الأدبي القديم" مقدمة لطلبة  
السنة الأولى ليسانس جذع مشترك تخصص اللغة والأدب العربي، وتجدر الإشارة إلى أنه  
الجزء الأول، شمل خمسة عشر محاضرة، لأنه مقياس سنوي وفي المستقبل إنشاء الله سيكون  
كتاب آخر مخصص لمحاضرات السداسي الثاني.

تم جمع عناصرها من مصادر ومراجع متنوعة مع محاولة مراعاة البساطة والالتزام قدر  
المستطاع بما يخدم الطالب ويسهل عليه عمل البحث، فكان الدرس الأول بعنوان "النقد  
العربي، مفهومه وتطوراته وأعلامه في المشرق والمغرب"، وقد تناول مفهومهم النقد لغة  
واصطلاحاً بالإضافة إلى تحديد علاقة الأدب بالنقد وأهميته، مع التطرق إلى تطوراته عبر  
العصور القديمة انطلاقاً من الجاهلي فصدر الإسلام، ثم الأموي وأخيراً العباسي مع ذكر أهم  
الأعلام وما أنتجوه من كتب قيمة. وبالنسبة للدرسين الثاني والثالث، تم الجمع بينهما بغية  
تحقيق سهولة التواصل للطلبة من خلال الربط بين المؤلف وكتابه، لأقترح عنواناً جديداً هو:  
"أعلام النقد ومصنفاتهم في المشرق والمغرب والأندلس"، وسيتم التعريف ببعض الأعلام  
ومؤلفاتهم التي تناولت أهم القضايا التي طرحها الخطاب النقدي القديم.

ثم تم الولوج إلى أنواع النقد من خلال الدرس الرابع بعنوان "النقد الانطباعي، مفهومه  
ومجالاته ونماذج من نصوصه (أم جندب والناطقة الذبياني)"، والذي يعتبر من أهم  
المحاضرات التي يستند إليها الطالب في مساره الدراسي. وفيما بعد الدرس الخامس بعنوان "  
أثر القرآن الكريم في تطور الآراء النقدية القديمة " وقد احتوى نقاطاً متعددة أهمها دور القرآن  
الكريم في توجيه مسار النقد والأدب معاً في صدر الإسلام والعصر الأموي، بعدها تم التطرق  
في المحاضرة السادسة إلى "المعايير النقدية في كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام  
الجمحي" والتي بينت انطلاق النقد الفعلي بانتشار الكتابة والتأليف في العصر العباسي، بداية  
مع "الجمحي" والذي تناول بدوره جزء مهماً من الدرس السابع بعنوان "قضية الانتحال وتأصيل

الشعر (نماذج نصية من المشرق والمغرب)" إضافة إلى جهود العسكري والجرجاني والقيرواني، ثم الانتقال إلى الدرس الموالي الذي تناول "قضية الفحولة عند النقاد" وكان كتاب "فحولة الشعراء" للأصمعي مصدرا أساسيا لهذه المحاضرة، وتجدر الإشارة إلى أن لحظة التأسيس لهذه القضية كانت مع الشعراء وهم يحتكمون "للنابغة الذبياني"، ويتواصل عرض قضايا النقد مع الدرس التاسع بعنوان "قضية عمود الشعر (المرزوقي)" وقد أظهر تغير أسلوب النصوص الشعرية عبر تدافع الشعراء نحو تكثيف "البدیع والبيان" بالانفتاح على الثقافات الأجنبية بفعل الفتوحات الإسلامية، ويستمر عرض قضايا النقد في المحاضرتين عشرة وإحدى عشر على التوالي بعنوان "قضية اللفظ والمعنى عند بن قتيبة، بن طباطبا، قدامة بن جعفر"، و "قضية اللفظ والمعنى عند بن رشيق القيرواني، المقري" وقد اتفق هؤلاء النقاد في نقاط واختلفوا في أخرى، ومن بعدها "قضية الصدق (نماذج من المشرق والأندلس والمغرب)" كموضوع للمحاضرة اثني عشرة، والتي انبثقت عن القضية السابقة وقد شغلت النقاد على مستويات مختلفة بين التأييد والمعارضة، والاعتدال، فكل موقف مؤيدوه وأدلته. ثم المحاضرة ثلاث عشرة بعنوان: "الموازنات النقدية (نماذج نصية من المشرق والأندلس والمغرب)" والتي حددت تمييز النقاد بين الإبداعات الأدبية تبعا للذوق مع أسباب أخرى. ومع اقتراب نهاية البرنامج جاءت المحاضرة أربع عشرة بعنوان: "نظرية النظم (الخطابي، الباقلاني، إعجاز القرآن)" أين اختلط النقد بالبلاغة في كثير من الشؤون المهمة، فقد شغلت البلاغة علماء الكلام ومنهم الأشاعرة والمعتزلة، مما أدى إلى اختلافهم خاصة ما يتعلق بنظرية النظم وإعجاز القرآن الكريم. وختامها مسك مع آخر درس بعنوان "النقد البلاغي (نماذج نصية من المشرق والأندلس والمغرب)" تناول إظهار جهود النقاد في فهم الإعجاز القرآني، والموازنة بينه وبين ما جاء به الشعراء والأدباء العرب، حيث شكّل هذا التداخل المعرفي سمة بارزة في الفكر العربي الإسلامي، وقد ذيلت كل محاضرة بأهم النتائج المتوصل إليها مع تحديد قائمة المصادر والمراجع المستفاد منها لإنجازها، وسؤال عام لاختبار فهم الطلبة.



## 1. النقد العربي، مفهومه وتطوراته وأعلامه في المشرق والمغرب

**تقديم:** لعل كثيرا من عوام الناس من يربط مصطلح النقد بمفهوم المال أو النقود، كما يعتبره الباحثين المبتدئين مصطلحا يظهر سلبيات النص الأدبي، ويمكن الوصول للمعنى الدقيق لهذا المصطلح بالتطرق إلى مفهومه اللغوي والاصطلاحي، وتجدر الإشارة إلى غيابه في القرآن الكريم، ولكنه ورد في الحديث الشريف، ومعاجم اللغة والكتب الأكاديمية. ومعروف ما طرأ عليه من تطورات منذ العصر الجاهلي إلى ما بعد الأندلسي، والتي في ظلها تشكلت مذاهب متعددة ومتداخلة في كثير من الأحيان، مما جعلها عقبة أمامهم، وستعمل هذه المحاضرات على تهوين هذه الصعوبات، وتحويلها إلى سلاح معرفي يستند إليه الطلبة في مسيرتهم العلمية.

**1- مفهوم النقد: لغة:** النقد خلاف النسيئة\* وهو تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها.<sup>1</sup> فالمعنى اللغوي لا يخرج عن كونه فحص الشيء وكشف عيوبه، أما اصطلاحا: النقد الأدبي فن طبيعي في حياة الإنسان مصدره الإدراك والشعور، مما يمكنه من فهم الأدب وذوقه ثم الحكم عليه بالسلب أو الإيجاب متجاوزا ذلك إلى الإفصاح عن هذا الانفعال شارحا ومعللا،<sup>2</sup> وباختصار

---

\* وهي الدين المؤخر، من أنواع البيع التي نهى الإسلام عنها، لأجل معلوم من غير تقابض ولو كان بغير زيادة. ورد في الحديث الشريف أن زيد بن أرقم والبراء بن عازم كان قد اشتريا فضة بنقد ونسيئة، فبلغ النبي(ص) فأمرهما: "أن ما كان بنقد فأجيزوه وما كان بنسيئة فردوه". ينظر: الشيباني أحمد بن محمد بن حنبل: المسند، ج/4، شرحه وصنع فهرسه: أحمد محمد شاكر، دار الحديث للنشر والتوزيع، القاهرة. مصر، 1995م، ص: 371. نقلا عن: الحافظ بن حجر العسقلاني: التمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز المشهور بالتلخيص الحبير، ج/4، دار أضواء السلف، ط/1، 1435هـ، مصر، ص: 1885.

<sup>1</sup> جمال الدين بن منظور: لسان العرب، مج/6، ج/50، تح: عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، مصر، د.ت، ص: 4517.

<sup>2</sup> ينظر: بدوي طبانة، دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث، مكتبة الأنجلو المصرية، ط/2، مصر، 1954م، ص: 35. وينظر: أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط/10، القاهرة. مصر، 1994م، ص ص: 105-106.

هو التقدير الصحيح لأي أثر فني و بيان قيمته في ذاته ودرجته بالنسبة إلى سواه.<sup>3</sup> فترده إلى عناصره، وينظر في كل منها متبينا أسرار قوته وتأثيره أو أسباب ضعفه.

**2- علاقة الأدب بالنقد:** الأدب موضوع النقد، ف "الأدب يسبق النقد، فلولا وجود الأدب لما وُجد النقد الأدبي، الأديب مُطالب بالتعبير الإبداعي والناقد مُطالب بنقد ذلك التعبير بموضوعية وحيادية، وبما أن الأدب إبداع فيفترض أن يكون النقد إبداعاً هو الآخر".<sup>4</sup> فالأدب صنعة إبداعية والنقد هو الذوق لذلك الإبداع.<sup>5</sup> فالنقد روح لكل دراسة أدبية، يتم بتذوق المتلقي الذي يختلف من شخص لآخر حسب الخلفية المعرفية والثقافية والتوجه الفكري، حيث يبدأ الناقد وظيفته بعد الفراغ من إنشاء الأدب، ثم يتقدم لفهمه وتفسيره وتحليله وتقديره، و الحكم عليه بهذه الملكة التي تكون لملاحظاتها قيمة وأثر في النص و القارئ والمبدع.<sup>6</sup>

"وإذا كان الأدب بطبيعته ينزع إلى الحرية المطلقة والتجديد، واكتشاف آفاق جديدة يحلق فيها ويعبر عنها، فإن النقد على العكس من ذلك إنه محافظ مقيد، يقف عند حدود دراسة الأعمال الأدبية بقصد الكشف عما فيها من مواطن القوة والضعف، والحسن والقبح، وإصدار الأحكام عليها.<sup>7</sup> و تذوق مناحيها الجمالية.

---

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص:116.

<sup>4</sup> ينظر: عبد العزيز عتيق: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص: 09. وينظر: عبدالحميد المدري: نظرة عامة في النقد

الأدبي، 2019/2/2م، اطلع عليه: 2025/05/08 الساعة: 10:19، موقع:

<https://www.aljazeera.net/blogs/2019/2/2>

<sup>5</sup> ينظر: بدوي طبانة، دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث، ص: 29.

<sup>6</sup> ينظر أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي، ص:116.

<sup>7</sup> عبد العزيز عتيق: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط/2، بيروت-لبنان، 1972م،

ص:07.

-الأدب ذاتي من حيث إنه تعبير عما يحسه الأديب وعما يجيش في صدره من فكرة أو خاطرة أو عاطفة. أما النقد فذاتي موضوعي: فهو ذاتي من حيث تأثره بثقافة الناقد وذوقه ومزاجه ووجهة نظره. وهو موضوعي من جهة أنه مقيد بنظريات وأصول علمية.<sup>8</sup>

4-أهمية النقد: يفسر النقد الآثار الأدبية ويبين الأصول اللازمة لفهمها، والوجوه التي تفهم عليها وهو بذلك ييسر قراءتها على الناس ويصل بينهم وبين الشعراء والكتاب الذين ربما لا يُعرفون لولا النقد ولهذا تتمكن منزلتهم في النفوس، ويشتركون في بناء الحياة الاجتماعية، مؤثرين ومتأثرين.<sup>9</sup>

-لا يقف النقد الأدبي الخلاق عند بيان المساوئ والمحسن، وإنما يتعدى ذلك إلى اقتراح ما ينهض بالأدب ويوسع من آفاقه إلى فنون جديدة وأساليب ممتعة... ولقد كانت التيارات النقدية سببا في تأليف الكتب والفصل في الخصومات.<sup>10</sup>

## 5-تطور النقد العربي:

-في العصر الجاهلي: يرى الجاحظ بأنه ارتبط بالشعر منذ نشأته قبل 150 سنة قبل الإسلام.<sup>11</sup> كان انطباعيا بدون عمليات ذهنية موجهة أو أسس نظرية، قائما على الذوق جزئيا غير معلل في كثير من الأحيان<sup>12</sup> (النابعة في سوق عكاظ، وتحكيم أم جندب لقصيتي امرؤ القيس وعلقمة). "وتنبه الشعراء الأولون لأخطائهم وتصحيحها والاجتهاد في تلافي أسباب

---

<sup>8</sup>عبد العزيز عتيق: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص: 09. وينظر: أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ص: 264.

<sup>9</sup>المرجع نفسه، ص: 171.

<sup>10</sup>ينظر المرجع نفسه، ص: 171.

<sup>11</sup> ينظر: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: الحيوان، ج/1، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي

الحلبي، ط/2، 1965م، ص: 74. وينظر: جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقى، ط/4،

بيروت-لبنان، 2001م، ص: 406.

<sup>12</sup> ينظر: محمد رضوان الداية، تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، مؤسسة الرسالة، د ط، سورية، د ت، ص ص: 236-

237.

النقص والبحث عن أسباب الكمال تعد خطوات من خطأ النقد الأدبي.<sup>13</sup> بدون معالم واضحة من خلال "الميل إلى التعميم مع قليل من الموضوعية الجزئية كالنقد اللغوي في عبارة طرفة، والعروضي في نقد أهل يثرب للناطقة، والمعنوي في نقد أم جندب.<sup>14</sup> وهذا ما ظهر بشكل بين مع سكية.

-بعد مجيء الإسلام أصبح الصدق معياراً للأحكام، قال النبي ﷺ "إنما الشعر كلام مؤلف فما وافق الحق فهو حسن، وما لم يوافق الحق منه فلا خير فيه"<sup>15</sup> كما شكل إلى جانب الحجة سلاحاً أمضى من السيف للنيل من الكفار، مما جعله يثبت على مكانته<sup>16</sup> مع الثبات في كثير من الأحيان على الانطباعية، وبعد القرن 1 هـ قويت نهضة الشعر مع استمرار انطباعية النقد، غير أنه ازدهر في العصر الأموي في بيئات الحجاز والشام والعراق، دون مصر والمغرب وفارس، "فكان للنقاد جولات فنية موفقة لم يستقر بين الشعراء في الأسواق والمجامع فحسب بل تعداه إلى مجالس الخلفاء."<sup>17</sup> حيث كان النقد تابعاً لمجريات الحركة الأدبية فاتجه أكثر إلى التفاضل بين الشعراء جرير الفرزدق والأخطل، كنقد عملي فيه المحاكاة الظاهرة، وفيه النقض أو النقد الفعلي الذي يتناول هدم الأفكار والمعاني.<sup>18</sup> وفعلاً طبعت بعض الأحكام بطابع العجلة للارتجال الذي ترافقه السرعة مما يغيب الاستيعاب الدقيق مما ينعكس على شكل

<sup>13</sup> ينظر: بدوي طبانة، دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث، ص: 38-39.

<sup>14</sup> ينظر: بدوي طبانة: دراسات في نقد الأدب العربي، ص: 56-57.

<sup>15</sup> نقلاً عن أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج/1، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط/2، مصر، 1955م، ص: 27.

<sup>16</sup> ينظر: بدوي طبانة، دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث، ص: 58-59.

<sup>17</sup> ينظر: بدوي طبانة: دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث، ص: 77.

<sup>18</sup> ينظر: بدوي طبانة: دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث، ص: 62. وينظر: ندى سالم عيدان الطائي: تمهيد في معنى النقد، محاضرات مقياس النقد الأدبي القديم، الجامعة المستنصرية 1، بغداد-العراق، د.ت، ص: 06.

نظرة جزئية إلى البيت أو البيتين من قصيدة طويلة، بعيدا عن الفحص العميق رغم العثور على بعض الأحكام الصادقة المؤيدة بالحجة الواضحة.<sup>19</sup>

-**في العصر العباسي (القرنين الثاني والثالث)** برزت معالمه لدى النقاد، فقد طوف العلماء بآفاق الفن الشعري، وتناول نقدهم كل جزئية من جزئياته في الشكل والجوهر، فكثرت المصنفات ودونت مع اختلاف مناهجها وغاياتها ومواضيعها. فقد ظهر "ابن سلام الجمحي" بكتاب "طبقات فحول الشعراء"، بمنج تاريخي مشيرا إلى قضايا نقدية كالمفاضلة بين الشعراء وقضية الانتحال، ومثله "ابن قتيبة" في كتاب "الشعر والشعراء"، وكتب ركزت على المآخذ على الشعراء مثل كتاب الموشح للمزرباني وكتب تأثرت بالثقافات الأجنبية مثل "الجاحظ" في "البيان والتبيين" و"الحيوان"، و"كتاب البديع" لـ "ابن المعتز".<sup>20</sup>

-**وفي ق 4 هـ:** تأثر النقاد العرب بالعلوم والمعارف الأجنبية مع حدة المنافسة بين أنصار القديم والمجددين، مما قفز بالحركتين الأدبية والنقدية معا قفزة نوعية، "اعتمادا على الذوق السليم والمؤسس بمناحي العلم".<sup>21</sup> فكان "عيار الشعر" لـ "ابن طباطبا"، و "نقد الشعر" لـ "قدامة بن جعفر"، وأصبح له أسس ومناهج، مما أنتج كتابين مهمين هما: "الموازنة" لـ "الآمدي" و"الوساطة" لـ "القاضي الجرجاني".<sup>22</sup>

-**ق 5 هـ:** نشأ النقد البلاغي باعتبار أن النقد لا ينفصل أبدا عن البلاغة وسارا معا شوطا بعيدا في المراحل الأولى من تاريخهما قبل الانفصال، الذي لا يعني الانقطاع التام لقيامه على أسس بلاغية.<sup>23</sup> وهذا ما وقع على يد "عبد القاهر الجرجاني" في كتاب "دلائل الإعجاز" و

<sup>19</sup> ينظر: بدوي طبانة: دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث، ص: 88.

<sup>20</sup> ينظر: نفسه، دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث، ص: 103-102-101.

<sup>21</sup> ينظر: عبد العزيز عتيق: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص: 314-313.

<sup>22</sup> ينظر: بدوي طبانة: دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث، ص: 103.

<sup>23</sup> ينظر: عبد العزيز عتيق: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص: 11.

"أسرار البلاغة"، بتبني قضية النظم والتي تم التوصل إليها بناء على جهود كثير من العلماء في مختلف المجالات، وظهر النقد في المغرب والأندلس متأثراً بالنقد في المشرق من خلال عدة مؤلفات أهمها "العمدة في محاسن الشعر ونقده وآدابه" لـ "ابن رشيق القيرواني"، "العقد الفريد" لـ "ابن عبد ربه"، "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" لـ "حازم القرطاجني" واستمرت حتى زمن "ابن خلدون" في مقدمته نهاية ق7 وبداية ق8.

سؤال: كيف تطور النقد الأدبي في العصر القديم؟

قائمة المصادر والمراجع:

1. بدوي طبانة، دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث، مكتبة الأنجلو المصرية، ط/2، مصر، 1954م. وينظر: أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط/10، القاهرة. مصر، 1994م.
2. جمال الدين بن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، مصر، د.ت.
3. جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقى، ط/4، بيروت-لبنان، 2001م.
4. الحافظ بن حجر العسقلاني: التمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز المشهور بالتلخيص الحبير، ج/4، دار أضواء السلف، ط/1، 1435هـ، مصر.
5. الشيباني أحمد بن محمد بن حنبل: المسند، ج/4، شرحه وصنع فهرسه: أحمد محمد شاكر، دار الحديث للنشر والتوزيع، القاهرة. مصر، 1995م.
6. عبد الحميد المدري: نظرة عامة في النقد الأدبي، 2019/2/2م، موقع: <https://www.aljazeera.net/blogs/2019/2/2>
7. عبد العزيز عتيق: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط/2، بيروت-لبنان، 1972م.

8. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: الحيوان، ج/1، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط/2، 1965م.
9. أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج/1، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط/2، مصر، 1955م.
10. محمد رضوان الداية، تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، مؤسسة الرسالة، د ط، سورية، د ت.
11. ندى سالم عيدان الطائي: تمهيد في معنى النقد، محاضرات مقياس النقد الأدبي القديم، الجامعة المستنصرية1، بغداد-العراق، د.ت.

## المحاضرتين 2، 3: تراجم أعلام النقد في المشرق والمغرب والأندلس، المصنفات النقدية في المشرق والمغرب

**تقديم:** بعد استفحال حركة التدوين نشطت الحركة النقدية واتسعت وتنوعت في العصر العباسي، أين انطلق النقد الفعليّ بدايةً مع "بن سلام الجمحي" في طبقاته، واضعاً اللبنة الأولى لقواعد النقد العلمية، وأخرق 2 هـ.

**أولاً-الأعلام ومصنفاتهم في المشرق:** تميزوا بالتنوع فمنهم من ثبت على ثقافته العربية كالجمحي وابن قتيبة، ومنهم من تفاعل مع الثقافات الأجنبية الوافدة بفعل الفتوحات الإسلامية، مع الاعتماد على الذوق كالأمدي في موازنته، الجرجاني في وساطته، متميزاً باستقصاء البحث والموازنة بين الشعراء مع توضيح العلة وشمول الفكرة، وآخر تأثر فيه أصحابه بالتيارات الفكرية والثقافية الأجنبية شكلاً وموضوعاً غلب فيه العقل على الذوق والفكر على الحس **كقدامة بن جعفر**.<sup>24</sup> والجاحظ.

### 1- "ابن سلام الجمحي (139هـ-232هـ)" وكتابه "طبقات فحول الشعراء":

**1-1- التعريف بالمؤلف:** محمد بن سلام بن عبيد الله بن سالم، أبو عبد الله البصري، ولد بالبصرة، وقدم بغداد فأقام بها حتى وفاته، تتلمذ من طرف تسع وسبعين شيخاً منهم الأصمعي وخلف الأحمر وأبو عبيدة بن معمر بن المثنى، والمفضل الضبي...، روى عنه أحمد بن يحيى ثعلب، وأبو حاتم، والرياشي، والمازني، والزيادي، وأحمد بن حنبل وابنه عبدالله، من عائلة ذات علم، أخوه راوي حديث شريف.<sup>25</sup> كان من القدرية<sup>26</sup>، وأن الحديث لا

<sup>24</sup> ينظر: مصطفى عبد الرحمان إبراهيم: في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكتبة الطباعة، مكة المكرمة-المملكة العربية السعودية، 1998م، ص: 141-142.

<sup>25</sup> محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، المقدمة، شرح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، مصر، 1984م، ص: 35 حتى 37.

<sup>26</sup> القدرية اسم أطلقه أهل السنة والجماعة على كل من يزعم أنه قدّر فعله بنفسه بعيداً عن قدرة الله عز وجل.

يؤخذ عنه لهذا السبب، أما الشعر فتجوز روايته عنه. ومن الروايات المتصلة بحياته أنه في عام 222هـ اعتلّ "علة شديدة فما تخلف عنه أحد، وأهدى إليه الأجلاء أطباءهم وكان ابن ماسويه ممن أهدى إليه، فلما جسّهُ ونظر إليه قال له: ما أرى من العلة كما أرى من الجزع! فقال: والله ما ذاك لحرص على الدنيا مع اثنتين وثمانين سنة، ولكن الإنسان في غفلة حتى يوقظ بعلة، ولو وقفت بعرفات وقفة وزرت قبر رسول الله ﷺ وقضيت أشياء في نفسي، لرأيت ما اشتدّ علي من هذا قد سهل."<sup>27</sup>

**-مكانته ومؤلفاته:** مكنه طول عمره من الاحتكاك بالحياة الفكرية والخلافات العقدية والاطلاع على

كثير من القضايا والمشكلات النقدية في عصره<sup>28</sup>. وقد وضعه "الزبيدي" في الطبقة الخامسة من اللغويين البصريين، التي تضم إلى جانبه: عبدالرحمن بن عبدالله ابن أخ الأصمعي، وأبا نصر، ورفيع بن سلمة<sup>29</sup> عايش عصر التدوين، التي ابتدأت بمؤلفات عبارة عن صفحات قليلة، لا كتباً كما هو الوضع حالياً. "له عدة كتب: الفاصل في ملح الأخبار والأشعار، بيوتات العرب، طبقات الشعراء الجاهليين، طبقات الشعراء الإسلاميين، الحلاب وأجر الخيل"<sup>30</sup>. وزاد السيوطي كتاباً "غريب القرآن"<sup>31</sup>.

---

<sup>27</sup> الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي: كتاب تاريخ بغداد أو مدينة السلام، مج/5، تح: محمد أمين الخانجي، مطبعة السعادة، مصر، 1931م، ص: 328-329.

<sup>28</sup> ينظر: سليمان الطعان: معايير الشعرية في كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، مج/36، ع/83، الأردن، ص: 205.

<sup>29</sup> محمد أبو بكر الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين (سلسلة ذخائر العرب 50)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط/2، مصر، د.ت، ص: 180.

<sup>30</sup> أبو الفرج محمد بن النديم: الفهرست، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة-مصر، 1384هـ، ص: 165.

<sup>31</sup> الحافظ جلال الدين السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج/1، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة عيسى البابي الحلبي، ط/1، مصر، د.ت، ص: 115.

1-2-طبقات فحول الشعراء: رواه عنه ابن أخته "أبو خليفة الفضل بن الحباب" كان من ثقات الرواة<sup>32</sup>، قسمه إلى قسمين،

أ- المقدمة: مقدمة المحقق استغرقت 83 صفحة بعدها تأتي مقدمة المؤلف احتوت (من الصفحة 3 إلى الصفحة 50) على حديث عن متعلقات الشعر في ذلك العصر محددا مفهومه وطبيعته، كما تطرق فيها إلى نقد روايته وتحقيق نصوصه مشيرا إلى قضية الانتحال حيث رتبها في شكل طبقات الرواة.

ب-صنف الشعراء إلى طبقات (من الصفحة 51 إلى الصفحة 800) جاهليين ومخضرمين وإسلاميين، وأشار إلى طبقة شعراء المرثي، طبقة شعراء القرى العربية، طبقة شعراء يهود.

## 2- "الجاحظ" (159هـ-255هـ) وكتابه "الحيوان و"البيان والتبيين":

2-1-التعريف بالمؤلف: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي وُلد في البصرة وهو إمام الأدباء في العصر العباسي، سُمي بالجاحظ لبحوث عينيه، عمل حمالاً، كان حاد الذكاء، ذا جلدٍ وصرامةٍ وقدرةٍ على الكلام، وبديهة ورأي جيد<sup>33</sup>، نشأ عصامياً يتكسب بيديه، وأقبل على العلم والأدب واللغة يأخذها عن أئمة البصريين. وقد بلغ في سعة ثقافته وعمقها ما لم يبلغه أحد في عصره<sup>34</sup>، فجمع مختلف ضروب الثقافة والعلم في زمانه، نزعتة عقلية، كما نشأ فقيراً ذميماً، خفيف الروح يميل للفكاهة، نهل العلم مبكراً حتى أنه "كان يستأجر دكاكين الوراقين ويبيت فيها للقراءة والدراسة"<sup>35</sup>، لما كانت الكتب نادرة وغالية جداً، فلم تكن إمكانياته المادية تسمح له بشرائها، كما تحصل عليها عن طريق أساتذته وأصدقائه الذين كانوا يضعون

<sup>32</sup> محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، المقدمة، ص: 33-34.

<sup>33</sup> ينظر: جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2013م، ص: 571.

<sup>34</sup> ينظر: الشيخ كامل محمد عويضة: الجاحظ الأديب الفيلسوف، ج/35 من سلسلة أعلام الأدباء والشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ص: 5.

<sup>35</sup> ينظر: المرجع نفسه، الجاحظ الأديب الفيلسوف، ص: 7.

أخذ اللغة والأدب عن الأصمعي، وأبي عبيدة، وأبي يزيد الأنصاري، والنحو عن الأخفش، والحديث عن حجاج بن محمد، وأبي يوسف صاحب أبي حنيفة، ثم تتقف ثقافة الاعتزال وكان أهم أستاذ له في ذلك النظام، فكان المعتزلة يهتمون بالاطلاع على الديانات الأخرى ومعرفتها جيداً لأنهم جعلوا من أنفسهم دعاة للإسلام،<sup>37</sup> تولى ديوان رسائل الخليفة المأمون، أقر بفضل الجميع رغم عدم الاتفاق مع البعض.<sup>38</sup> وقد اندمج في الحياة الواقعية واستفاد منها، واتخذ كل شيء يقع تحت حسه موضوعاً للدراسة كالحیوانات والنباتات والصنّاع، وقد كان لاندماجه في المجتمع واختلاطه بكافة فئاته الأثر الواضح في تنمية معرفته وزيادة تجاربه.<sup>39</sup>

**2-2- الحيوان:** هو أول كتاب جامع وضع في علم الحيوان والذي يتكون من سبعة أجزاء ويبحث عن طبائع الحيوان وما ورد فيه من الأخبار والقصص والنوادر والخرافات والفكاهة والمجون، كما تحدث فيه عن العرب، وأحوالهم، وأخبارهم، وأشعارهم، إضافةً لما قام به من تجاربٍ بنفسه، وكان يستطرد داخل الموضوع نفسه لإمتاع القارئ فينتقل به من موضوع إلى آخر، وقد ضم موضوعات شتى وأخبار ممتعة وفوائد قيّمة تمثل معظم المعارف الإسلامية وما بلغته في القرن الثالث، كما احتوى على الكثير من تفسير آيات القرآن الكريم والحديث الشريف، والأشعار الجاهلية والإسلامية لكبار الشعراء المخضرمين، وآراء المتكلمين ومذاهب الفرق الإسلامية، وشبه الملحدين والزنادقة والرد عليهم، بالإضافة إلى معارف الهنود واليونان

<sup>36</sup> ينظر: أمانى رضا، يسرا شادمان: دراسة آراء الجاحظ حول الشعر ونقده، مجلة دراسات النقد والترجمة في اللغة العربية وآدابها، ع/3، 2012م، ص: 27-28. نقلاً عن: آذرشب محمد علي: تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي، منشورات سمت، ط/1، طهران، 2003م، ص: 206.

<sup>37</sup> ينظر: الشيخ كامل محمد محمد عويضة، الجاحظ الأديب الفيلسوف، ص: 05.

<sup>38</sup> الجاحظ: رسائل الجاحظ، ج/3، القسم الأول من الفصول المختارة من كتب الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط/1، لبنان، 1991م، ص: 28.

<sup>39</sup> المرجع نفسه، الجاحظ الأديب الفيلسوف، ص: 07.

والفرس، مما ترجمه العرب ومما تسوق إليه المناسبة في ذلك الكتاب فضلاً عن أنه يصور كثيراً من وجوه الحياة في ق3هـ<sup>40</sup>.

**2-3-البيان والتبيين:** له مكانة عالية جداً في الأدب فقد قيل فيه: "أصول علم الأدب أربعة: أدب الكاتب لابن قتيبة، الكامل للمبرد، البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي. وما سواهم فتبع لها وفروع عنها".<sup>41</sup> وقد جاء على ثلاثة أجزاء، تناول فيه موضوعات متفرقة، مثل علم الأدب والبيان، وفن القول، ووجوه البلاغة والفصاحة، وآفات اللسان، وميز بين عيوب الناس في النطق مثل اللثغة واللكنة والحصر والعِي<sup>42</sup>، "وأفرد باباً واسعاً للخطابة لأنها كانت في عصره رمزاً للفصاحة والبلاغة، وطريقة من طرائق الجدل وعلم الكلام، فتحدث عن أصولها وقواعدها وذكر شيوخها وأعلامها، ووضّح عيوبها ودعا إلى تجنبها وذكر صفات الخطيب الناجح، كما عرض الكثير من نماذج الشعر والأمثال والحكم، ونقد وحل بعض المقطوعات الشعرية، كما تناول قضايا نقدية كانت دائرة الرحي على أيامه، كثنائية اللفظ والمعنى، والقديم والحديث والسرقات، والمذهب البديعي، وتعرض أيضاً إلى القصص والأخبار والرواية، كأخبار الخطباء والشعراء والقصاص وغيرها، جامعا بين الجد والهزل، مما جعله مميزاً<sup>43</sup> ونادراً<sup>43</sup>.

### 3- "ابن قتيبة(213هـ / 276هـ)" و كتابه "الشعر والشعراء".

<sup>40</sup> خليل مردم: الجاحظ أئمة الأدب، ج/1، مؤسسة هنداوي، مصر، 2019م، ص: 32.

<sup>41</sup> عبد الرحمان بن خلدون: مقدمة بن خلدون المسمى "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من

ذوي الشأن الأكبر"، مكتبة التقوى ناشرون للطبع والنشر والتوزيع، مصر، 2023م، ص: 616.

<sup>42</sup> الجاحظ عثمان عمر بن بحر: البيان والتبيين، ج/1، دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، مصر، 2019م، ص: 3 وما بعدها.

<sup>43</sup> ينظر: عمر بن طرية: كتب الأخبار وأثرها في النقد العربي القديم، البيان والتبيين للجاحظ أنموذجاً، مجلة العلامة، ع/4، 2017م، ورقة-الجزائر، ص: 234.

**3-1- التعريف بـ"ابن قتيبة":** هو أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، عالم، وفقيه، وناقد، وأديب لغويّ عراقي، أخذ العلم عن علماء "بغداد" كـ "الجاحظ"، وعاش معظم أيامه فيها، كما قضى فترة ولايته القضاء في "الدينور"<sup>44</sup> وإليها نُسِب، يُعتبر إمام مدرسة بغداد النحويّة التي تجمع بين مدرستي البصرة والكوفة<sup>45</sup>. عاصر الدولة العباسية في أوج قوتها وعاش الصراع بين الثقافتين: العربيّة والفارسية، وفي عهد "المُتوكّل العبّاسي" الذي كان له دور كبير في سقوط المعتزلة، عاد إلى "بغداد" وبذل جهده وسخّر قلمه؛ لإعلاء منزلة السنّة، وتفنيد الحجج التي ظهر بها خصومها، وقيل فيه إنّه في أهل السنة بمنزلة "الجاحظ" عند المعتزلة.<sup>46</sup>

تعدّدت مؤلّفاته وتنوعت مواضيعها بين الدين، والأدب، واللغة، والتاريخ، ومن أشهرها: مشكل القرآن، وغريب الحديث، والردّ على المُشبهة، وإعراب القراءات، وتفسير غريب القرآن، وتأويل مختلف الحديث، والشعر والشعراء، وجامع النحو الكبير، وكتاب الردّ على القائل بخلق القرآن، وكتاب المعارف، وعيون الأخبار، وفضل العرب، ودلائل النبوّة، وأدب الكاتب، والمسائل والأجوبة، وعيون الشعر، وغيرها الكثير.<sup>47</sup> وقيل في سبب وفاته أنه أكل هريسة فأصابته الحرارة، ومن ثمّ صاح بشدّة، وأغمي عليه، وبعد أن أفاق اضطرب ساعة، ثمّ هدأ، وبدأ يتشهد إلى وقت السحر، ثمّ مات.<sup>48</sup>

<sup>44</sup> مدينة تقع في إقليم كردستان وهي بلاد الكرد تشمل كل من جنوب شرق تركيا وشمال العراق وشمال غرب إيران وتمتد إلى أجزاء من جنوب القوقاز.

<sup>45</sup> ينظر: عبدالله بن مسلم بن قتيبة: عيون الأخبار، ج/1، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1418هـ، ص ص: 35-36.

<sup>46</sup> <https://mawdoo3.com> ميمونة عبد الحافظ المشاعلة: ابن قتيبة، 2012/03/7م، اطلع عليه: 2024/10/1م، الساعة: 15:00، موقع:

<sup>47</sup> ينظر: عبدالله بن مسلم بن قتيبة: الإمامة والسياسة، ج/1، تح: علي الشيرازي: دار الشريف الرضي، ط/1، إيران، 1990م، ص: 13.

<sup>48</sup> ينظر: عبدالله بن مسلم بن قتيبة: نوابغ الفكر العربي، تح: محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، 1980م، ص ص: 22-23.

**3-2- كتاب "الشعر والشعراء":** يعد هذا الكتاب من أهم الكتب النقدية في القرن الثالث بعد طبقات ابن سلام، وأهم ما يميزه هو منحاه في النقد، فقد احتوى على قسمين: الأول ورد على شكل مقدمة نقدية جيدة تعد من بواكير النقد الأدبي تحدث عن أقسام الشعر حسب اللفظ والمعنى، الحياد في الحكم على الشعر والشاعر، بناء القصيدة وثقافة النقد، والحالة النفسية وعلاقتها بالشعر، الطبع والتكلف، القديم والحديث. أما القسم الثاني فخصصه للشعراء وقد اقتصر على مشاهير الشعراء دون غيرهم، "ذاكرا أنسابهم وما اتصل بهم من تاريخ وحكايات، بلغ عددهم 206 بين جاهلي ومخضرم وإسلامي ومن عاصره من العباسيين. ويختلف عن الطبقات كونه يترجم للشعراء مراعيًا التسلسل الزمني.<sup>49</sup>

#### **4- "ابن المعتز (249هـ/ت292هـ)" وكتابه "البدیع"**

**4-1- التعريف بـ"ابن المعتز":** هو "أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد" العباسي، ولد في مدينة سامراء بالعراق، استُدعي من قبل أعيان بغداد وكبار رجالها من القضاة والقادة، وبايعوه بالخلافة وعقدوا له الأمر ولقبوه بالخليفة الراضي، غير أنه قُتل ولم تستمر خلافته سوى يوم وليلة.<sup>50</sup> لذلك سمي خليفة يوم وليلة. نشأ في رفاة القصور، مما أثر في تكوين شخصيته وملكته الشعرية، ... وشهد له أستاذه "ابن السكيت" بالحس الأدبي حيث قال لجده "المتوكل" جئتم بي لتأديبه وهو آدب مني.<sup>51</sup> لقي طائفة من جلة العلماء كـ "أبي العباس المبرد" و"ثعلب" وتأدب عليهما، ولقي أبا

<sup>49</sup> ينظر: عبد الطيف صوفي: مصادر الأدب في المكتبة العربية، دار الهدى، الجزائر، 1994م، ص: 38. نقلا عن: إلياس

مستاري: محاضرات في مقياس النقد الأدبي القديم، جامعة محمد خيضر بسكرة- الجزائر، 2015م، ص: 06.

<sup>50</sup> ينظر: محمد بن جرير الطبري: تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج/10، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط/2، مصر، 1967م، ص ص: 140-441.

<sup>51</sup> عبد الله بن المعتز الرشيد: طبقات الشعراء المحدثين، تح: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، ط/1، بيروت- لبنان،

1998م، ص ص: 6-7. نقلا عن: راغب السرجاني: عبد الله بن المعتز الخليفة الشاعر مؤسس علم البديع، موقع: قصة

إسلام، 2019/10/09م، اطلع عليه يوم: 2024/09/30م، 15:56.

علي الحسن بن عليل العنزي وروى عنه.<sup>52</sup> يعتبر مؤسس علم البديع حيث جمع ما اكتشفه في الشعر من المحسنات وكتب فيه كتاباً جعل عنوانه عبارة "كتاب البديع"، من مؤلفاته أيضاً كتب "الزهر والرياض، الجوارح والصيد، أشعار الملوك، الآداب، حلي الأخبار والجامع في الغناء".

**4-2- "كتاب البديع"**: جاء ردّاً على الحركة الشعبية الفارسية، التي تمجد تراث الفرس، وتحقّر العرب وتتهمهم بافتقارهم لأي نتاج أدبي أو بلاغي أصيل، وأن كل ما قدموه من شعر ونثر هو نتيجة انتفاعهم من تراث الفرس،<sup>53</sup> وقال: "ما جمع فنون البديع وما سبقني إليه أحد، وألفته سنة أربع وسبعين ومائتين، وأول من نسخه مني علي بن هرون بن يحيى بن أبي المنصور..."<sup>54</sup> ويعتبر -حسب النقاد - أول بحث منهجي في البلاغة والنقد والشعر، حصره في خمسة أبواب، (الاستعارة3، التجنيس25، المطابقة36، رد أعجاز الكلام على ما تقدمها47، المذهب الكلامي53) <sup>55</sup> متبوعة بثلاثة عشر باباً فرعياً (الالتفات58، اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه59، الرجوع59، حسن الخروج من معنى إلى معنى59، تأكيد مدح بما يشبه الذم62، تجاهل العارف62، هزل يراد به الجد63، حسن التضمين64، التعريض والكناية64، الإفراط في الصفة66، حسن التشبيه68، إعانات الشاعر نفسه في القوافي وتكلفه من ذلك ما ليس له74، حسن الابتداء75.<sup>56</sup> لكنه أشار إلى أنّ هذه المباحث ليست كل أبواب علم البلاغة، فللقارئ الحرية بأن يزيد عليها ما يراه مناسباً. قال: "ونحن الآن نذكر بعض محاسن الكلام والشعر ومحاسنها كثيرة لا ينبغي للعالم أن يدعي الإحاطة بها حتّى يتبرأ من

---

<sup>52</sup> ياقوت الحموي: معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط/1، بيروت-لبنان، ج/4، 1993م، ص: 1520.

<sup>53</sup> ينظر: عبد الله ابن المعتز: كتاب البديع، دار المسيرة، ط/3، الأردن، 1982م، ص: 01.

<sup>54</sup> نفسه، كتاب البديع، ص: 58.

<sup>55</sup> ينظر: نفسه، كتاب البديع ص: 03. إلى 53.

<sup>56</sup> ينظر: نفسه، كتاب البديع، ص: 58. إلى 75.

شذوذ بعضها عن علمه وذكره،...، واقتصرنا بالبديع على الفنون الخمسة اختباراً من غير جهل بمحاسن الكلام ولا ضيق في المعرفة، فمن أحب أن يقتدي بنا فليفعّل ومن أضاف ولم يأت غير رأينا فله اختياره.<sup>57</sup>

ومع دخول القرن 4 هـ، برز التأثير بالفكر اليوناني فأصبح للنقد أسس ومناهج، وهذا ما يؤكد مضمون كتب عدة.

## 5- "ابن طباطبا العلوي" وكتاب "عيار الشعر" (ت 322هـ):

5-1- التعريف بـ "ابن طباطبا العلوي": أصله من "قریش" اسمه "حمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا الحسني العلوي أبو الحسن"، شاعر وعالم بالأدب، مولده ووفاته بـ "أصبهان"<sup>58</sup> ولم يغادرها إلى غيرها. "وطباطبا هي الصفة التي لحقت جده "إبراهيم بن إسماعيل العلوي" حيث كان يلثغ بالقاف فيجعلها طاءً. من مؤلفاته: تهذيب الطبع، في العروض، عيار الشعر، تقریض الدفاتر وديوان شعره.<sup>59</sup> عاصر خيرة العلماء، وهو شخصية ثقافية وذوافة في اختيار النصوص.

5-2- كتاب "عيار الشعر": مقسم إلى قسمين أساسيين مقدمة ومثنى، ويعتبر حلقة متممة لما جاء به "ابن قتيبة" فمقدمته تشبه مقدمة "الشعر والشعراء" وأفاد من الأحكام والنظريات التي وردت فيها.<sup>60</sup> وتدور حول أربع موضوعات هي: (تعريف الشعر، صنعة الشعر، فنون الشعر العربي وأساليبه ثم عيار الشعر)، ويقصد به الوسائل التي يعرف بها جيد الشعر من

---

<sup>57</sup> ينظر: نفسه، كتاب البديع، ص: 58.

<sup>58</sup> تقع جنوب طهران من دولة إيران / نصف جهان أي نصف العالم لاحتوائها الكم الهائل من التراث.

<sup>59</sup> ينظر: جمع من موقع الموسوعة الشعرية: معجم الشعراء العرب، ج/1، ص: 182، موقع: الشاملة.

<sup>60</sup> ينظر: إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، نقد الشعر من القرن الثاني إلى القرن الثامن الهجري، دار الثقافة،

بيروت-لبنان، ط/4، 1983م، ص 133.

رديئه<sup>61</sup> مبرزاً عناصر الحسن، والتنبيه لأسباب فساد الشعر، يقول: "فمن صحّ طبعه و ذوقه لم يحتج إلى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزانه، و من اضطرب عليه الذوق لم يستغن من تصحيحه و تقويمه بمعرفة العروض والحدق به"<sup>62</sup>. كما تكلم عن الوحدة العضوية 138 ومأزق الحداثة 138-139، ويرى بأن اللفظ والمعنى عنصران جوهريان من عناصر الشعر، لا يمكن الاستغناء بجودة أحدهما عن جودة الآخر 140، والصدق وأنواعه 142، وغيرها من القضايا النقدية الجادة.<sup>63</sup>

## 6- قدامة بن جعفر (275هـ - 371هـ) وكتاب "نقد الشعر": كان للفلسفة اليونانية بصمتها

على مؤلفات "قدامة" ليس من جانب التنظير فحسب بل تعداه إلى التطبيق.

6-1- التعريف بـ "قدامة بن جعفر": ولد في بغداد نشأ فيها على النصرانية. ثم أسلم على يد الخليفة المكنفي (279-295 هـ) من مؤلفاته «الخراج و صناعة الكتابة»، و«نقد الشعر» و ينسب إليه كتاب «نقد النثر» وهو من البلغاء الفصحاء المتقدمين في علم المنطق والفلسفة، توفي ببغداد.<sup>64</sup> وفي سنة 297 هـ تولى مجلس الزمام (في ديوان الأموال) في بغداد. "قرأ علوم اللغة والأدب والفقه والمنطق والحساب والفلسفة مع تفوق اللغة والأدب والبلاغة ونقد الشعر، وكان حسن التصنيف للكتب مع الإيجاز في اللفظ والسهولة في التركيب والتقريب للمعاني. وعلى أسلوبه شيء من الضعف ناتج من رغبته في التقرير العلمي والتقسيم المنطقي.<sup>65</sup> وقد أسقط معرفته بالفلسفة والمنطق على نقد الشعر بطريقة عقلانية مائعة، كما يُحسب له تأسيس

<sup>61</sup> ينظر: إلياس مستاري: محاضرات في مقياس النقد الأدبي القديم، ص: 07.

<sup>62</sup> محمد أحمد ابن طباطبا العلوي: عيار الشعر، تح: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، ط/2، لبنان، 2005م، ص: 06.

<sup>63</sup> نفسه، عيار الشعر، ص: من 139 إلى 146.

<sup>64</sup> خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج/5، تح: نزار

أباطة ومحمد رياض المالح، دار العلم للملايين، ط/15، بيروت-لبنان، 2002م، ص: 191.

<sup>65</sup> عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية، الأدب المحدث: إلى آخر القرن الرابع هجري، 132هـ-399هـ،

ج/2، دار العلم للملايين، ط/4، 1981م، بيروت-لبنان، ص: 434.

علم البديع بعد "ابن المعتز" فهو من أبرز علماء هذا العلم في تاريخ الأدب العربي، عاش في فترة زها به العلم والأدب فكان له الحظ في مجالسة "المبرد"، "ثعلب"، وعاصِرَ "بن قتيبة"، يقال بأنه توفي في زمن خلافة المطيع لله.<sup>66</sup>

6-2-كتاب "نقد الشعر": أبان فيه عن تأثره بالفيلسوف اليوناني "أرسطو" فنقل الحديث من الشاعر إلى الشعر نفسه، في حين نجد "بن سلام" و "بن قتيبة" أسرفا في الحديث عن الشعراء وتصنيفهم، كذلك "بن طباطبا" مضيفا طبيعة التحديات التي تواجههم. عرف الشعر بقوله: "قول موزون مقفى يدل على معنى"، مستندا إلى أساس منطقي في التقسيم، ينزل من العام إلى الخاص. عرف النقد بأنه "علم جيد الشعر من رديئه، بمعرفة الشعر الجائز عما ليس بشعر، معرفا إياه بأنه قول موزون مقفى يدل على معنى، فقولنا قول دال على أصل الكلام الذي هو بمنزلة الجنس للشعر، وقولنا موزون يفصله مما ليس بموزون، وقولنا مقفى فصل بين ما له من الكلام الموزون قواف وبين ما لا قوافي له، وقولنا يدل على معنى يفصل ما جرى من القول على قافية ووزن مع دلالة على معنى مما جرى على ذلك من غير دلالة على معنى".<sup>67</sup> فصل فيه الكلام على أربعة أشياء هي في رأيه قوام الشعر: اللفظ والوزن والقوافي والمعاني، ثم تكلم على ائتلاف الألفاظ مع المعنى، واللفظ مع الوزن، والمعنى مع الوزن، والمعنى مع القافية، فأصبحت أسس نقد الشعر عنده ثمانية. وعرف النقد قائلا: "علم يهتم بتحديد جيد الشعر من رديئه هو النقد، مؤكدا انشغال المهتمين بالشعر عن وضع كتاب مختص بهذه الناحية. وكذلك تعرّض للكلام على الخصائص والفنون. و عنده أن «فحاشة المعنى في نفسه ليست مما يزيل جودة الشعر فيه».<sup>68</sup> أي أن جودة الشعر إنما هي في التعبير

<sup>66</sup> نبذة عن قدامة، <https://sotor.com> ينظر: "قدامة بن جعفر"، [www.wikiwand.com](http://www.wikiwand.com)، اطّلع عليه يوم: 25-10-2024. و ينظر: "قدامة بن جعفر"، [www.al-hakawati.la.utexas.edu](http://www.al-hakawati.la.utexas.edu)، 2011/12/25م، اطّلع عليه بتاريخ 25-10-2024، الساعة: 04:25..

<sup>67</sup> أبو الفرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر، مطبعة الجوائب، ط/1، القسطنطينية-تركيا، 1302هـ، ص: 03.

<sup>68</sup> نفسه، نقد الشعر، ص: 5-10-12.

الفنّي الجميل، بعيداً عن الأخلاق. وكان إغراقه في تطّلب المقاييس والقواعد حمله على أن ينظر إلى الناحية الفنّية (أصول النظم) أكثر من نظره إلى روح الشعر.<sup>69</sup>

كما وقعت نقلة مهمة في ميدان النقد بمنهج واضح من خلال الجمع بين تطبيقه على النصوص، مع المقارنة بينها وهذا ما وجد عند "الأمدي" و"عبد العزيز الجرجاني".

7- "أبو القاسم الحسن الأمدي (290هـ-370هـ)" وكتابه "الموازنة بين شعر أبي تمام والبحثري":

7-1: التعريف بـ "الأمدي": هو "أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي البصري"، عالم باللغة والأدب والنقد وشاعر أصله من "آمد"<sup>70</sup>، ولد في البصرة ومات فيها، انتقل إلى "بغداد" طلباً للعلم فأخذ عن "الأخفش والزجاج وابن دريد وابن السراج" وغيرهم، وكتب فيها لـ "أبي جعفر هارون بن محمد الضبي"، ثم عاد إلى البصرة وكتب لبعض القضاة والكبراء، برز في رواية شعر القدماء والمحدثين وأخبارهم، وألف بضعة كتب في اللغة والأدب والنقد، وكانت عنايته موجهة إلى دراسة أشعار المتقدمين -خاصة- ونقدها. ولزم بيته في آخر حياته<sup>71</sup>. وأشهر كتبه النقدية كتاب «الموازنة بين شعر أبي تمام والبحثري».

7-2: التعريف بـ "أبي تمام" (176هـ-231هـ): اسمه "حبيب بن أوس بن الحارث الطائي"، ولد في قرية جاسم بسورية، رحل إلى مصر واستقدمه "المعتصم" (218هـ-227هـ) إلى بغداد، وقدمه على شعراء عصره، بعد أن سمع عن براعته، أقام في العراق ثم تولى بريد الموصل مدة سنتين ومات، شهد العصر العباسي وقد حقق نجاحاً كبيراً خلال حياته القصيرة، فتمكن نتيجة لاجتهاده وطموحه من أن يتحوّل من سقاء في مسجد "عمرو بن العاص" في مصر إلى

<sup>69</sup> ينظر: عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، الأعصر العباسية، الأدب المحدث: إلى آخر القرن الرابع هجري، 132هـ-399هـ، ج/2، ص: 434.

<sup>70</sup> تقع بالضفة اليسرى لدجلة تمثل مدينة تاريخية عتيقة بعد سيطرة العثمانيين أصبحت تسمى ديار بكر.

<sup>71</sup> ياقوت الحموي: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج/2، ص: من 847 إلى 854.

شاعر من أشهر الشعراء في عصره.<sup>72</sup> من مؤلفاته: "ديوان الحماسة"، "تقائض جرير والأخطل"، أهم ما يميز أسلوبه سعيه نحو التفرد، عن شعراء عصره، (لتنقله في بلدان كثيرة يذكر منها الشام، ومصر، والعراق، وفارس ومجالسته لأدبائهم وعلمائهم)، مما صبغ قصائده بطابع خاص إلى الحد الذي جعل "أبو الفرج الأصفهاني" يصفه بقوله: " ما كان أحد من الشعراء يقدر على أن يأخذ درهماً في حياة أبي تمام فلما مات اقتسم الشعراء ما كان يأخذه."<sup>73</sup>

**7-3-ديوان الحماسة:** كان حاد الذكاء انعكس على إبداعه بالتعمق في المعاني عكس الشعراء، وكان لهذا التعمق من مزاياه ومن عيوبه في وقت واحد. من مزاياه؛ لأنه من أظهر الدلائل على قوة العقل، ومن أحسن الوسائل لفهم الأشياء ومن أقوم الطرق التي تحول بين الإنسان وبين الخطأ وفي الفهم وفي التقدير، ولكنه في الوقت نفسه كان يضطره إلى ألوان من الإغراب في المعاني وفي الألفاظ أيضاً، لما كان الناس قد تعودوا أن يدلوا باللغة على معان قريبة لا سيما في الشعر، وكانوا قد ألفوا التعمق والتقصي وتحري الألفاظ والمعاني الجديدة عند الفلاسفة وعند المتكلمين، فلما رأوه عند شاعر كأبي تمام يجد من اللغة مشقة، فبتكلف بعض الغريب أو يُحمّل الألفاظ أكثر مما تحمل، وجدوا في ذلك حرجاً ومشقة؛ ولذلك أنكروا عليه ذلك.<sup>74</sup>

**7-4-التعريف بالبحثري (206هـ/ 285هـ):** اسمه "الوليد بن عبيد الله بن بَحْتر". و"بنو بَحْتر" فرع من قبيلة "طي" العربية المعروفة، وُلِدَ بمدينة "مَنْبَج"، التي تقع حالياً ضمن حدود سورية، وعاش معظم أيام حياته الخصبه بالعراق في العصر العباسي. اتصل بـ "الخليفة

---

<sup>72</sup>شمس الدين الذهبي: الكتب - سير أعلام النبلاء - الطبقة 12، ج/11، مؤسسة الرسالة، 2001م، سورية، ص: من 64 إلى 67.

<sup>73</sup> أبو الفرج علي الأصفهاني: كتاب الأغاني، ج/16، تح: إحسان عباس وآخرون، دار صادر، ط/3، لبنان، 2008م، ص: 269-270.

<sup>74</sup> ينظر: طه حسين: من حديث الشعر والنثر، مؤسسة هنداوي، مصر، 2017م، ص: 94.

المتوكل (232هـ-247هـ)، فمدحه ونال جوائزَه، كما مدح عددا كبيرا من أمراء الجيوش والوزراء والكتّاب<sup>75</sup>.

**7-5-ديوانه:** يمتاز شعره بتجنّب التعقيد، والعناية بانتقاء اللفظ الرشيق، وحُسن استخدام البديع، والبراعة في التلوين الموسيقي، ولذا قالوا عنه "إنه أراد أن يُشعر فغنى، ...، وهو يميل إلى تكثيف المعاني، والبعد عن الإفاضة، تجسيدا لمذهبه في الشعر، وسئل المنتبي أي الثلاثة أشعر؟ قال: أنا وأبو تمام حكيمان، والشاعر البحتري.<sup>76</sup>

**7-6- كتاب "الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري":** يعتبر بحث واضح المنهج يدخل في صميم النقد التطبيقي، بالكشف عن السرقات والقراءة الدقيقة ثم الموازنة، وكان سبب اختيارهما لأنهما أغزر شعراء عصرهما نتاجاً، ولجودة شعرهما، ولأن الخصومة حول فنهما والمفاضلة بينهما بلغت أقصاها في ق 4 هـ. وقد جمع فيه آراء نقّاد القرنين الثالث والرابع، وأضاف إليهما نظراته النقدية، مصورا الحياة الأدبية والنقدية في عصرين تصويرا دقيقا. ولم يقتصر على الشعارين وإنما وازن فيه بين أبي تمام وشعراء آخرين في النصف الأول من ق 4هـ، هذه الأخيرة تنقسم إلى ثلاث مجلدات، الأول يحوي أربعة أقسام: أ- محاجة بين خصوم أبي تمام وخصوم البحتري، ودراسة الناقد لسرقات أبي تمام (58 إلى ص 135). ب- نقده لأخطاء ومعايب أبي تمام لفظا ومعنى (137 حتى 256). ج- مقسم إلى جزأين الأول متعلق بمساوئ أبي تمام (كشف العيوب التي وقع فيها أبو تمام في استخدام الاستعارة والجناس والمطابقة ووحشي الألفاظ وكثرة الزحاف واضطراب الوزن) والثاني متعلق بمساوئ البحتري (من سرقات وما أخطأ فيه من معاني، وما عيب به وليس بعيب، واضطراب أوزانه.) (من 259 حتى 408)، د- موازنة بين المعاني المختلفة التي تكلم عنها من ناحية المفاضلة

<sup>75</sup> ينظر: ياقوت الحموي: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج/6، ص: من 2796 إلى 2798.

<sup>76</sup> ينظر: ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج/1، تح: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د.ت، ص: 13.

ومن ناحية استنباط الخصائص، (409-حتى 566).<sup>77</sup> أما المجلدين الثاني والثالث فيستمر الناقد في إقامة الموازنة بينهما فيما تناوله من أغراض ومواضيع.

8- "القاضي علي عبد العزيز الجرجاني (322هـ - 392هـ)" وكتابه "الوساطة بين المتنبّي وخصومه":

8-1- التعريف بالمؤلف: عالم بالعلوم الإسلامية والتاريخ، أديب وناقد ولد بـ"جرجان" كانت قديماً تسمى "أستراباد" تقع بـ "إيران"، ونشأ بها وتلقى تعليمه الأول فيها، ثم رحل بصحبة أخيه إلى "تيسابور"<sup>78</sup>، لطلب العلم وهو لم يبلغ الحلم. وازداد طموحه، فرحل إلى العراق والشام وغيرهما. اتصل بـ "الصاحب بن عباد"<sup>79</sup> الذي كان وزيراً واكتسب عنده درجة عالية، فولاه قضاء "جرجان"، ثم ارتقى به إلى رئاسة القضاء، واستمر في هذا المنصب إلى وفاته، اشتهر بمعرفته الأدبية والنقدية بما روي له من شعر، حتى تحدث مترجموه عن ديوان له، وكتاب الوساطة بين المتنبّي وخصومه، وقت أن كان الخلاف حول "المتنبّي" شديداً.<sup>80</sup>

8-2-: التعريف بـ "أبي الطيب أحمد بن الحسين الكوفي، المتنبّي (303هـ-354هـ)": انتقل إلى الشام في صباه، لقبي بالمتنبّي لادعائه النبوة في بادية السماوة، يعرف بأنه نادرة زمانه<sup>81</sup>، "يدور شعره حول مدح نفسه ومدح الملوك أول نظمه وعمره تسع سنوات، اشتهر

---

<sup>77</sup> أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تح: أحمد صقر، دار المعارف، ط/4، مصر، 1992م، ص: 567-568-569.

<sup>78</sup> مدينة في مقاطعة خراسان شمالي شرق إيران، تعد من أشهر مراكز الثقافة والتجارة وال عمران في العصر العباسي قبل أن يدمرها زلزال ضربها عام 540 هـ، وأكملة غزو المغول عام 618 هـ..

<sup>79</sup> عالم وأديب شيعي، يعد من نوادر الوزراء الذين غلب عليهم العلم والأدب. أول من سمي بالصاحب لأنه صاحب الملك مؤيد الدولة البويهية وكان أبوه وجده من الوزراء.

<sup>80</sup> ينظر: شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج/17، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط/03، بيروت-لبنان، 1985م، المكتبة الشاملة، ص ص: 19-20.

<sup>81</sup> ينظر: أبو الطيب المتنبّي: الديوان بشرح أبي البقاء العكبري المسمى التبيان في شرح الديوان، ج/1، تح: كمال طالب، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د.ت، ص: 03.

بحدة الذكاء عاصر تفكك الدولة العباسية كمرحلة نضج حضاري وتصدع سياسي، قادة الجيش معظمهم من غير العرب، فأخذ بأسباب الثقافة مستغلاً شغفه في القراءة والحفظ، مما أثمر عن عبقرية في الشعر العربي.<sup>82</sup> عاش أفضل أيام حياته وأكثرها عطاء في بلاط سيف الدولة الحمداني<sup>83</sup>، وأصابته خيبة الأمل لاعتداء ابن خالويه<sup>85</sup> عليه بحضوره حيث رمى دواة الحبر عليه في بلاطه، دون أن ينصفه، فأحس بجرح كرامته، وغادر، فكانت مواقف العتاب الصريح والفرار.<sup>86</sup> وفيما تعلق بأخبار وفاته، قيل: "فلما كان "المتنبي" عائداً إلى "الكوفة"، وكان في جماعة منهم ابنه "محمد" وغلame "مفلح"، لقيه فريق من الأعداء ممن هاجم فتقاتلا وقُتل "المتنبي" وابنه "محمد" وغلame، وقصة قتله أنه لما ظفر به "فانك بن جهل الأسدي" أراد الهرب فقال له غلامه: أتهرب وأنت القائل: الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم فرد عليه بقوله: قتلنتي قتلك الله".<sup>87</sup>

**8-3- كتاب "الوساطة بين المتنبي وخصومه": كتاب في النقد التطبيقي،** وضح في مقدمته منهجه العام في النقد تمهيدا للدفاع عن المتنبي<sup>88</sup>. ثم تحدث عن أغاليط الشعراء وحجج النحاة و والتطرق إلى مفهوم الشعر وأدواته، وتفاوت الشعراء فيما بينهم وتفاوت الشاعر في نصوصه، قضية القديم والحديث، فضائل الشعراء وعيوبهم، البديع والبيان،<sup>89</sup> ثم انتقل إلى

---

<sup>82</sup> ينظر: أبو الطيب المتنبي، موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، اطلع عليه يوم: 2024/10/08م، الساعة: 14:00.

<sup>83</sup> عربي، مؤسس إمارة حلب، أخ ناصر الدولة الحمداني خدمه للسيطرة على الدولة العباسية في بغداد بعد الإخفاق اتجه نحو سورية وكانت حلب مركز الثقافة وجمع من حوله الأبناء كالمتنبي ليضمن شهرته للأجيال القادمة.

<sup>84</sup> ينظر: أبو الطيب المتنبي: ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، 1983م، ص: 05

<sup>85</sup> عالم لغوي بارز، ولد في إيران انتقل لبغداد اختلف مع المتنبي لاختلاف مدرستيها اللغويتين.

<sup>86</sup> ينظر: أبو الطيب المتنبي: ديوان المتنبي، ص: 05.

<sup>87</sup> ينظر: أبو الطيب المتنبي: ديوان المتنبي، ص: 06.

<sup>88</sup> القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد

البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، مصر، 1966م، ص: من 1 إلى 4.

<sup>89</sup> القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، من الفهرس، ص: 482.

الوساطة متناولا فيه ما عيب على شعره، يناقشه ويحلله ويفصل القول فيه. موازنا بينه وبين غيره من الشعراء من حيث التفاوت واللحن والدين والسرقات والمقاييس النقدية وغيرها<sup>90</sup> ثم انتقل إلى الدفاع عن "المتنبي" فإذا أخطأ أو أحال أو سرق فقد فعل ذلك غيره قائلا: "لم نجد شاعرا أشمل للإحسان والإصابة والتتقيح والإجادة شعره أجمع، بل قلما تجد ذلك في القصيدة الواحدة، والخطبة الفردة، .. ولا يدوم في الأحوال على نهج وهذا ما وقع في شعر أبي نواس وأبي تمام، وغيرهما.<sup>91</sup> فعيوب الشعراء ليست حجة لإغفال محاسنهم.

## 9- "عبد القاهر الجرجاني (400هـ-471هـ)" وكتابه "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة في

علم البيان":

9-1- التعريف بالمؤلف: إمام النحاة وشيخ البلاغيين، فارسي الأصل، وُلِدَ في "جرجان" ومات بها، تقوم شهرته على كتابيه "دلائل الإعجاز"، و"أسرار البلاغة في علم البيان"<sup>92</sup>. نشأ فقيرا لا مال له كي ينتقل لكسب العلم، لكنه تلقن العلم عن "أبي الحسين محمد الفارسي" والقاضي "علي بن عبد العزيز الجرجاني"، تفقه على مذهب "الإمام الشافعي"، ولشدة تعلق قلبه بالله تعالى يُروى أنه دخل عليه لص وهو في الصلاة فأخذ ما وجد ولم يقطع صلاته. أخذ عن "الجاحظ"، "ابن قتيبة"، "قدامة"، "الآمدي"، عاش فقيرا لأنه عاصر الحروب، نظم شعرا ينبض بالسخط على حظ العلماء في زمانه.<sup>93</sup>

<sup>90</sup> القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص: 49 وما بعدها.

<sup>91</sup> ينظر: القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص: من 415 إلى 478.

<sup>92</sup> ينظر: عادل نويهض: مُعْجَمُ الْمُفَسِّرِينَ: من صدر الإسلام حتَّى العصر الحاضر، مج/1، تقديم: حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط/3، بيروت-لبنان، 1988م، ص: 295.

<sup>93</sup> ينظر: عبد القاهر الجرجاني، موقع ويكيبيديا، اطلع عليه: 2024/10/10م، الساعة: 20:05.

**9-2- كتاب دلائل الإعجاز:** منهجه العلمي هو إظهار إعجاز القرآن الكريم، ليس في أمرٍ خارج عنه بل في ذاته.<sup>94</sup> أرسى أركان علم المعاني حيث تدور فكرته حول بلاغة الكلام التي تكمن في النظم، معتبرا اللغة ليست مجموعة ألفاظ وإنما مجموعة من العلاقات.<sup>95</sup>

**9-3- كتاب أسرار البلاغة:** أشار المحقق بأن دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة أصلان جليان في البلاغة لا سابق لهما<sup>96</sup> فمضمونهما نقد بلاغي تطبيقي دقيق، "افتتحه بقضية اللفظ والمعنى، كما تطرق إلى عناصر البديع من جناس وسجع، مشيرا إلى إساءة استخدام أبي تمام له، ثم انتقل إلى بحوث علم البيان من استعارة وتشبيه ومجاز وتمثيل، وفرّق بين الاستعارة والتمثيل والتشبيه، ويعقد موازنات بين نماذج تطبيقية، وجعل فصلا للحديث عن السرقات، بالتطبيق على كثير من الشعراء وينتهي بإطلاق أحكام صادقة تدل على عدالة نقده، ثم يعود إلى الفصل بين المعنى الحقيقي وغير الحقيقي بالتطبيق على نصوص شعرية، وغيرها من المواضيع".<sup>97</sup>

**ثانيا: الأعلام ومصنفاتهم بـ "المغرب والأندلس":** ظهر النقد في المغرب والأندلس منذ القرن الخامس متأثرا بالنقد في المشرق واستمرت إلى بداية القرن الثامن مع "بن خلدون". من خلال عدة مؤلفات أهمها:

– "المغرب":

**1- "ابن رشيق (390هـ - 456هـ)" وكتابه "العمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده":**

<sup>94</sup> ينظر: مجموعة مواقع الكترونية ومؤلفات.

<sup>95</sup> ينظر: عبد القاهر الجرجاني: كتاب دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، ط/3، القاهرة، 1992م، ص: 55.

<sup>96</sup> ينظر: عبد القاهر الجرجاني: كتاب أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، ط/3، مصر، 1991، ص: 27.

<sup>97</sup> ينظر: عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، الفهرس، ص: من 472 إلى ص 548.

**1-1-التعريف بالمؤلف:** اسمه "أبو علي الحسن بن رشيق" والمشهور باسم "القيرواني" من أفضل بلغاء وأدباء العرب، ولد في مدينة "المسيلة" بـ "الجزائر"، وتعلم فيها صنعة صياغة الذهب عن والده، وبدأ في ذلك الوقت تعلم الأدب والشعر.<sup>98</sup> انتقل إلى مدينة "القيروان" سنة (406هـ)، لتعلم الأدب فنجح واشتهر فيها، ودرس اللغة والشعر والنحو والنقد والبلاغة. حاصدا إعجاب حاكمها بعد مدحه، وألف كتابه "العمدة"، ليتولى شؤون الكتابة المتعلقة بالجيش. كان متديناً، ويحمل الكثير من صفات العلماء كالتواضع والأمانة والإخلاص في العلم والعمل، تزوج من جارية أهديت له، وأنجب بنتاً وكان مسروراً بذلك بالرغم من أنه تمنى لو كانت ولداً؛ ليتعلم كما تعلم والده ويسير كمسيرته الأدبية، وذلك لم يُذكر صراحةً وإنما تبين من خلال أبياته الشعرية. بعد تعرض "القيروان" لهجوم وتخريب، انتقل منها إلى جزيرة "صقلية" حتى وفاته، ألف العديد من الكتب في الشعر ونقده.<sup>99</sup>

**1-2-كتابه:** من الكتب التي تمثل النقد المغربي وهو واسع الشهرة، "كتبه على جزأين وفي كل جزء عدة أبحاث قصيرة أطلق عليها أبواباً بلغت في جملتها مائة وستة باب، منها أربعة وأربعون في الجزء الأول واثنان وستون في الجزء الثاني. يجمع بينهما خط واحد هو الحديث عن الشعر فتبين فضله، وتحدث عن طبيعته وصياغته وأوزانه وقوافيه، وألفاظه ومعانيه وغيرها".<sup>100</sup> ومنهجه يقوم على الاجتهاد والنقل، ويحتوي آراء النقاد والأدباء السابقين له، ولكنه اجتهد في هذا النقل وأبدى رأيه فيه، كما يمكن إدراجه ضمن النقد النظري والتطبيقي.<sup>101</sup>

<sup>98</sup> ينظر: كامل سلمان الجبوري: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، ج/2، دار الكتب العلمية. بيروت- لبنان، 2003م، ص:145.

<sup>99</sup> ينظر: دعاء أبو اضميدة: ابن رشيق القيرواني، 2023/08/10م، موقع: موضوع كوم، اطلع عليه يوم: 2024/10/10م، الساعة: 09:10.

<sup>100</sup> أحمد سيد محمد: المصدر الأدبي، مفهومه وأنواع دراسته، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط/2، الجزائر، 1986م، ص: 106. نقلا عن: إلياس مستاري: محاضرات في مقياس النقد الأدبي القديم، ص: 09.

<sup>101</sup> ينظر: عبد اللطيف صوفي: مصادر الأدب في المكتبة العربية، دار الهدى، الجزائر، 1994م، ص: 235. نقلا عن: إلياس مستاري: محاضرات في مقياس النقد الأدبي القديم، ص: 09.

## 2- "عبد الرحمان بن خلدون" (732هـ - 808 هـ) وكتابه "المقدمة".

**2-1- التعريف بالمؤلف:** هو "وليُّ الدين عبد الرحمن"، ولد بـ "تونس"، يتّصل نسبه إلى الصحابي "وائل بن حجر"،<sup>102</sup> الذي قدِم إلى النبي ﷺ فبسط له رداءه، وأجلسه ودعا له،<sup>103</sup> لم يتفق العلماء على أصله، بل هناك مذهبين، الأول يرى أنّه عربي الأصل ويمثله "ساطع الحصري"، أمّا الثاني فيمثله "طه حسين" و"محمد عبدالله عَنّان"، يريان بأنّه بربري<sup>104</sup>، لكن لا شكّ في عراقه نسبه، وعلوّ شأن قومه، "خاصة بعد استقراره في "الأندلس"، حيث تسلموا مناصب مرموقة في البلاد، عرف بمجالسة أصحاب العلم حتى تميّز بعلمه وأدبه وعبقريته في سن العشرين<sup>105</sup>، "فاستدعاه "أبو محمد بن تافراكين" إلى البلاط الملكي لكتابة العلامة عن "السلطان أبي إسحاق"، وهي " الحمد لله والشكر لله" التي تُكتب بالقلم الغليظ ما بين البسلة وما بعدها، سواء كانت مخاطبة أم مرسوم، ومنذ ذلك بدأت حياته السياسيّة.<sup>106</sup> تتقل بين "تونس" و"المغرب" و"الجزائر" و"الأندلس" و"مصر" لإنجاز مهامه السياسيّة التي أثّرت في فكره، لكنه

التزم الزهد والانقطاع عن السياسة في آخر أيامه، حتى مات بـ"القاهرة".<sup>107</sup>

---

<sup>102</sup> عبد الرحمان بن خلدون: مقدمة ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مكتبة التقوى، مصر، 2023م، ص: 7.

<sup>103</sup> محمد الخضر حسين، حياة ابن خلدون مُثل من فلسفته الاجتماعية، وكالة الصحافة العربية، مصر، د.ت، ص: 09..

<sup>104</sup> ينظر: لويس عوض: دراسات في النقد والأدب، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، ط/1، بيروت - لبنان، 1963م، ص: 166.

<sup>105</sup> بن خلدون: مقدمة ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ص: 7.

<sup>106</sup> محمد الخضر حسين، حياة ابن خلدون مُثل من فلسفته الاجتماعية، ص: 11.

<sup>107</sup> بن خلدون: مقدمة ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ص: 7-8-9.

**2-2- كتابه: المقدمة** يعتبر عملاً ريادياً أصيلاً، وبحثاً علمياً تحليلياً، وموسوعة تُظهر الكيفية التي تطورت فيها المجتمعات البشرية، وتشرح طريقة التعامل مع التغيرات التي أدت إلى التحرك الاجتماعي، أو انهياره، كما تُبين طرق علاجها<sup>108</sup>، كما أدخل علماً جديداً في عصره، وهو فن العمران الذي يُسمى في الوقت الحالي بعلم الاجتماع، والسياسية، والاقتصاد السياسي، والاقتصاد الاجتماعي، وفلسفة التاريخ، والقانون العام، وقسمها إلى ستة فصول، كل فصل يختص بشيء محدد.<sup>109</sup> وقد شغل الفصل السادس ببعض شؤون النقد (الفكر الإنساني، علم الكلام، علم التصوف، علم أسرار الحروف، في المقاصد التي ينبغي اعتمادها بالتأليف وإلغاء ما سواها، فصل في علوم اللسان العربي، في تفسير لفظة الذوق في مصطلح أهل البيان وتحقيق معناها، في انقسام الكلام إلى فني النظم والنثر، في صناعة الشعر ووجه تعلمه، في بيان المطبوع من الكلام المصنوع، في ترفع أهل المراتب عن انتحال الشعر، الموشحات والأزجال).

وهناك أيضاً مؤلفات أخرى لكن المجال لا يسمح بالتعرض لها جميعاً، وللطلبة حرية الاطلاع والاستزادة.

- "الأندلس": أختير كتاب وحيد هو "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" لـ "حازم القرطاجني" (608هـ / 684هـ)

**1- التعريف بالمؤلف:** هو "أبو الحسن حازم القرطاجني"، ولد بـ "قرطاجنة"<sup>110</sup>. تربى في أسرة ميسورة الحال ما وفر له فرصة الإقبال على العلم، فبدأه بحفظ القرآن الكريم، ثم تعلّم قواعد

---

<sup>108</sup> عبد الحق حميش: الفكر الاقتصادي عند العلامة ابن خلدون مقارنا مع النظريات الاقتصادية الحديثة، مجلة دراسات اقتصادية إسلامية، مج/13، ع/2، الولايات المتحدة الأمريكية، 2006م، ص:80.

<sup>109</sup> ينظر: عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي: رحلة ابن خلدون، تعليق: محمد بن تاوويت الطنجيدار الكتب العلمية، لبنان، د.ت، ص: 5

<sup>110</sup> مدينة ساحلية تقع في جنوب شرق اسبانيا، التي نسب إليها.

اللغة والنحو والفقه والحديث والعلوم الشرعية والفلسفية.<sup>111</sup> "قال فيه التوحيدي: هو أوجد أهل زمانه في النظم والنثر والنحو واللغة والعروض وعلم البيان، وقال عنه ابن رُشيد: حبر البلغاء وبحر الأدباء، ذو اختيارات فائقة، واختراعات رائقة، لا نعلم أحدا ممن لقيناه جمع من علم اللسان ما جمع، ولا أحكم من معاهد علم البيان ما أحكم، من منقول ومبتدع، وأما البلاغة فهو بحر العذب، والمتفرد بحمل رايتها، أميرا في الشرق والغرب، وأما حفظ لغات العرب وأشعارها وأخبارها، فهو حماد رايتها، وحمّال أوقارها، يجمع إلى ذلك جودة التصنيف وبراعة الخط، ويضرب بسهم في العقلية، والدراية أغلب عليه من الرواية."<sup>112</sup> هاجر ككثير من مواطنيه بعد توالي هزائم المسلمين في الأندلس قاصدا "مراكش" بـ "المغرب الأقصى"، ومنها توجه إلى "تونس" حيث توفي.<sup>113</sup> له ديوان شعر متعدد الأغراض، له قصيدة تسمى "المقصورة"<sup>114</sup> إلى جانب قيمتها الفنية، تمتاز بخصائص لغوية وأذواق أدبية ونواح وثيقة تاريخية وجغرافية.<sup>115</sup> وعن الواقع الذي عاصره الشاعر في المغرب والأندلس.<sup>116</sup> وله كتاب التجنيس وهو مفقود وكتاب القوافي الذي لا يعدو ثلاث ورقات صنّفه للأمير المستنصر قصد فيه إلى تحديد ضروب من القوافي وقد شرّحه "ابن الرشيد" في كتاب سماه "وصل القوادم بالخوافي في شرح كتاب القوافي"، وأخيرا كتاب "المنهاج"<sup>117</sup>.

<sup>111</sup> ينظر: أبو الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، ط/3، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1986م، ص: 53.

<sup>112</sup> جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج/1، تح: أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط/2، 1979م، ص: 491.

<sup>113</sup> ينظر: أبو الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص: 55.

<sup>114</sup> ينظر: نفسه، ص: 73.

<sup>115</sup> ينظر: نفسه، ص: 83.

<sup>116</sup> ينظر: نفسه، ص: 74-75.

<sup>117</sup> ينظر: نفسه، ص: 89.

2- "منهاج البلغاء وسراج الأدباء": كتاب في النقد والبلاغة مزج بين قواعد النقد الأدبي والبلاغة عند العرب واليونان من خلال نظرية "أرسطو" في الشعر والبلاغة، معتمداً على تلخيص "ابن سينا" لكتاب "أرسطو في الشعر"،<sup>118</sup> غايته "إصلاح الأذواق المنتجة للشعر والمتلقية له في عصره 318<sup>119</sup> نشر الكتاب محمد الحبيب بن الخوجة وحققه تحقيقاً علمياً، وقدم له بمدخل علمي تناول فيه حياة حازم وقيمة مؤلفه بين كتب البلاغة العربية".<sup>120</sup> "جعله في أربعة أقسام ضاع الأول منها تماماً، يتناول الثاني المعاني الشعرية، والثالث النظم والقوانين البلاغية (المباني الشعرية)، أما الرابع فموضوعه الطرق الشعرية (الأسلوب)، والفكرة النقدية الموجودة في الكتاب يمكن ذكرها فيما يلي: المعاني الشعرية، غموضها، تخيل الأغراض بالأوزان التخيل والمحاكاة"<sup>121</sup>. ويعتبر "إحسان عباس" هذا الكتاب آخر صلة بين كتاب "أرسطو" والنقد العربي.<sup>122</sup>

وهناك أيضاً مؤلفات أخرى كـ "العقد الفريد" لـ "ابن عبد ربه"، وغيرها لكن المجال لا يسمح بالتعرض لها جميعاً، وللطلبة حرية الاطلاع والاستزادة.

يمكن القول بأن هذه المؤلفات شكلت مرجعية النقد ليس على مستوى العرب فحسب بل العالم بأكمله، لأنهم كانوا سبباً في الحفاظ على المادة الأدبية وما وقع عليها من احكام نقدية.

سؤال: بعد التعرف على أهم النقاد ومؤلفاتهم، شكل جدولاً تحدد فيه أهم ما ورد من قضايا؟

## قائمة المصادر والمراجع:

<sup>118</sup> ينظر: إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، نقد الشعر من القرن الثاني إلى القرن الثامن الهجري، ص: 541.

<sup>119</sup> ينظر: عيسى علي العاكوب: التفكير النقدي عند العرب، مدخل إلى نظرية الأدب العربي، دار الفكر، ط/4، سورية، 2005م، ص: 318.

<sup>120</sup> ينظر: نفسه، التفكير النقدي عند العرب، مدخل إلى نظرية الأدب العربي، ص: 316.

<sup>121</sup> ينظر: نفسه، التفكير النقدي عند العرب، مدخل إلى نظرية الأدب العربي، ص: 318-وما بعدها.

<sup>122</sup> إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، نقد الشعر من القرن الثاني إلى القرن الثامن الهجري، ص: 539.

1. إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، نقد الشعر من القرن الثاني إلى القرن الثامن الهجري، دار الثقافة، بيروت-لبنان، ط/4، 1983م.
2. أحمد سيد محمد: المصدر الأدبي، مفهومه وأنواع دراسته، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط/2، الجزائر، 1986م.
3. آدرشب محمد علي: تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي1، منشورات سمت، ط/1، طهران، 2003م.
4. إلياس مستاري: محاضرات في مقياس النقد الأدبي القديم، جامعة محمد خيضر بسكرة-الجزائر، 2015م.
5. أماني رضا، يسرا شادمان: دراسة آراء الجاحظ حول الشعر ونقده، مجلة دراسات النقد والترجمة في اللغة العربية وآدابها، ع/3، 2012م.
6. جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج/1، تح: أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط/2، 1979م.
7. "قدامة بن جعفر"، [www.al-hakawati.la.utexas.edu](http://www.al-hakawati.la.utexas.edu)، 2011/12/25م،
8. أبو الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، ط/3، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1986م.
9. أبو الطيب المتنبّي: الديوان بشرح أبي البقاء العكبري المسمى التبيان في شرح الديوان، ج/1، تح: كمال طالب، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د.ت.
10. أبو الطيب المتنبّي: ديوان المتنبّي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، 1983م.
11. أبو الطيب المتنبّي، موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة.
12. أبو الفرج علي الأصفهاني: كتاب الأغاني، ج/16، تح: إحسان عباس وآخرون، دار صادر، ط/3، لبنان، 2008م.

13. أبو الفرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر، مطبعة الجوائب، ط/1، القسطنطينية-تركيا، 1302هـ.
14. أبو الفرج محمد بن النديم: الفهرست، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة-مصر، 1384هـ.
15. أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تح: أحمد صقر، دار المعارف، ط/4، مصر، 1992م.
16. الجاحظ عثمان عمر بن بحر: البيان والتبيين، ج/1، دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، مصر، 2019م.
17. الجاحظ: رسائل الجاحظ، ج/3، القسم الأول من الفصول المختارة من كتب الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط/1، لبنان، 1991م.
18. جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2013م.
19. جمع من موقع الموسوعة الشعرية: معجم الشعراء العرب، ج/1، ص: 182، موقع: الشاملة.
20. الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي: كتاب تاريخ بغداد أو مدينة السلام، مج/5، تح: محمد أمين الخانجي، مطبعة السعادة، مصر، 1931م.
21. الحافظ جلال الدين السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج/1، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة عيسى البابي الحلبي، ط/1، مصر، د.ت.
22. خليل مردم: الجاحظ أئمة الأدب، ج/1، مؤسسة هنداوي، مصر، 2019م.
23. خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج/5، تح: نزار أباطة ومحمد رياض المالح، دار العلم للملايين، ط/15، بيروت-لبنان، 2002م.
24. دعاء أبو اضميدة: ابن رشيق القيرواني، 2023/08/10م، موقع: موضوع كوم.

25. راغب السرجاني: عبد الله بن المعتز الخليفة الشاعر مؤسس علم البديع، موقع: قصة إسلام، 2019/10/09م.
26. سليمان الطعان: معايير الشعرية في كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، مج/36، ع/83، الأردن.
27. شمس الدين الذهبي: الكتب - سير أعلام النبلاء - الطبقة 12، ج/11، مؤسسة الرسالة، 2001م، سورية.
28. شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج/17، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط/03، بيروت-لبنان، 1985م، المكتبة الشاملة.
29. الشيخ كامل محمد عويضة: الجاحظ الأديب الفيلسوف، ج/35 من سلسلة أعلام الأدباء والشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
30. ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج/1، تح: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د.ت.
31. طه حسين: من حديث الشعر والنثر، مؤسسة هنداوي، مصر، 2017م.
32. عادل نويهض: مُعجم المُفسِّرين: من صدر الإسلام حتَّى العصر الحاضر، مج/1، تقديم: حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط/3، بيروت-لبنان، 1988م.
33. عبد الحق حميش: الفكر الاقتصادي عند العلامة ابن خلدون مقارنا مع النظريات الاقتصادية الحديثة، مجلة دراسات اقتصادية إسلامية، مج/13، ع/2، الولايات المتحدة الأمريكية، 2006م.
34. عبد الرحمان بن خلدون: مقدمة ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مكتبة التقوى، مصر، 2023م.

35. عبد الرحمان بن خلدون: مقدمة بن خلدون المسمى "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"، مكتبة التقوى ناشرون للطبع والنشر والتوزيع، مصر، 2023م.
36. عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي: رحلة ابن خلدون، تعليق: محمد بن تاويت الطنجيدار الكتب العلمية، لبنان، د.ت.
37. عبد الطيف صوفي: مصادر الأدب في المكتبة العربية، دار الهدى، الجزائر، 1994م.
38. عبد القاهر الجرجاني: كتاب أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، ط/3، مصر، 1991م.
39. عبد القاهر الجرجاني: كتاب دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، ط/3، القاهرة، 1992م.
40. عبد القاهر الجرجاني، موقع ويكيبيديا.
41. عبد اللطيف صوفي: مصادر الأدب في المكتبة العربية، دار الهدى، الجزائر، 1994م.
42. عبد الله ابن المعتز: كتاب البديع، دار المسيرة، ط/3، الأردن، 1982م.
43. عبد الله بن المعتز الرشيد: طبقات الشعراء المحدثين، تح: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، ط/1، بيروت- لبنان، 1998م.
44. عبدالله بن مسلم ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ج/1، تح: علي الشيري: دار الشريف الرضي، ط/1، إيران، 1990م.
45. عبدالله بن مسلم ابن قتيبة: نوابغ الفكر العربي، تح: محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، 1980م.
46. عبدالله بن مسلم بن قتيبة: عيون الأخبار، ج/1، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1418هـ.

47. عمر بن طرية: كتب الأخبار وأثرها في النقد العربي القديم، البيان والتبيين للجاحظ أنموذجاً، مجلة العلامة، ع/4، 2017م، ورقلة-الجزائر.
48. عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية، الأدب المحدث: إلى آخر القرن الرابع هجري، 132هـ-399هـ، ج/2، دار العلم للملايين، ط/4، 1981م، بيروت-لبنان.
49. عيسى علي العاكوب: التفكير النقدي عند العرب، مدخل إلى نظرية الأدب العربي، دار الفكر، ط/4، سورية، 2005م.
50. القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتتبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، مصر، 1966م.
51. كامل سلمان الجبوري: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، ج/2، دار الكتب العلمية. بيروت-لبنان، 2003م.
52. لويس عوض: دراسات في النقد والأدب، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، ط/1، بيروت -لبنان، 1963م.
53. محمد أبو بكر الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين (سلسلة ذخائر العرب 50)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط/2، مصر، د.ت.
54. محمد أحمد ابن طباطبا العلوي: عيار الشعر، تح: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، ط/2، لبنان، 2005م.
55. محمد الخضر حسين، حياة ابن خلدون مُثل من فلسفته الاجتماعية، وكالة الصحافة العربية، مصر، د.ت.
56. محمد بن جرير الطبري: تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج/10، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط/2، مصر، 1967م.

57. محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، المقدمة، شرح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، مصر، 1984م.
58. مصطفى عبد الرحمان إبراهيم: في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكتبة الطباعة، مكة المكرمة-المملكة العربية السعودية، 1998م.
59. ميمونة عبد الحافظ المشاعلة: ابن قتيبة، 2012/03/7م، موقع: <https://mawdoo3.com>
60. نبذة عن قدامة، <https://sotor.com> ينظر: "قدامة بن جعفر"، [www.wikiwand.com](http://www.wikiwand.com).
61. ياقوت الحموي: معجم الأدياء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط/1، بيروت-لبنان، ج/4، 1993م.

## المحاضرة 04: النقد الانطباعي، مفهومه ومجالاته ونماذج من نصوصه (أم جندب والناطقة الذبياني)

**تقديم:** يعرف بالنقد قيمة العمل الأدبي، وذلك بتحليله وتفسيره وتقديره، وقد ظهر منذ العصر الجاهلي، في أسواق كسوق "عكاظ" فكان أهل العرب يجتمعون للتجارة فيستغل الشعراء الفرصة لإلقاء شعرهم ليتنافسوا حول التأثير في ذوات المستمعين، مما جعله عاملا اجتماعيا في ترقيق الألفاظ وتدقيق المعاني وترقية النقد، "ويقال بأن "الناطقة الذبياني" برز في نقد الشعراء وتفضيل بعضهم على بعض، كما فضل الأعشى والخنساء وغيرهما".<sup>123</sup>

### 1- مفهوم النقد الانطباعي وأنواعه:

**1-1- مفهوم الطبع لغة: الطبع:** "الخلقة والسجية أي ما جبل عليه الانسان، والطبع ابتداء صنعة الشيء"،<sup>124</sup> **الانطباع اصطلاحا:** هو شعور يعتري المرء من مطالعته لنص أدبي، أو مشاهدته لمسرحية، أو لوحة فنية، وقد يكون الانطباع حسنا، وقد يكون مستهجنا سيئا.<sup>125</sup> فهو وصف الناقد المباشر للأثر الذي يتركه فيه النص بعد سماعه أو قراءته، أو مشاهدته، دون الحاجة إلى وسائط أي قواعد ومقاييس جمالية معينة وهذا ما يعرف **بالنقد غير المعلل**، يحدث "خضوعا للحالة النفسية للمتلقي وطبيعة التجربة التي يعبر عنها النص، فلو تغيرت الظروف لغير الناقد رأيه فهذا خاضع للانفعال الوقتي المسموع".<sup>126</sup> فلا يهتم بالتركيب الباطني للعمل وبقيمته، مما يحوله إلى مجرد تدفق انفعالي، كما أن للنقد مفارقات، وأن جانبا من الذوق لا يمكن تعليله، وهنا تكمن سلبية الانطباعية بخروجها عن النطاق الجمالي، بعدم اهتمام الناقد

<sup>123</sup> ينظر: طه أحمد إبراهيم: تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، مكتبة نرجس، مصر، 1937م، ص: 24.

<sup>124</sup> جمال الدين بن منظور: لسان العرب، مج/4، ج/29، ص ص: 2634-2635.

<sup>125</sup> محمد التتويجي: المعجم المفصل في الأدب، ج/1، دار الكتب العلمية، ط/2، بيروت- لبنان، 1999م، ص: 138.

<sup>126</sup> ينظر: عبد القادر هني: دراسات في النقد الأدبي عند العرب من الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م، ص: 22 وما بعدها، نقلا عن: جلول دواجي عبد القادر: النقد الانطباعي في العصر الجاهلي: مفهومه ومجالاته وصوره، مجلة مقاربات، مج/5، ع/2، جامعة الجلفة-الجزائر، 2018م، ص: 286.

بالتركيب الباطن للعمل الفني وقيّمته، أي أن النقد غير مغلل يحتكم إلى معيار الذوق، بعد تلقي العمل، تحدث ردة فعل مباشرة لدى الناقد، أي أنه التعبير عما يتركه الشيء من انطباع في المشاعر لا في العقل.<sup>127</sup> وهذا ما كان متداولاً عند عرب الجاهلية يحكمون على بعض الأبيات بالتفرد فتقول: " وهذا أغزل بيت،... وأرق بيت،... وأما أمدح بيت،... وأفحش بيت... " <sup>128</sup> دون تقديم تبرير مقنع ينبع من النص، ذلك أن نقاد هذا الاتجاه كانوا "نقاداً وأدباء في آن واحد، بل كانوا أدباء أكثر منهم نقاداً، حتى أن مواقفهم النقدية لا تعد شيئاً إذا قيست بإنتاجهم."<sup>129</sup>

## 2- صور النقد الانطباعي غير المغلل:

2-1- الشاعر الناقد لغيره: وممن اتخذ سمة الناقد والشاعر معا الشاعر "زياد بن معاوية" المعروف

بـ "النابغة الذبياني"<sup>130</sup> قال الأصمعي "كانت تُضرب له قبة حمراء من آدم بسوق عكاظ، فيأتيه الشعراء لعرض أشعارهم عليه."<sup>131</sup> ومعروف بأن "القصيدَة مثل المنظر الطبيعي الذي يتغير مع العيون التي تراه، في العقول التي تدركه والشيء الوحيد الذي يستطيع الناقد الانطباعي

<sup>127</sup> ينظر: صالح الهادي رمضان: الخطاب الأدبي وتحديات المنهج، نادي أبها الأدبي، ط/1، المملكة العربية السعودية، 2010م، ص: 117.

<sup>128</sup> ينظر: محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي، أبو علي: حلية المحاضرة، بدون بيانات نشر، ص: 58، موقع: <https://shamela.ws/book/5372/58>

<sup>129</sup> محمد مصايف. النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، ط/2، 1984م، ص: 18. نقلا عن: محاضرة النقد الانطباعي جامعة أم البواقي موقع: <http://tele-ens.univ-oeb.dz/moodle/mod/page/view.php?id=27913>

<sup>130</sup> ينظر: ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، ج/1، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، ط/2، مصر، 1982م، ص: 157.

<sup>131</sup> ينظر: نفسه، ص ص: 167 - 168.

فعله هو تسجيل اللذة التي يمنحها له العمل.<sup>132</sup> وهذا النقد لا يسهم إسهاما كبيرا في تطوير الأدب، لأن الناقد في حكمه على الأثر الفني لا يبين للمبدع هفواته كي يتجنبها في تجاربه التالية.<sup>133</sup> وإن بينها فهي عامة وسريعة وجزئية نابعة من مدى تأثر الناقد بالنص، وانفعاله به.

**2-2- شعراء الحوليات:** قال الحطيئة: "خير الشعر الحولي"<sup>134</sup>، يعتبر شاعر الحوليات أول ناقد لنفسه، فبعض الشعراء العرب كانوا يحبسون نصوصهم عندهم لمدة قد تصل لسنة يعكفون عليها بالنظر والتدقيق، قبل إخراجها لجمهور المستمعين، مخافة كشف عيب يؤدي ذائقتهم، مما يؤكد حرص الشاعر على ترك انطباع حسن لديهم، لذا سميت بالحوليات، ليصبح الشاعر **منقحا**، فهو أول ناقد لشعره، ذلك أن المستمع كان قادرا على التمييز بين الجيد والردئي، بفضل الذوق يقال: "وإذا عرض عليه الكلام حائدا عن أسلوب العرب وبلاغتهم في نظم كلامهم، أعرض عنه ومجّه ونبا عنه سمعه،...، وهذا أمر وجداني حاصل بممارسة كلام العرب وتكرره على السمع وليس بمعرفة القوانين العلمية في ذلك.<sup>135</sup> فمعروف اتصال العرب الوثيق باللغة والمعرفة العميقة بأدق تفاصيلها، لهذا جاء القرآن الكريم معجزة تحدى بها الله عز وجل فصاحتهم وبيانهم.

**2-3- حكم المعلقات:** وقد يكون الناقد قبيلة لما يجمع قومها على استجادة شعر الشاعر في نوع من وحدة الذوق، واستحقاقها أن تعلق على جدران الكعبة المشرفة. فـ "قريش" فضلت "زهير

---

<sup>132</sup> حمد بن عبد العزيز السويلم: النقد الانتطباعي عند الأستاذ علي عمير، المجلة العلمية لكلية الآداب، ع/23، جامعة بنها، مصر، يوليو 2010م، ص: 05.

<sup>133</sup> إخلاص فخري عمارة: الشعر الجاهلي بين القبليّة والذاتية، مكتبة الآداب، ط/2، القاهرة، 1421هـ، ص: 20 وما بعدها، نقلا عن: جلّول دواجي عبد القادر: النقد الانتطباعي في العصر الجاهلي: مفهومه ومجالاته وصوره، ص: 286.

<sup>134</sup> ينظر: عمر بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، ج/1، ص: 294.

<sup>135</sup> ينظر: عبد الرحمان بن خلدون: مقدمة ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ص: 625.

والنابغة"، كما "أجمع العرب على حسن المعلقات وتخليدها وكتابتها بماء الذهب وتعليقها على باب الكعبة".<sup>136</sup>

**2-4- مجالس الملوك:** وقد ينبع الحكم من مجالس بلاط الملوك كبلاط "النعمان بن المنذر" بـ"الحيرة"، وبلاط "الغساسنة" حيث يلتقي الأمراء والأعيان والشعراء، فتناقش المآخذ والمعاني التي تليق بالممدوح.<sup>137</sup>

**3- النقد الانطباعي المغل:** سُجل نهاية العصر الجاهلي بروز النقد المغل بعيدا عن الانفعال الوقتي بالنص، مما أسهم في دفع الحركة النقدية نحو النضج الفني بتقديم أسباب ومعايير يحكم على أساسها بجودة الشعر، بما يتلاءم مع طبيعة الحياة عندهم.<sup>138</sup> والتي كانت تتميز بالصعوبة وخشونة العيش وشظفه، فبساطة الحياة عند الجاهليين لا تتوافق مع المبالغة في التعقيد والإسراف في الزخرفة البديعية.<sup>139</sup> حيث يغيب العمق بقدر ما أتاحتها طبيعة الحياة، ومع ذلك لم يكن يتناول النص كاملا بل يبنى على قليل من الأبيات، وهذا يرجع إلى الشفوية إذ لم تتوفر الكتابة آن ذاك.<sup>140</sup>

#### **4- مجالاته ونماذج من نصوصه:**

---

<sup>136</sup> ينظر: جواد علي: كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج/18، دار الساقى، ط/4، بيروت-لبنان، 2001م، ص: 72.

<sup>137</sup> ينظر: نزهة بو عياد: الشعر في بلاط النعمان بن المنذر، مجلة مجمع اللغة العربية، مج/81، ج/2، دمشق-سورية، ماي 2006م، ص: 267.

<sup>138</sup> ينظر: جلّول دواجي عبد القادر، النقد الانطباعي في العصر الجاهلي: مفهومه ومجالاته وصوره، ص: 288.

<sup>139</sup> ينظر: هني عبد القادر: دراسات في تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص: 35 وما بعدها، نقلا عن: جلّول دواجي عبد القادر: النقد الانطباعي في العصر الجاهلي: مفهومه ومجالاته وصوره، ص: 289.

<sup>140</sup> ينظر: نفسه، ص: 37، نقلا عن: جلّول دواجي عبد القادر: النقد الانطباعي في العصر الجاهلي: مفهومه ومجالاته وصوره، ص: 289.

أ-النقد اللغوي: يعتمد رصد الخطأ على مستوى اللغة، ومن ذلك " مر المسيب بن علس " خال "الأعشى" بمجلس قبيلة "قيس بن ثعلبة" فاستتشدوه فأنشدوهم، فلما بلغ قوله:

وَقَدْ أَتَنَاسَى الْهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ      بِنَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْعَرِيَّةُ مُكْدَمٌ<sup>141</sup>

فقال طرفه وهو صبي يلعب مع الصبيان: استنوق الجمل<sup>142</sup>، وهو يريد أن الشاعر وهو يصف الجمل ذكر من أوصافه ما يخص الناقة (الصيعرية)، وهي سمة تكون في عنق الناقة لا في عنق الجمل. وقد استعملها المسيب استعمالاً خاطئاً.

ب-النقد المعنوي: يرفض الخطأ في المعنى لأنه دليل على مجانية الحقيقة والبعد عن الواقع، مما يفسد المعنى من جانب الملازمة بين الألفاظ ودلالاتها، ومن خلال الوظيفة الجمالية التأثيرية للشعر.

-مثال عن الملازمة بين الألفاظ ودلالاتها: روي عن "النابعة" نقد ما أنشده "حسان بن ثابت الأنصاري":

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرَّ يَلْمَعْنَ بِالضَّحَى \*\*\* وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا

وَلَدْنَا بَنِي الْعَنْقَاءِ وَابْنِي مُحَرَّقٍ \*\*\* فَأَكْرَمَ بَنَّا خَالًا وَأَكْرَمَ بَنَّا ابْنَمَا<sup>143</sup>

<sup>141</sup> اسمه زهير، لقب بالمسيب ببيت قاله وهو جاهلي لم يدرك الإسلام، قال:

فإن سرکم أن لا تؤوب لقاحکم \*\*\* غزارا فقولوا للمسيب يلحق

وثبت عن الانباري قوله: حين أوعد بني عامر بن ذهل، فقالت له بنو ضبيعة: قد سبيناك والقوم. ينظر: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، هامش ص: 175، وينظر: المسيب بن علس: شعر المسيب بن علس، تح: أنور أبو سويلم، منشورات جامعة مؤتة، ط/1، 1994م، ص ص: 13-14.

<sup>142</sup> ينظر: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ص: 183. وأبو عبد الله بن عمران بن موسى المرزباني: الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط/1، بيروت-لبنان، 1995م، ص ص: 94-95.

<sup>143</sup> حسان بن ثابت الانصاري: الديوان، شرح: عبده مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط/3، 1994م، ص: 219.

فخر بقومه اليمانيين وعبر عن كرمهم بنصب الجفان في الضحى ليأكل الناس، وبين شجاعتهم لدرجة أسيافهم تقطر دما لكثرة نجدة الناس. فقال له **النابعة**: "أنت شاعر، ولكنك أقللت جفانك وأسيافك، وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك، فركز على ملائمة اللفظ للمعنى في غرض الفخر فالبيت الأول: كان عليه أن يكثر بدل أن يقل ويبالغ بدل التزام الحقيقة "سيوفنا معنى كثرة بدل أسيافنا معنى قلة" كذلك "الجفان معنى قلة بدل الجفان معنى كثرة". وفي البيت الثاني: المرجعية التي اعتمد عليها النابعة في قوله: وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك، هي العرف القبلي السائد الذي يفخر بالآباء والأجداد ولا يفخر بالأبناء.<sup>144</sup>

-مثال عن الوظيفة الجمالية التأثيرية للشعر: التفريق بين الواقع وبين الصورة التي ينبغي أن يكون عليها هذا الواقع في الشعر، فلا يطلب من الشاعر محاكاة الواقع بل الارتفاع به إلى درجة الكمال، وقد روي أن "امرئ القيس" و"علقمة" احتكما لزوجة "امرئ القيس أم جندب" للفصل بينهما أيهما أشعر على أن ينظما شعرا على روي واحد وقافية واحدة، فقال "امرئ القيس":

فللساق ألهور، وللسوط درّة \*\*\* وللزجر منه وقع أهوج منع<sup>145</sup>

إذا حركه بالساق ألهب الجري وإذا ضرب بالسوط درّ بالجري وإذا زجره يجنّ من شدة الحركة والنشاط.

<sup>144</sup> المزرياني: الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، ص: 76.

<sup>145</sup> امرؤ القيس: الديوان، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/4، دار المعارف، مصر، ص: 51. (ألهور): اجتهد من الفرس في عدوه. درة: إذا استحث الفرس بالساق أسرع. الأخرج: ذكر النعام. منع: المسرع في حربه يستعين بعنقه في الجري الشديد.

وقال "علقة: فأدركهن ثانيا من عِنايه \*\*\* يَمُرُّ كَمَرُ الرَّائِحِ الْمُتَحَلِّبِ<sup>146</sup>

شبهه في سرعته وخفته بمطر العشي عندما يكون أغزر. وبعد الانتهاء حكمت "أم جندب" لـ "علقة" محتجة بأن زوجها أجهد فرسه بسوطه وأتعبه بساقه عكس علقمة، **فالحكم معلل**، رغم أنها نظرة جزئية، ولم تستقرئ كلا القصيدتين وتوازن بينهما ولكنها جرت مع الضوابط الدوقية السائدة آنذاك، مع الإشارة إلى تعصبها في حكمها النقدي للصورة المثالية التي كانت تتشدها في أي فرس، لا للصورة الواقعية التي جعلت هذا الفرس مجرد فرس عادي لا يتمتع بأي من صفات الجواد الكريم.<sup>147</sup>

**ج- النقد العروضي:** إن الناقد الانطباعي يركز على الإيقاع الصاخب النابع من أصوات الكلمات والعبارات في النص، فهو الذي يحرك مشاعر المتلقي في ذلك الوقت فيستغل المبدع الخصائص الصوتية في الإيحاء بمشاعره المتناقضة، مما يستثير المتلقي للتفاعل، يروى أن "النابعة" رغم أنه كان محكم الشعر شفويا مبدأه شدة فطنة ونباهة المحكم، إلا أنه وقع في خطأ الإقواء وهو اختلاف في حركة الروي في قافية أحد أبيات قصيدته الشهيرة<sup>148</sup>:

**أمن آل مية رائح أو مغتد \*\*\* عجلان ذا زاد وغير مزود**

<sup>146</sup> علقمة بن عبدة الفحل الشنمري: شرح ديوان علقمة، تقديم: حنا نصر الحبتي، دار الكتاب العربي، ط/1، لبنان، 1993م، ص: 62. العنان ما يربط بالجام، (الرائح): السحاب. المتحلب: الساقط المتتابع. أو هو السائل كأنه لسرعته لا يجري ولا يتحرك. لحق الخيل دون ضربه بسوط أو بتحريك ساقيه.

<sup>147</sup> ينظر: أورد ابن قتيبة في كتابه «الشعر والشعراء»، لدى ترجمة علقمة بن عبدة، أو علقمة الفحل، مقال: عبد الملك مرتاض: أول ناقدة عربية في التاريخ، 13 أوت 2009، اطلع عليه يوم: 25 أكتوبر 2024

<https://www.aletihad.ae/article/26246/2009/>

<sup>148</sup> قيلت في وصف (المتجردة) زوجة "النعمان" وبطلب من النعمان نفسه، فيروى بأن النابعة الذبياني في يوم من الأيام رأى زوجة النعمان بن المنذر، وهي ماريّا بنت المنذر الأسود، في قصر من قصوره، ويدعى قصر الخورنق، وقام ببناء هذا القصر رجل يقال له سنمار، وقد كانت ماريّا امرأة فائقة الجمال، ومن شدة جمالها، كانت متزوجة حينما رآها الملك لأول مرة، فاحتال على زوجها لكي يطلقها وبالفعل قام بتخليقها، وتزوج منها النعمان بعد ذلك.

ولم ينتبه حتى زار يثرب، وجرى في هذه الزيارة تنبيهه إلى الإقواء فأسمعوه نصه في هيئة أغنية، في البيت:

زعم البوارح أن رحلتنا غدا \*\*\* وبذاك خبرنا الغراب الأسود<sup>149</sup>

فحرف الروي مضموم بخلاف ما يجب أن يكون عليه من كسر، في يثرب لم يجرؤ أحد على تنبيهه تقديراً وإكراماً لمنزلته، فاستعانوا بمغنية؛ غنت بحضرته، فكانت تمدّ حرف الروي لتظهر الكسرة ياءً، وحتى إذا غنت (وبذاك خبرنا الغراب الأسود) فإنها مدّت بصوتها فكانت الضمة واواً، فتنبه للخطأ<sup>150</sup>، فصوّب عجز البيت كالتالي: (وبذاك تنعاب الغراب الأسود، ولذلك كان يقول: "دخلت يثرب وفي شعري شيء وخرجت وأنا أشعر الناس".<sup>151</sup>)

إن سادت النظرة الجزئية النقد الانطباعي بفعل التأثير بجزء من النص سواء على مستوى الأبيات أو البنية اللغوية أو المعنوية، كما تميز بالمبالغة في إصدار الأحكام، لأنه مبني على الانفعال والنظرة العجلى المؤقتة، دون أسس علمية صحيحة اتفق عليها العلماء، ظهرت بشكل متدرج بعد مجيء الإسلام.

سؤال: قدم ملخصاً تتحدث فيه عن أنواع النقد القديم.

#### قائمة المصادر والمراجع:

1. إخلاص فخري عمارة: الشعر الجاهلي بين القبلية والذاتية، مكتبة الآداب، ط/2، القاهرة، 1421هـ.
2. امرؤ القيس: الديوان، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/4، دار المعارف، مصر.
3. جلول دواجي عبد القادر: النقد الانطباعي في العصر الجاهلي: مفهومه ومجالاته وصوره، مجلة مقاربات، مج/5، ع/2، جامعة الجلفة-الجزائر، 2018م.
4. جمال الدين بن منظور: لسان العرب.

<sup>149</sup> النابغة الذبياني: الديوان، تقديم: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، ط/3، لبنان، 1996م، ص: 105.

<sup>150</sup> ابن قتيبة: الشعر والشعراء، 157.

<sup>151</sup> المزرياني: الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء، ص: 52.

5. جواد علي: كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج/18، دار الساقى، ط/4، بيروت-لبنان، 2001م.
6. حسان بن ثابت الانصاري: الديوان، شرح: عبده مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط/3، 1994م.
7. حمد بن عبد العزيز السويلم: النقد الانطباعي عند الأستاذ علي عمير، المجلة العلمية لكلية الآداب، ع/23، جامعة بنها، مصر، يوليو 2010م.
8. صالح الهادي رمضان: الخطاب الأدبي وتحديات المنهج، نادي أبها الأدبي، ط/1، المملكة العربية السعودية، 2010م.
9. طه أحمد إبراهيم: تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، مكتبة نرجس، مصر، 1937م.
10. ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، ج/1، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، ط/2، مصر، 1982م.
11. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج/1، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، 1985م.
12. أبو عبد الله بن عمران بن موسى المرزباني: الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط/1، بيروت-لبنان، 1995م.
13. عبد الرحمان بن خلدون: مقدمة ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر.
14. عبد القادر هني: دراسات في النقد الأدبي عند العرب من الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م.
15. عبد الملك مرتاض: أول ناقدة عربية في التاريخ، 13 أوت 2009،  
<https://www.aletihad.ae/article/26246/2009/>

16. علقمة بن عبدة الفحل الشنمري: شرح ديوان علقمة، تقديم: حنا نصر الحبتي، دار الكتاب العربي، ط/1، لبنان، 1993م.
17. عمر بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، ج/1.
18. محاضرة النقد الانطباعي جامعة أم البواقي موقع: <http://tele-ens.univ-oeb.dz/moodle/mod/page/view.php?id=27913>
19. محمد التتويجي: المعجم المفصل في الأدب، ج/1، دار الكتب العلمية، ط/2، بيروت- لبنان، 1999م.
20. محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي، أبو علي: حلية المحاضرة، بدون بيانات نشر، ص: 58، موقع: <https://shamela.ws/book/5372/58>
21. محمد مصايف. النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، ط/2، 1984م.
22. المسيب بن علس: شعر المسيب بن علس، تح: أنور أبو سويلم، منشورات جامعة مؤتة، ط/1، 1994م.
23. النابغة الذبياني: الديوان، تقديم: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، ط/3، لبنان، 1996م.
24. نزهة بو عياد: الشعر في بلاط النعمان بن المنذر، مجلة مجمع اللغة العربية، مج/81، ج/2، دمشق-سورية، ماي 2006م.
25. هني عبد القادر: دراسات في تاريخ النقد الأدبي عند العرب.

## المحاضرة 05: أثر القرآن الكريم في تطور الآراء النقدية القديمة

**تقديم:** للإسلام أثره في نهضة العرب بكافة جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والمعرفية، فكان العرب مشنتين بنزاعاتهم القبلية وكثرة حروبهم متأخرين عن الروم والفرس، فوحدهم الإسلام وتقدموا، وارتقت قيمة الانسان بتقواه لا بنسبه وجاهه، واجتثت الفواحش من الخمر والربا، وكتب للغة العربية الخلود بفضل القرآن الكريم الذي كان المصدر الأول لفن القصة، وجعل المسلمون من الشعر وسيلة للدعوة، حيث أصبح تعامل الإسلام مع الأدب بوصفه سلوكا وممارسة، في كل من الحجاز والشام والعراق.

**1-الحجاز<sup>152</sup>:** شكلت العاصمة العربية الإسلامية في مرحلة صدر الإسلام: ومن أهم الأحكام النقدية المسجلة في تلك المرحلة هي موقف القرآن الكريم والرسول عليه الصلاة والسلام من الشعر، ثم الخلفاء الراشدين، وصولا إلى العصر الأموي.

**1-1-القرآن الكريم:** لم يحرم الشعر لكن تم تنزيه كلام الله عز وجل عن كونه شعرا ونفى أن الرسول ﷺ شاعر، في قوله تعالى: "وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين" (ياسين، الآية: 69-70) كما ميز القرآن بين الشعراء<sup>153</sup> في قوله: "والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون، وأنهم يقولون ما لا يفعلون، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب سيقلبون" (سورة الشعراء، الآيات 224-227). تشير الآيات إلى موقف واضح لا لبس فيه يدعوا إلى القول بالمعروف والنهي عن المنكر كمعيار أخلاقي لا يختص بالشعر وحده،<sup>154</sup> مما يجعل الأساس الأول لممارسة الشعر الإيمان بالله عز وجل، ثم الالتزام بخدمة مبادئ

<sup>152</sup> مكة، الطائف، جدة، أبها، المدينة المنورة عاصمة الخلافة (الرسول عليه الصلاة والسلام، ثم أبو بكره فعمر فعثمان وانتهى بعلي بن أبي طالب في الكوفة بالعراق أين اتسعت الحدود خارج شبه الجزيرة العربية).

<sup>153</sup> ينظر: العلمي الراوي: محاضرة الأحكام النقدية في الحجاز، ص: 01.

<sup>154</sup> ينظر: محمد مصطفى هدارة: الشعر العربي في القرن الأول الهجري، دار العلوم العربية، بيروت-لبنان، 1988م،

العقيدة الإسلامية كالصدق والابتعاد عن الهجاء الذي يخوض في خلق الله والأعراض والأنساب، والتحريض على الفتن، والغزل الماجن، ورثاء النذب، والخمريات.

**1-2- الرسول عليه الصلاة والسلام:** سار على ما سبق معتبرا الشعر الجيد ما يوافق الحق ويبتعد عن الباطل، مرجعا جماله للموضوع، يقول: "إنما الشعر كلام فمن الكلام خبيث وطيب".<sup>155</sup> فلم يعارضه ك فكرة مجردة أو كسلوك يمارسه الشاعر، وشجع هجاء الكفار كوسيلة انتصار للدعوة يقول: "أهجوا المشركين وجبريل معك"<sup>156</sup>. أما المديح فما يصور الحقيقة لا بتجاوزها، فأحسن الشعر عنده أصدق، فـ "حسان" يمدح "أبو بكر"، قائلا:

**والثاني اثنين في الغار المنيف وقد \*\*\* طاف العدو به إذ صعد الجبال**

**خير البرية أتقاها وأرفها \*\*\* بعد النبي وأفاها بما حملا<sup>157</sup>**

فضحك عليه الصلاة والسلام، قائلا: صدقت يا حسان هو كما قلت.<sup>158</sup> كما شاع خبر عفوهِ عن "كعب بن زهير" لإسلامه واعتذاره بعد أن نظم فيه قصيدة "بانت سعاد"، معتذرا لأنه هجاه مع أبي بكر فأهدر الرسول عليه الصلاة والسلام دمه، لكنه استسلم واعتذر، قال:

**أنبت أن رسول الله أوعدني، \*\*\* والعفو عند رسول الله مأمول**

**مهلا هداك الذي أعطاك نافلة الـ \*\*\* قرآن فيها مواعظ، وتفصيل<sup>159</sup>**

---

<sup>155</sup> الحسن بن رشيق القيرواني: العمدة في صناعة الشعر ونقده، ج/1، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة

السعادة، ط/2، مصر، 1955م، ص: 27.

<sup>156</sup> تاج الدين عبد الوهاب السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج/1، تح: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، مصر، 1979م، ص: 223. وفي رواية أخرى "أهجوا المشركين بالشعر فإن المؤمن يجاهد بماله ونفسه، والذي نفس محمد بيده كأنما تتضحونهم بالنبل".

<sup>157</sup> حسان بن ثابت: الديوان، شرح: عبده مهنا، دار الكتب العلمية، ط/2، بيروت-لبنان، 1994م، ص ص: 179-

180.

<sup>158</sup> ينظر: جلال الدين السيوطي: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ج/7، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط/1، مصر، 2003م، ص: 371. - تفسير سورة التوبة - الآية 40.

<sup>159</sup> كعب بن زهير: الديوان، تح: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1997م، ص: 65.

هذه الواقعة أثبتت اختلاف رؤية العرب واليونانيين للشعر، فقد حرم أفلاطون الشعر لإمكانية إفساده الأخلاق أو الإساءة للآلهة، في الوقت الذي يتذوقه الرسول عليه الصلاة والسلام معجبا بأساليبه الملائمة للدعوة.

**1-3-الخلفاء الراشدين:** سارو على نهج الرسول عليه الصلاة والسلام، وكان "عمر بن الخطاب" رضي الله عنه حافظا ومتذوقا للشعر كما أسهم في نقده، قيل فيه: "لا يكاد يعرض له عارض إلا أنشد فيه بيتا من الشعر".<sup>160</sup> واعتبره أهم مصدر للمعرفة، قائلا: "تحفظوا الأشعار، وطالعوا الأخبار، فإن الشعر يدعو إلى مكارم الأخلاق، ويعلم محاسن الأعمال، ويبعث على جميل الأفعال، ويفتق الفطنة، ويشحذ القريحة، ويحدو على ابتناء المناقب، وادّخار المكارم، وينهى عن الأخلاق الدنيئة، ويزجر عن مواجهة الزّيب، ويحض على معاني الرّتب".<sup>161</sup> مركزا على الجمع بين الخير وحلية الشعر. و"كان من أنقد أهل زمانه للشعر وأنفذهم فيه معرفة"<sup>162</sup>، من أحكامه خاطب بن العباس: "أنشدني لأشعر شعرائكم، قلت من هو يا أمير المؤمنين؟ قال: زهير فقلت: لما صيرته شاعر الشعراء، قال: لأنه لا يعاقل (التداخل والتراكب والتعقيد) بين الكلام، ولا يتبع حوشيّه، ولا يمدح الرجل إلّا بما فيه".<sup>163</sup> واضعا مقياسا فنيا في تقييم الشعر يتمثل في مراعاة الصياغة هذا من جهة ومن جهة أخرى أشار إلى الصدق في التعبير بالتزام الموضوعية والابتعاد عن المبالغة باعتباره ضربا من

---

<sup>160</sup> ينظر: الجاحظ: البيان والتبيين، ج/1، ص: 181.

<sup>161</sup> ينظر: مظفر بن الفضل العلوي: نضرة الإغريض في نصرة القريض، تح: نهى عارف الحسن، مجمع اللغة العربية،

دمشق-سورية، 1396هـ، ص: 356.

<sup>162</sup> الحسن ابن رشيق القيرواني: العمد في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج/1، ص: 33.

<sup>163</sup> ينظر: عبد الله بن مسلم بن قتيبة: الشعر والشعراء، ج/1، تح: طه أحمد إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،

2001م، ص: 44. ومحمد بن أبي الخطاب القرشي: جمهرة أشعار العرب، مج/1، دار صادر، بيروت-لبنان، د.ت،

ص: 57.

الكذب الذي يتعارض مع مبادئ العقيدة، وهو ما استمر عليه العهد الأموي لكن ليس بذات الحدة<sup>164</sup>.

-وكان لـ"علي بن أبي طالب" نظرة متسامحة مع الشعر والشعراء، مستمدة من قوله عز وجل: "يقولون ما لا يفعلون" إذ لا يحاكم الشاعر الذي يكتب على الخمر مادام لم يشربه، قال وهو يقارن بين الشعراء، وفضل امرؤ القيس قائلاً: "رأيت أحسنهم نادرة، وأسبقهم بادرة، وأنه لم يقل لرغبة ولا لرهبة."<sup>165</sup> متخطيا العصبية القبلية والفكرية والجنسية التي ألغها الإسلام.

**1-4-العصر الأموي:** تطور الخلافة وسياسة الحكم انعكس على توسع الرقعة الجغرافية التي امتدت من الحجاز إلى الشام والعراق، وعلى الحياة الاجتماعية والأدبية والنقدية على مستوى الشعر بالغلو في الغزل الماجن في الحجاز والذي استجاب له الشباب، والفخر والهجاء في العراق والمديح في الشام.

**أولاً-الحجاز:** جُعِلَت الحجاز خزانة للأموال التي جمعها الأمراء وقادة الجيوش الإسلامية، إذ اكتست أهمية كبيرة وازدادت أهمية في هذه الحقبة. فشهدت الثراء والاستقرار، وقد نتج عن هذا الترف، ظهور الغناء مع مجيء الجواري من مختلف النواحي، فتفشى الفساد، و قد كانت الحجاز من ناحية أخرى، مركزاً دينياً، يدرس فيه القرآن ويشرح فيه الحديث، فصار العديد من الرجال المسلمين يفتدون إليه من مختلف الأقطار الإسلامية، ليأخذوا عن رجاله علمهم بالكتاب و السنة، وقد اتسعت حركة الاعتزال في هذه المرحلة فكان الحجاز مركزاً دينياً وبيئة للهو والترف معا<sup>166</sup>. فكان الانتقال من البداوة إلى التحضر، وانصراف معظم

---

<sup>164</sup> ينظر: العلمي الراوي: محاضرة الأحكام النقدية في الحجاز، ص:01.

<sup>165</sup> القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج/1، ص:94.

<sup>166</sup> ينظر: عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية، ج/1، دار العلم للملايين، ط/4، بيروت-لبنان، 1981م، ص: 354-355-356. وينظر: النقد في العصر الأموي، موقع: <https://salim-mezhoud.hooxs.com/t530-topic>، الجمعة أكتوبر 24، 2008 12:36 am، اطلع عليه : يوم:

2025/05/18 الساعة: 18:33، المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف - ميلة - الجزائر.

الشعراء عن المشاركة في السياسة بعد انتقال عاصمة الخلافة إلى الشام، مما أدى إلى ظهور غرض جديد مستقل هو الغزل الذي كان يشكل غرضاً من أغراض القصائد في أبيات نقل أو تكثر وتتوالى أو تتفرق، وازدهر بعد أن تراجع في صدر الإسلام، ليصبح فنا قائماً بذاته.<sup>167</sup> حيث تمركز الغزل العذري العفيف في البدو، أما الماجن فاستقر في المدن. وقد انقسم النقاد إلى رجال فقهاء منهم المحافظ ومنهم المتفتح، وسجل نقد للنساء أيضاً، كما يلي:

**أ- نقد الفقهاء المحافظ:** أنصار الاتجاه الأخلاقي شمل بعض الفقهاء الذين أدركوا خطورة الوضع، مما اضطرهم إلى منعه، فقد ثبت عن "الجرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثتني طيبة مولاة فاطمة بنت عمر بن مصعب قالت: مررت بجذك عبد الله بن مصعب وأنا داخلة منزله وهو بفنائيه ومعى دفتر، فعرف ما هو، فنهرا لحملها دفترًا يحوي شعر "عمر بن أبي ربيعة" قائلاً: "ويحك أتدخلين على النساء بشعر عمر بن أبي ربيعة، إن لشعره موقعا من القلوب، ومدخلا لطيفا لو كان شعر يسحر لكان هو، فارجعي به، ففعلت."<sup>168</sup>

قال هشام بن عروة: "لا ترووا فتياتكم شعر عمر، لا يتورطن في الزنا تورطاً".<sup>169</sup> ففي شعره تأثير على سلوك الشباب لدرجة منعه أن يدخل البيوت، مما يبرز التقدير لقيمه الفنية لكنه ضحى بها في مقابل النزعة الأخلاقية، اقتداء بالرسول عليه الصلاة والسلام، والخلفاء الراشدين. أما "ابن أبي العتيق" فقد تميز بنقد شعر "عمر بن أبي ربيعة"، إذ قال هذا الأخير منشداً في غرض الغزل:

دون قيد الميل يعدو بي الأغر

بينما ينعتني أبصرني

قالت الوسطى: نعم هذا عمر

قالت الكبرى أتعرفن الفتى؟

<sup>167</sup> ينظر: عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية، ص: 367.

<sup>168</sup> ينظر: أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج/1، تح: إحسان عباس وإبراهيم السعافين ويكر عباس، دار صادر، ط/3، بيروت-لبنان، 2008م، ص: 71.

<sup>169</sup> ينظر: أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، مج/1، ص: 69.

## قالت الصغرى وقد تيمّتها

## قد عرفناه وهل يخفى القمر؟

فقال "ابن أبي عتيق" معلقاً: أنت لم تتسب بهن، وإنما نسبت بنفسك.<sup>170</sup> أي تغزل بنفسه. فقد حكم حكماً يؤكد خروجه عن العرف. فالأول كان محافظاً على الأخلاق والثاني محافظاً على العرف المتداول في المضمون الشعري.

ب- **نقد الفقهاء المتفتح:** لم يهتم بالمضمون احتكاماً لقوله عز وجل: "يقولون ما لا يفعلون" فلا داع لمحاسبة الشاعر على قوله، فالشاعر فنان عاشق للجمال، مثله الفقيه "عبد الله بن عباس" كان ينشد شعر "عمر بن أبي ربيعة" الماجن في المسجد ثم يدخل في الصلاة، فاصلاً الأدب عن العقيدة.<sup>171</sup> وهذا ما سيتطور ليصل إلى عزل الفن عن الأخلاق. كما أشار إلى خاصية السهولة والوضوح للمعاني دون تعقيد وهذا راجع لبساطة تجربته ووضوحها في نفسه مع البراعة في حسن الاستهلال والختام، متحرراً من القيم المعنوية والفنية التقليدية واضعاً المرأة في خانة الطالبة لا المطلوبة، محررة من القيود بسبب شيوع الحرية الاجتماعية عكس ما ساد العراق التي كانت منشغلة بالسياسة. فهذا الفقيه لم يفتح على الأخلاق فحسب بل تعداها إلى قبول التغيير على مستوى اللغة والمضمون الشعري بما يحاكي ثقافة العصر.

ج- **نقد النساء:** غير الإسلام نظرة المجتمع للمرأة معززا مكانتها في كل المجالات، فكان من البديهي فاعليتها في الشعر ونقده، رافضة كل ما يسيء لها من قول شعري وفارضة وجودها بإبداء أحكام نقدية على النصوص، كما لا تخفى ظاهرة التحرر للجواري اللاتي جئن من دول متحضرة، وقد شجعت العربيات على اختراق مجالس الأدب بما فيها من قضايا، فقامت السيدة "سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب"<sup>172</sup> و"عقيلة بنت عقيل بن أبي طالب" بتجويد

<sup>170</sup> ينظر: أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، مج/1، ص: 95.

<sup>171</sup> ينظر: أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج/1، ص: 73.

<sup>172</sup> "بنت الحسين الشهيد، روت عن أبيها، وكانت بديعة الجمال، تزوجها ابن عمها عبد الله بن الحسن الأكبر، فقتل مع أبيها قبل الدخول بها، ثم تزوجها مصعب أمير العراق، ثم تزوجت بغير واحد. وكانت شهمة مهيبة، دخلت على هشام الخليفة

صورة المرأة التي تمحور دورهما كمادة دسمة للغزل دون غيره من الأغراض بما يحاكي مكانتها العظيمة التي يفرضها الدين من احترام لها، بعيدا عن التشهير وقلة التقدير، "مثلما فعل "عمر بن أبي ربيعة" فالمرأة ليست مبتذلة ولا رخيصة وما على الرجل إلا اتباع سلوك الفارس الشهم والشجاع معها، جعلت من منزلها صالوناً ثقافياً وسياسياً، تستقبل فيه الشعراء والمعارضة والوجهاء"،<sup>173</sup> وكانت تجالس الأجلة من رجال قریش، ويجتمع عندها الشعراء، وتصغي إلى المطربين -ومن بينهم المطرب البغدادي الشهير حينذاك حنين النصراني- وتسيطر على المجتمع الأدبي<sup>174</sup>؛ فلم يكن صالون سكينة إلا ورشات تدريب للنسوة تعلمهنّ فيه حقوقهنّ، حتى لا تُهدر شخصية المرأة التي لها دور في الحياة السياسية والاجتماعية. ولم يكن تمردا على السلطة السياسية والدينية في عصرها فقط ما يميزها، إنما كانت من الأدب والفصاحة بمنزلة عظيمة مع ما هي عليه من التقوى والورع والعبادة، وكان منزلها مألّف الأدباء والشعراء حيث كانت تستقبلهم وتحكم بينهم وتسمعهم نقدها لما كتبوا، كما كانت تكتب الشعر.<sup>175</sup> ويروى أنّ "جريراً" جاءها يستأذن عليها فلم تأذن له، وخرجت إليه جارية لها فقالت: تقول لك سيدتي: أنت القائل:

طَرَفَتِكَ صَائِدَةُ الْقُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا \*\*\* حِينَ الزَّيَارَةِ فَارْجِعِي بِسَلَامٍ

فسلبته عمامته ومطرفه، ومنطقته، فأعطاها ذلك، ولها نظم جيد " .شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير

أعلام النبلاء، ج/5، مؤسسة الرسالة، سورية، 1422هـ، ص ص: 262-263.

<sup>173</sup> بنت الشاطي: سيدات بيت النبوة؛ سكينة بنت الحسين. دار الهلال. مصر. ص: 124.

<sup>174</sup> بنت الشاطي: سيدات بيت النبوة؛ سكينة بنت الحسين. دار الهلال. مصر. ص: 126.

<sup>175</sup> ينظر : سكينة بنت الحسين، موقع: <https://ar.wikipedia.org/>، اطلع عليه يوم: 2024/10/20م، الساعة:

قالت وأي ساعة أحلى للزيارة من الطروق، قبح الله صاحبك وقبح شعره، ألا قال: فادخلي بسلام. أنت عفيف وفيك ضعف.<sup>176</sup> مشيرة إلى نقطتين تنتصر فيهما إلى المرأة، فانزعجت من رد الطارق، أي قام بصرف محبوبته، وهذا يتعارض مع رجولة العربي الذي يرحب بالضيف ويكرمه، كما انتبهت إلى خروجه عن المألوف بتعالي الرجل على المرأة، مما يوحي إلى عدم جديته في العلاقة معها، رغم عفته التي يشير إليها البيت،<sup>177</sup> قاصدة إظهار سوء معاملته للمرأة.<sup>178</sup> فهي تنتصر للمرأة بدل التركيز على البعد الفني بإغفالها عنصر الموضوعية الذي ينبغي أن تتحلى به كناقدة رغم وعيها وتفوقها في تذوق الشعر.

ومن الناقداً للشعر "عقيلة بنت عقيل بن أبي طالب" التي كان لها مجلسها الذي يؤمه الشعراء كـ "الأحوص" و"كثير بن عبد الرحمان"، فقد انتقدت الأول بقولها: فأنت أقل العرب وفاء، والثاني بالأم العرب عهداً.<sup>179</sup> وقد كان شعر مجالس النساء في جلّه عفيفاً وقوراً لا يخرج عما أحله الشرع.

وبعيداً عن نساء الأسر العريقة ظهرت نساء جميلات يجدن الغناء والموسيقى فقمّن باستغلال شعر الغزل للغناء، مما جعل لهن حضوراً قوياً، مثل عزة حبيبة كثير،<sup>180</sup> وقد فضلت شعراً له فيها على غيره في منحى نقدي ذوقي فـ "دخلت على كثير متكرة : ففالت له أنشدني أشد بيت قلته في حب عزة، قال:

**وجدت بها وجد المضلّ قلوصه (ابل فتية) \*\*\* بمكة والركبان غاد ورائح**

<sup>176</sup> محمد بن عمران المرزباني: الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب

العلمية، ط/1، بيروت-لبنان، 1995م، ص: 193. وينظر: أبو الفرج الأصفهاني: كتاب الأغاني، مج/8، تح: إحسان

عباس وإبراهيم السعافين وبكر عباس، دار صادر، ط/3، بيروت-لبنان، 2008م، ص ص: 28-29.

<sup>177</sup> ينظر: زكي مبارك: الموازنة بين الشعراء، مؤسسة هنداوي، القاهرة-مصر، ط/1، 2011م، ص: 13.

<sup>178</sup> ينظر: منير سلطان: ابن سلام وطبقات الشعراء، منشأ المعارف، ط/1، الإسكندرية-مصر، د.ت، ص: 35.

<sup>179</sup> ينظر: محمد بن عمران المرزباني: الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، ص ص: 194-195.

<sup>180</sup> نقلا عن: ليلي الرفاعي: المرأة بالعصر الأموي.. فاعلية اجتماعية وحضور سياسي وثقافي، موقع الجزيرة،

اطلع عليه يوم: 2024/09/25م، الساعة: 14:22.

قالت لم تصنع شيئاً قد يجد هذا ناقة يركبها فأطرق، قائلاً:

وجدت بها ما لم يجد ذو حرارة \*\*\* يمارس جمّات (الماء) الركيّ (البئر) النوايح

قالت لم تصنع شيئاً يجد هذا فيسقيه، فأطرق وقال:

وجدت بها ما لم تجد أم واحد \*\*\* بواحدتها تطوى عليه الصفائح

فضحكت، ثم قالت إن كان ولا بد فهذا.<sup>181</sup>

ثانياً-الشام والعراق: انتقل الحكم من الحجاز إلى الشام، مما عاز الخلفاء إلى من يدافع عنهم بالكلمة مشيداً بمآثرهم ومتصدياً لأعدائهم، فتحوّلت قصورهم إلى ساحات أدبية مقابل مغريات مادية ليتدخل النقد في تحديد الجيد الذي يستحق الفوز.<sup>182</sup> فنشط غرض المدح في البلاط، وكانت "دمشق" عاصمة الخلافة الأموية ومعروف بأن المدح يلائم القصور، ليقصر النقد عليه، وشجع الخلفاء الأميون على مدحهم والرد على خصومهم وأهم الشعراء "الأخطل وكثير عزة"، اشتهرا بمدح "عبد الملك بن مروان" و "معاوية بن أبي سفيان"، وقد عرفا بذوقهما الأدبي الرفيع فيما يسمى بنقد المجالس الأدبية التي تشبه إلى حد كبير أحكام العصر الجاهلي، من حيث الجزئية والانفعالية والارتجالية والذوقية، وقد يحدد الخليفة أو جلساءه من الفائز، "وهو ما يطلق عليه النقد الرسمي، ممثلاً وجه الخلاف في الرؤيا بين الشاعر والخليفة الممدوح، وعلى الشاعر مراعاة أنه يمدح الحاكم،

ومن أحكام "عبد الملك بن مروان"، أنشده "كثير عزة" قائلاً:

فما رجعوها عنوة عن مودة \*\*\* ولكن بحدّ المشرفي استقالها

فقال للأخطل كيف تسمع: قال: هجاك يا أمير المؤمنين، قال: بل حسدته، ...، فقال الأخطل:

أهلّوا من الشهر الحرام فأصبحوا \*\*\* موالى ملك لا طريف ولا غضب

فجعلته لك حقاً وجعلك اغتصبته.<sup>183</sup>

<sup>181</sup> أبو عبد الله محمد المزرباني: الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، ص ص: 182-183

<sup>182</sup> ينظر: العلمي الراوي: محاضرة الأحكام النقدية في الحجاز، ص: 04.

<sup>183</sup> المزرباني: الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، ص: 182.

- كما احتكم "معاوية" إلى الجانب الأخلاقي مما دفعه إلى الحط من قيمة بعض الأغراض كالغزل، ومدح التكسب، والهجاء، ويعرف عنه وعيه بضرورة وحدة البيت الشعري الذي ينتهي معناه بانتهائه، رافضاً عيب التضمين. كما دفع عبد الملك جمهرة الشعراء إلى مدح قيم الإسلام ومعاني العقيدة.

- سادت النزعة التقليدية **العراق** لتوفرها على قدر ضخم من الشعر الجاهلي الذي جمعه الرواة من البوادي العربية، ومن أفواه العرب الوافدين إليهم في البصرة والكوفة، فأقبل الشعراء والنقاد على هذا الموروث الشعري معجبين بلغته الصعبة ومعانيه الغريبة وموضوعاته وأنماط تصويره للحياة فكان الشاعر أول متأثر بالنسج على منوالهم، يقال: "من لم يقرأ شعر جرير والفرزدق لم يعرف اللغة العربية أو شعرها، ذلك أن جريراً وصحبه من شعراء العراق كانوا نسخة مكررة من الشعر الجاهلي وإن انحطت عنه في مستواه الفني".<sup>184</sup> تبعاً للاضطرابات السياسية والاجتماعية. وهذا ما يطلق عليه النقد الفني الذي يعنى بنقد الصورة الشعرية بما يحاكي الجاهلية"، فهو نقد الشعراء.

- **النقاد الشعراء**: قيس شاعرية الشاعر بمدى قدرته على طرق جميع الأغراض، وبذلك أنزلوا من قيمة شعر **الحجاز** الذي اقتصر شعرهم على الغزل بنوعيه. سأل "عبد الملك" أو "الوليد" ابنه لـ "جرير" عن "الفرزدق" فأجابه: في يده والله يا أمير المؤمنين نبعة من الشعر قد قبض عليها، قال فما أراك أبقيت لنفسك شيئاً، قال: بلى والله يا أمير المؤمنين إنني لمدينة الشعر التي منها يخرج وإليها يعود، نسبت فأطربت وهجوت فأرديت، ومدحت فسنّيت (سهلت) وأرملت فأعزرت، ورجزت فأبحرت، فأنا قلت ضروب الشعر كلها، و كل واحد منهم قال نوعاً منها.

<sup>184</sup> ينظر: البهيتي: تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري، مطبعة دار الكتب المصرية، مصر، 1950م،

قال صدقت.<sup>185</sup> فهو لم ينكر تفوق غيره من الشعراء حتى لو كان ألد خصومه، كما انتصر لنفسه بإجادته كل الأغراض، مما يجعله أشعر شعراء زمانه.

كما سأل "عكرمة بن جرير" أباه قائلاً: "يا أبت، من أشعر الناس؟ فقال: الجاهلية تريد أم الإسلام؟ قلت: أخبرني عن الجاهلية. قال شاعر الجاهلية زهير، فالإسلام؟ قال: نبعة الشعر الفرزدق، قلت: فالأخطل؟ قال: يجيد صفة الملوك، ويصيب نعت الخمر، قلت فما تركت لنفسك؟ قال: دعني فإني نحرت الشعر نحرا."<sup>186</sup> يبين هذا النص وعي جرير بالفروقات الزمنية من خلال تأكيده تحديد عصر الشعراء.

-**وعلى الصعيد الاجتماعي** فقد استفحل المدح والهجاء بين القبائل لعودة النزاعات بينها بعد أن قضى عليها الإسلام. فالمدح مرتبط بقيمة الشاعر لدى الخلفاء وذوي الجاه، "قال "ذو الرمة" لـ "الفرزدق": "مالي لا ألحق بكم معاشر الفحول؟ فقال له: لتجافيك عن المدح والهجاء واقتصارك على الرسوم والديار".<sup>187</sup> مما يؤكد بأن التشبه بالقدماء في لغة الشعر غير كاف وإنما النبوغ في هذين الغرضين مع التشبه هو ما يحقق الريادة.

**يمكن القول بأن** تنوع النقاد في الحجاز انطلاقاً مما وورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، كما شغل الفقهاء المحافظين والمنفتحين رجالاً ونساء.

-تأثر النقد في الشام بالدعوة الإسلامية، كما شكل أداة إعلامية لنشر فضائل الحاكم.

-وأما العراق فقد كان لخصائص الحكم النقدي شعراء ونقاد وما دار في المجالس تمتد جذورها إلى أعماق الجاهلية كمعيار المبالغة والمثالية، كذلك لغة الشعر الجاهلي كمرجع لقياس تفوق الشاعر، والنبوغ في الأغراض الشعرية خاصة المدح والهجاء، وباختصار إن مقياس جودة الشعر تمثل في مدى تحقيق المطابقة بين شعر عصرهم وشعر الجاهلية.

<sup>185</sup> أبو الفرج الأصفهاني: كتاب الأغاني، مج/8، ص ص: 39-40.

<sup>186</sup> أبو الفرج الأصفهاني: كتاب الأغاني، مج/8، ص ص: 25-26.

<sup>187</sup> المزرباني: الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، ص: 207.

**تطبيق:** اختر نصين شعريين يتناولان نفس الموضوع وقم بنقدهما محددا أيهما أفضل مع التعليل.

### قائمة المصادر والمراجع:

1. بنت الشاطئ: سيدات بيت النبوة؛ سكينة بنت الحسين. دار الهلال. مصر، د.ت.
2. البهيتي: تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري، مطبعة دار الكتب المصرية، مصر، 1950م.
3. تاج الدين عبد الوهاب السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج/1، تح: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، مصر، 1979م.
4. الجاحظ: البيان والتبيين، ج/1.
5. جلال الدين السيوطي: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ج/7، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط/1، مصر، 2003م.
6. حسان بن ثابت: الديوان، شرح: عبده مهنا، دار الكتب العلمية، ط/2، بيروت-لبنان، 1994م.
7. الحسن بن رشيق القيرواني: العمدة في صناعة الشعر ونقده، ج/1، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط/2، مصر، 1955م.
8. زكي مبارك: الموازنة بين الشعراء، مؤسسة هنداوي، القاهرة-مصر، ط/1، 2011م.
9. سكينة بنت الحسين، موقع: <https://ar.wikipedia.org/>
10. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج/5، مؤسسة الرسالة، سورية، 1422هـ.
11. عبد الله بن مسلم بن قتيبة: الشعر والشعراء، ج/1، تح: طه أحمد إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2001م.
12. العلمي الراوي: محاضرة الأحكام النقدية في الحجاز.

13. عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية، ج/1، دار العلم للملايين، ط/4، بيروت-لبنان، 1981م.
14. أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج/1، تح: إحسان عباس وإبراهيم السعافين وبكر عباس، دار صادر، ط/3، بيروت-لبنان، 2008م.
15. كعب بن زهير: الديوان، تح: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1997م.
16. ليلى الرفاعي: المرأة بالعصر الأموي.. فاعلية اجتماعية وحضور سياسي وثقافي، موقع الجزيرة، 2017/10/11م.
17. محمد بن أبي الخطاب القرشي: جمهرة أشعار العرب، مج/1، دار صادر، بيروت-لبنان، د.ت.
18. محمد مصطفى هدارة: الشعر العربي في القرن الأول الهجري، دار العلوم العربية، بيروت-لبنان، 1988م.
19. محمد بن عمران المرزباني: الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط/1، بيروت-لبنان، 1995م.
20. مظفر بن الفضل العلوي: نضرة الإغريض في نصرة القريض، تح: نهى عارف الحسن، مجمع اللغة العربية، دمشق-سورية، 1396هـ.
21. منير سلطان: ابن سلام وطبقات الشعراء، منشأ المعارف، ط/1، الإسكندرية-مصر، د.ت.
22. النقد في العصر الأموي، موقع : <https://salim-mezhoud.hooxs.com/t530-topic>، الجمعة أكتوبر 24، 2008 12:36 am، المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف - ميلة - الجزائر.

## المحاضرة 06: المعايير النقدية في كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي

**تقديم:** لم تسمح البيئة الشفوية باتساع النظرية النقدية في مجال الحكم والتعليل، الذي يحتكم للعقل عبر تراكم المعارف الأدبية والنقدية، وهو أمر لم يتحقق إلا مع عصر التدوين بانتشار الكتابة والتأليف في العصر العباسي، أين انطلق النقد الفعلي بداية مع "بن سلام الجمحي" في طبقاته، واضعاً اللبنات الأولى لقواعد النقد العلمية، وأخرق 2 هـ. رواه عنه ابن أخته أبو خليفة الفضل بن الحباب كان من ثقات الرواة<sup>188</sup>، قسمه إلى مقدمة تناولت قضايا نقدية مهمة تكشف عن مفهوم الشعر في ذلك العصر وطبيعته، ونقد الرواية وتحقيق النصوص (الانتحال) مقسماً الرواة إلى طبقات، وتأريخ نشأة الشعر، وجزأين متتابعين صنف فيهما الشعراء إلى طبقات جاهليين ومخضرمين وإسلاميين، وأشار إلى طبقة شعراء المراثي، وطبقة شعراء القرى العربية، وطبقة شعراء يهود.

**1- مفهوم الطبقة: أ- لغة:** تدل على تماثل شيئين، وتساويهما، ...، والسموات الطباق سميت بذلك لمطابقة بعضها بعضاً، أي بعضها فوق بعض، ...، وطبقات الناس في مراتبهم.<sup>189</sup> أي القوم المتشابهون ومراتب الناس بعضهم فوق بعض طبقات. ب- اصطلاحاً: مصطلح يختص بمن يؤخذ عنهم الحديث النبوي الشريف، وهم "القوم المتعاصرين إذا تشابهوا في السن، وفي الإسناد أي التلقي عن المشايخ.<sup>190</sup> وقد تم تقسيمهم إلى عدة طبقات<sup>191</sup> من أسباب التقسيم أثر مشكلات العرب السياسية في الحديث، حين انتقلوا إلى الأمصار فظهر

<sup>188</sup> محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، المقدمة، محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة-مصر،

1974م، ص ص: 33-34.

<sup>189</sup> ينظر: بن منظور: لسان العرب، مج/4، ج/29، ص ص: 2636-2637.

<sup>190</sup> الحافظ جلال الدين السيوطي: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، ج/1، تح: أبو قتيبة نظر محمد الفارياي، مكتبة

الكوثر، ط/2، الرياض-الملكة العربية السعودية، 1415هـ، ص: 909.

<sup>191</sup> "ابن سعد" في كتابه "الطبقات الكبرى" جعل أهل الكوفة في تسع طبقات، وكذلك أهل البصرة، ووضع أهل الشام في

ثمانية طبقات، وأهل مكة في خمس طبقات، وأهل اليمن في أربع طبقات. وأفرد باباً خاصاً بالصحابيات.

فيه **الوضع**، وقد كان لازماً تسمية رجال السند للثبوت من سلسلة الرواة أنفسهم، وهي تسمية لا تقل عن أهمية المتن. ويخضع تقسيم هذه الطبقات لثلاثة أمور، أولها: **القدم الزمني أو القرب من عهد النبوة**؛ إذ ابتدأ بكبار الصحابة، وثانيها: **الاشتراك في الأخذ عن الرواة**، وثالثها: **المنطقة الجغرافية التي يسكنها راوي الحديث**. ولما كانت لكل مرتبة من المراتب حال ومذهب سمووا الحالة المميزة نفسها طبقة<sup>192</sup> يجمع بين أفرادها تشابه في المناهج لا تتطابق، مع اختلاف يميز كل طرف عن الآخر.<sup>193</sup> إذن فقد تأثر الأدباء والنقاد تأثراً سريعاً بطريقة علماء الحديث ومنهجهم لأن معظمهم كانوا من رواة الحديث، وكان "بن سلام" راوياً للحديث والأدب، فاقتبس منهم هذه الطريقة وزاد عليها. لأنه حدث في الشعر ما حدث في الحديث من تحريف ووضع وانتحال، الأمر الذي حدا بالنقاد إلى تمييز الرواة، وفصل ما قاله الرواة عما قاله الشاعر نفسه<sup>194</sup>. إلا أن التصنيف في "الطبقات" داخل حقل الشعر اتجه إلى الشعراء أكثر منه للرواة.

**2- أهمية فكرة الطبقة عند "الجمحي": منحها أهمية في تقدير الإبداع الشعري، وفق معايير فنية، تتباين بتباين العصور تسهم في إبراز جمالية الفن الشعري وبيان مستويات التفوق فيه.** فحرص على تناولها عبر عدة مستويات هي التوثيقي الذي يحتل حيزاً كبيراً في كتابه، اللغوي، والفني.

**3- معايير التصنيف:** اعتمد معايير لتصنيف الشعراء إلى طبقات، بالتطرق إلى حياتهم ودرجاتهم وقدراتهم في الشعر، تتمثل فيما يلي:

**3-1- الزمان والمكان:** قسمهم زمانياً إلى جاهليين وإسلاميين ومخضرمين محتجا بما قدم الشاعر من حجة مع ما قاله فيه العلماء<sup>195</sup>، أما المكان فشعراء البادية وهم الأغلبية وشعراء

<sup>192</sup> محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، المقدمة، ص: 66.

<sup>193</sup> نفسه، المقدمة، ص ص: 68-69.

<sup>194</sup> ينظر: محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، المقدمة، ص: 67-68.

<sup>195</sup> ينظر: محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، ج/1، ص ص: 23-24.

القرى وهم الأقلية، مفضلاً الجاهلي على الإسلامي لتمثيلهم الحياة العربية تمثيلاً حقيقياً والبدوي على القروي، متجهاً إلى المشهورين من الفحول. يدخل ضمن هذا المعيار الجودة لجعله "امرؤ القيس الأول في طبقته".

**3-2-الكثرة:** كدليل على قوة الشاعرية فجعل "طرفه بن العبد" و"عبيد بن الأبرص" في الطبقة الرابعة لقلة شعرهما.

**3-3-تعدد الأغراض الشعرية:** فضل "كثير" على "جميل بثينة"، رغم إجادته "جميل" الغزل على "كثير".

**3-4-الإبداع والجدة والسبق:** رأى الأولوية لـ"امرؤ القيس" لأنه أول من استوقف الصحب وبكى الديار، وقيد الأوابد وشبه النساء بالطباء، وفضل "زهير" لأنه أجمع الشعراء لكثير من المعاني في قليل من اللفظ وأشدهم شاعرية.<sup>196</sup>

**3-5-الدين:** جعله معياراً بدليل تخصيصه طبقة للشعراء اليهود (8 شعراء).

**3-6-الغرض الشعري:** خصص طبقة لشعراء المرثي لتفوق غرض الرثاء على بقية الأغراض.

#### 4- منهجه في نقد الشعر:

**4-1-النقد التوثيقي أو قضية الانتحال:** الانتحال لغة: "نَحَلَهُ الْقَوْلَ أَي نَسَبَهُ إِلَيْهِ، نَحَلْتُهُ الْقَوْلَ أَي أَضَفْتُ إِلَيْهِ قَوْلًا قَالَهُ غَيْرُهُ وَادْعَيْتُهُ عَلَيْهِ، وَيُقَالُ نُحِلَ الشَّاعِرُ قَصِيدَةً إِذَا نَسَبَتْ إِلَيْهِ وَهِيَ مِنْ قِيلَ غَيْرِهِ."<sup>197</sup> أما اصطلاحاً: هو السرقة الأدبية، "هو أن يأخذ الشاعر كلام غيره، بعد علمه بنسبته له، بلفظه كله ومن غير تغيير لنظمه، أو أن يأخذ المعنى، وتبدل الكلمات كلها أو بعضها بما يرادفها"<sup>198</sup>. أي أنه نسبة الشعر لغير قائله، سواء أكان ذلك بنسبة شعر

<sup>196</sup> نهاد فخري محمود: محاضرة طبقات فحول الشعراء المنهج والمعايير النقدية، جامعة الأنبار، العراق، ص: 07.

<sup>197</sup> ابن منظور: لسان العرب، مج/06، ج/48، ص: 4369.

<sup>198</sup> ينظر: إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحديين، تونس، د/ط، 1986م، ص:

شخص إلى آخر، أو أن ينسب الشخص شعر غيره لنفسه، أو أن ينظم شعرا وينسبه لشخص شاعر أو غير شاعر، له وجود تاريخي أو لا. وهي ظاهرة معروفة في الآداب العالمية قديمها وحديثها، فقد أثّرت قضية من أعسر القضايا النقدية حول الشاعر الإغريقي (هوميروس)، صاحب الإلياذة والأوديسا إذ ظل منهل كل من جاء بعده، من كبار النقاد والأدباء في الأدب الإغريقي والروماني، ثم الأدب الأوربي والعالمي. نقلت ملاحمه شفاهة تماما كالشعر القديم، لكن الشك تسرب إلى هذه الأشعار<sup>199</sup>، وقد ذهب "قولف" الألماني إلى أن ملاحم هوميروس لم تدوّن في عصر نشأتها؛ لأنّ فنّ تدوين الأدب وغيره، لم يكن معروفاً آنذاك، فضلاً عن أنّ طول النفس الشعري في ملحمتي هوميروس فوق طاقة الذاكرة البشرية، فيستحيل حفظ هذه الأشعار، ونقلها عبر العصور المتعاقبة من جيل إلى آخر. ليستنتج بأنه ربما كان هناك شاعران بهذا الاسم: أحدهما نظم الإلياذة، والآخر هو مؤلف الأوديسا.<sup>200</sup> ولم يخل الأدب العربي في أي عصر من عصوره من هذه القضية التي لم تقتصر على الشعر بل تعدته إلى الأنساب والأخبار، مما يجعل جزء منه صحيحاً لا كله، ولعل الأصمعي أكثرهم نصيباً من رواية الأخبار في هذه القضية، وهو القائل: "أقمت بالمدينة زماناً، ما رأيت بها قصيدة صحيحة إلاّ مصحفة أو مصنوعة"<sup>201</sup> يقول: "وفي الشعر مصنوع مفتعل موضوع كثير لا خير فيه، ولا حجة في عربيّة، ولا أدب يُستفاد، ولا معنى يُستخرج، ولا مثلٌ يُضرب، ولا مديحٌ رائع، ولا هجاء مقذع، ولا فخرٌ معجب، ولا نسيبٌ مستطرف". وقد تداوله قوم من كتاب إلى كتاب، لم يأخذوه عن أهل البادية، ولم يعرضوه على العلماء. وليس لأحدٍ إذا أجمع أهل العلم والرواية

<sup>199</sup> ينظر: جلال مصطفىاوي: أنماط النقد عند بن سلام الجمحي، مجلة الرافد الإلكترونية، ع/324، قسم الأدب والنقد،

دائرة الثقافة، الإمارات العربية المتحدة، 15 أوت 2024م، اطلع عليه يوم: 2024/11/09م. الساعة 14:00.

<sup>200</sup> ينظر: أحمد عثمان: الشعر الإغريقي تراثاً إنسانياً وعالمياً، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت، ع/77، ماي 1984م، ص ص: 13-14.

<sup>201</sup> عبد الرحمن جلال الدين السيوطي: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج/2، شرح: محمد أحمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، منشورات الكتب العصرية، صيدا-لبنان، 1986م، ص: 413.

الصّحيحة على إبطال شيء منه \_ أن يقبل من صحيفة، ولا يروى عن صُحفي، (الصحفي يأخذ عن صحيفة أي لم يعرض على العلماء، ولم يتلق علمه بالرواية) فأخذه عن أهل البادية رواية ومشافهة، غير معوّل فيه على الكتب وحدها، بل لا بدّ من عالم ناقد صيرفيّ يميّز صحيحه من فاسده. مع تحفّظه من أخذ ما تقدّم من شعر عن صحفيّ غلبت عليه هذه الصّفة، وفي ذلك إشارة إلى مشكلة ثقة بسبب ظاهرة الانتحال.<sup>202</sup> بمعنى أن الجودة الفنية ودقة الغرض وصحة النسب بعرضه على عالم بالشعر، مع اشتراط الثقة بعيدا عن الوضع.

-دواعي الانتحال: الجدير بالذكر أن "الجمحي" لم يدّع أنّه كان رائداً في بحث قضية الوضع والانتحال، ولم يأت فيها بجديد، اللهم المنهج الذي اعتمده في بحثها، حيث تناولها بطريقة أكثر تفصيلاً وتنظيماً، ولم يكتف بالوقوف عندها بل تجاوزه إلى البحث في مختلف الأسباب والدوافع التي أدّت إليها. ودحض الشعر المصنوع بأدلة عقلية وعقلية، فانتهى إلى نتائج مؤدّاها أنّ الشعر العربي، في الجاهلية وصدر الإسلام، لا يصحّ بحال من الأحوال، أن نسلّم بصحته كلّهُ. ومن أهم أسباب الانتحال:

أ-ثقافي وسياسي: ضياع الكثير لانقطاع الرواية والرغبة في التلميع واللاحاق بالنحل: قال "الجمحي" بحكم تقريره: "وكان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم ومنتهى حُكمهم، به يأخذون وإليه يصيرون. قال "عمر بن الخطاب": كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصحّ منه، ويسترسل "الجمحي" قائلاً: فجاء الإسلام، فتشاغلت عنه العرب، وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم، ولهت عن الشعر وروايته. فلمّا كثر الإسلام، وجاءت الفتوح، واطمأنت العرب بالأمصار، راجعوا رواية الشعر، فلم يؤولوا إلى ديوان مدوّن ولا كتاب مكتوب، وألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل، فحفظوا أقلّ ذلك، وذهب عليهم منه كثير. وقد كان عند "النّعمان بن المنذر" منه ديوان فيه أشعار الفحول، وما مُدح هو وأهل بيته به، صار ذلك

<sup>202</sup> محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، ج/1، الهامش، ص: 4.

إلى "بني مروان"، أو صار منه<sup>203</sup>. ويقول في موضع آخر: قال "عمر بن العلاء عن يونس بن حبيب": "ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير".<sup>204</sup> ويقدم "الجمحي" دليلا بقوله: يقول "امرئ القيس":

**عوجا على الظلل المحيل لعنا \*\*\* نبكي الديار كما بكى ابن حزام**

وهو رجل من طيء لم نسمع شعره الذي بكى فيه ولا شعرا غير هذا البيت.<sup>205</sup> معنى كلامه وعي العرب بأن ما وصلها من الشعر القديم قليل إذا ما قيس بما قاله الشعراء حقا لندرة التدوين وانشغال الناس في صدر الإسلام بالفتوحات وهلاك كثير من رواة وحفاظ الشعر، مما أدى إلى ضياع كثير منه. وهذا ما يعززه قوله: "فلما راجعت العرب رواية الشعر، وذكر أيامها ومآثرها، استقل بعض العشائر شعر شعرائهم، وما ذهب من ذكر واقعهم، وكان قوم قلت وقائعهم وأشعارهم، فأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار، فقالوا على السنة شعرائهم، ثم كانت الرواة بعد، فزادوا في الأشعار التي قيلت".<sup>206</sup> فهو يشير إلى مرحلة ما بعد انتهاء الفتوحات والاهتمام بتعويض ندرة الشعر بالزيادة والنحل، مما أدى إلى خلط الأمور والتشكيك في النصوص ونسبتها إلى قائلها.

**ب-تاريخي وديني:** انتفع "الجمحي" من أخبار الأمم البائدة الواردة في القرآن الكريم محددا طبقات للرواة، يقول: "وكان أول من جمع الشعر "حماد الراوية كوفي وكان غير موثق به".<sup>207</sup> وخلف الأحمر البصري اسمه أبو محرز خلف بن حيان (ت180هـ)<sup>208</sup> لغوي ونحوي مقتدر يصعب التفريق بين شعره وشعر الجاهليين إذ كان يصنع الشعر وينسبه لغيره يحتج بمقولة:

<sup>203</sup> محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، ج/1، ص: 24-25.

<sup>204</sup> المرجع نفسه، ص: 25.

<sup>205</sup> المرجع نفسه، ص: 39.

<sup>206</sup> المرجع نفسه، ص: 46.

<sup>207</sup> المرجع نفسه، ص: 48.

<sup>208</sup> المرجع نفسه، ص: 7.

"إذا أخذت درهما فاستحسنته وقال لك الصراف إنه رديء فهل ينفعك استحسانك إياه." <sup>209</sup> وقد حمل الراوي "محمد بن إسحاق بن يسار" مسؤولية إفساده الشعر بما أضافه إليه من نظم مصنوع. يقول: "وكان ممن أفسد الشعر وهجنه ... فقبل الناس عنه الأشعار وكان يعتذر منها ويقول: لا علم لي بالشعر أتينا به فأحمله، ولم يكن ذلك عذرا له فكتب في السيرة أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعرا قط، ثم تجاوز ذلك إلى عاد وثمود، فكتب لهم أشعارا كثيرة وليس بشعر إنما هو كلام مؤلف معقود بقواف." <sup>210</sup> فقد حاول كشف الزيف اعتماد على ثقافته التاريخية والدينية والأدبية، (منهجه التاريخي واللغوي في الطبقات مؤسس على الرواة) اهتم بنشأة الشعر العربي من بدايته الأولى نافيا ما نسب إلى عاد وثمود وحمير وتبع، فأول من تكلم العربية ونسي لسان أبيه هو النبي "إسماعيل بن إبراهيم" عليهما السلام <sup>211</sup>. موردا آراء عدد من أهل الدراسة كـ"أبي عمر بن العلاء" التي تؤكد أن لغة الأقوام السابقة ليست العربية المألوفة وما نسب إليهم مجرد وهم إذ يقول: "ما لسان حمير وأقاصي اليمن اليوم بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا، فكيف بعهد عاد وثمود" <sup>212</sup>.

**نتيجة:** ابن سلام أول من اهتم بالانتحال على أسس نقدية مثبتة ببراهين وأدلة ليكمل من جاءوا بعده الطريق انطلاقا مما انتهى عنده.

**4-2- منهجه اللغوي:** نقل الجمحي جملة من النماذج لما كان يدور في حاضرتي البصرة والكوفة من نقد لغوي، عبر المستوى النحوي، والصوتي، والدلالي، وكانت البصرة سبابة إلى العناية بعلوم العربية وتدوينها مع "أبو الأسود الدؤلي" <sup>213</sup>، ووضع قواعدها، ومعه "عبد الله

<sup>209</sup> المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>210</sup> المرجع نفسه، ص ص: 7-8.

<sup>211</sup> محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، ج/1، ص ص: 9 .

<sup>212</sup> المرجع نفسه، ص: 11.

<sup>213</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 12.

بن أبي إسحاق الحضرمي" و"أبو عمر بن العلاء"<sup>214</sup> ولم يكن لها منافس حقيقي في هذا المجال حتى ظهرت الكوفة، "وجاء أبو جعفر الرؤاسي، فكان أول من ألف في النحو من الكوفيين، وأول من أسس مدرسة الكوفة، ودعمها تلميذاه الكسائي والفراء، وكانا نظيري سيبويه رئيس البصريين"<sup>215</sup> سعى "الجمحي" إلى تبيان طبيعة النقد اللغوي الذي كان متداولاً بين علماء أواخر العصر الأموي، ليرسم صورة للصراع الذي كان قائماً بين علماء اللغة، وبين الشعراء، حيث بدأ علماء اللغة -بحكم تخصصهم- "ينقدون الشعر على نمطهم وأسلوبهم، بدأوا نوعاً جديداً من النقد، هو أنّ الشاعر أخطأ نحويّاً، ولم يجر في شعره، على منحنى العرب في الإعراب"<sup>216</sup> يقول: كان عيسى بن عمر يقول: أساء النابغة في قوله: فَبِتْ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَيْلَةٌ ... مِنَ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعٌ يقول: موضعها ناقعا"<sup>217</sup> ويذكر أيضاً، أنّ بعض أشعار الفرزدق كانت هدفاً لسهام ابن أبي إسحاق النقدية، يقول: "وأخبرني يونس أنّ ابن أبي إسحاق قال للفرزدق، في مديحه يزيد بن عبد الملك: مُسْتَقْبِلِينَ شَمَالَ الشَّامِ تَضْرِبُنَا ... بِحَاصِبٍ كَنَدِيفِ الْقُطْنِ مَنُثُورِ

عَلَى عَمَائِمِنَا يُلْقَى وَأَرْحُلُنَا ... زَوَاحِفَ تَرْجَى مُخْهَا رِيرِ

قال ابن إسحاق: أسأت؛ إنما هي: رِيرُ. وكذلك قياس النحو في هذا الموضع، وقال يونس: والذي قال حسن جائز، فلما ألحوا على الفرزدق، قال: [عَلَى زَوَاحِفَ تُجْزِيهَا مَحَاسِيرُ]، قال: ثم ترك الناس هذا، ورجعوا إلى القول الأول.<sup>218</sup> لكن الشعراء لم يعيروا ذلك اهتماماً لأنهم

<sup>214</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 14.

<sup>215</sup> ينظر: جمال الدين القفطي: إنباه الرواة على إنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج/4، دار الفكر العربي، ط/1، القاهرة-مصر، 1986م، ص: 105-106.

<sup>216</sup> ينظر: أحمد أمين: النقد الأدبي، ج/2، مؤسسة هنداوي، مصر، 2012م، ص: 376.

<sup>217</sup> ينظر: محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، ج/1، ص: 16.

<sup>218</sup> ينظر: محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، ج/1، ص: 17.

يركزون على التعبير عن مشاعرهم وانفعالاتهم وأفكارهم، بحجة يجوز للشاعر ما لا يجوز لغيره أو الضرورة الشعرية.

**4-3- النقد الفني: يعرف المنهج الفني بأنه "منهج ذاتي موضوعي، وهو أقرب المناهج إلى طبيعة الأدب، وطبيعة الفنون على وجه العموم"**<sup>219</sup> اعتماده هذا المبدأ أخرجه عما صرح به عن منهجه الزمني في تصنيف الشعراء، فلم يفرد للشعراء المخضرمين طبقة مستقلة، بل ألحقهم إما بنظرائهم من الجاهليين، فصنف كعب بن زهير والحطيئة في الطبقة الثانية<sup>220</sup>، والنابعة الجعدي، وأبا ذؤيب الهذلي، والشماس بن ضرار، ولبيد بن ربيعة في الطبقة الثالثة<sup>221</sup>، والنمر بن تولب في الطبقة الثامنة<sup>222</sup> وضابئ بن الحارث، وسحيم عبد بني الحساس في الطبقة التاسعة<sup>223</sup>، وأميه بن حرثان، وحريث بن محفظ، وعمر بن شأس في الطبقة العاشرة. <sup>224</sup> وإما بنظرائهم الإسلاميين، فوضع كعب بن جعيل، وعمر بن أحمر الباهلي، وسحيم بن وثيل الرياحي في الطبقة الثالثة<sup>225</sup>، وحמיד بن ثور الهلالي في الطبقة الرابعة<sup>226</sup>، وأبا زيد الطائي في الطبقة الخامسة<sup>227</sup>. وكأن عامل الزمن لا ينفذ في التقييم الصحيح عندما يتعلق الأمر بالمخضرمين لأنهم في مرحلة انتقال من العصر الجاهلي إلى العصر الإسلامي، ومن ثم فشرعهم لم تكتمل خصائصه وملامحه التي تميزه بوضوح عن الشعر الجاهلي. ولم يخصصه بالمخضرمين فقط بل استحضره في نقد سائر الشعراء الذين اختارهم عينة لبحثه، ويعتمده في

<sup>219</sup> سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، ط/8، 2003 م، مصر، ص: 132.

<sup>220</sup> ينظر : محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، ج/1، ص: 97.

<sup>221</sup> ينظر : نفسه، ص: 123.

<sup>222</sup> ينظر : نفسه، ص: 159

<sup>223</sup> ينظر : نفسه، ص: 171.

<sup>224</sup> ينظر : نفسه، ص: 189.

<sup>225</sup> ينظر : نفسه، ص: 571.

<sup>226</sup> ينظر : نفسه، ص: 583.

<sup>227</sup> ينظر : نفسه، ص: 593.

مضامين الشعر أيضاً: فزهير عنده، "أحصف الشعراء شعراً، وأبعدهم من سخف، ولا يمدح الرجل إلا بما فيه".<sup>228</sup>

سؤال: تحدث باختصار عن المعايير النقدية التي اعتمدها الجمحي في طبقاته.

#### قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس ، 1986م.
2. أحمد أمين: النقد الأدبي، ج/2، مؤسسة هنداوي، مصر، 2012م.
3. أحمد عثمان: الشعر الإغريقي تراثاً إنسانياً وعالمياً، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت، ع/77، ماي 1984 م.
4. ابن منظور: لسان العرب، مج/4، ج/29.
5. جلال مصطفىاوي: أنماط النقد عند بن سلام الجمحي، مجلة الرافد الالكترونية، ع/324، قسم الأدب والنقد، دائرة الثقافة، الإمارات العربية المتحدة، 15 أوت 2024م.
6. جمال الدين القفطي: إنباه الرواة على انباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج/4، دار الفكر العربي، ط/1، القاهرة-مصر، 1986م.
7. الحافظ جلال الدين السيوطي: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، ج/1، تح: أبوقتيبة محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، ط/2، الرياض-الملكة العربية السعودية، 1415هـ.

---

<sup>228</sup> ينظر : نفسه، ص ص: 63-64.

8. سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، ط/8، 2003 م، مصر.
9. عبد الرحمن جلال الدين السيوطي: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج/2، شرح: محمد أحمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، منشورات الكتب العصرية، صيدا-لبنان، 1986م.
10. محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، المقدمة، محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة-مصر، 1974م.
11. نهاد فخري محمود: محاضرة طبقات فحول الشعراء المنهج والمعايير النقدية، جامعة الأنبار، العراق، د.ت.

## المحاضرة 07: قضية الانتحال وتأصيل الشعر (نماذج نصية من المشرق والمغرب)

تقديم: تجدر الإشارة إلى أنه تم تقديم القضية عند "بن سلام" في المحاضرة السابقة بعنوان "المعايير النقدية في كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي" باعتبارها منهجا نقديا اعتمده في كتابه، مما يثبت أهميتها، خاصة فيما يتعلق بالشعر لفظا ومعنا وقد انتشرت بين الشعراء منذ الجاهلية مثل "امرئ القيس وطرفة بن العبد" و"الأعشى والنابعة"، وكان "حسان" يفتخر بكلامه (لفظا) وينفي عن معانيه السرقة، قائلا:

لا أسرق الشعراء ما نطقوا \*\*\* بل لا يوافق شعرهم شعري<sup>229</sup>

ويقول "الجاحظ": المعاني مطروحة في الطريق "أي أنها ظاهرة طبيعية مشتركة بين الجميع، والفضل لمن يحسن التعبير عنها، وسيتم النظر إلى هذه القضية من خلال ثلاث نقاد "الجرجاني والعسكري" من المشرق و "بن رشيق" من المغرب.

### 1- المشرق:

أولا: "أبو الهلال العسكري" (310هـ-395هـ): "كتاب الصناعتين الكتابة والشعر".

1-موقفه: عني بدراسة السرقة عناية كبيرة، فعقد لها فصلين الأول في حسن الأخذ والثاني في قبح الأخذ دون أن يطلق عليها مصطلح التناص وإنما ظل يعالجها تحت مفهوم السرقات، يقول: "ولا أعلم أحدا ممن صنف في سرق الشعر فمثل بين قول المبتدي وقول التالي، وبين فضل الأول على الآخر غيري، ...، وإنما كان العلماء قبلي ينبهون على مواضع السرق فقط، فقس بما أوردته على ما تركته."<sup>230</sup> فهو يحدد بأنها تكمن في عملية صناعة الكلام، وهذا ما يشبه عملية صناعة الجواهر فالمادة الخام نفسها ولكن تشكيلها مختلف من صانع لآخر، فيصبح الصانع مالكا لما صنع، لأنه استعار معنى عاريا وكساه بلفظ من عنده ... ومن ثم

<sup>229</sup> حسان بن ثابت: الديوان، تقديم: عبده مهنا، دار الكتب العلمية، ط/2، بيروت-لبنان، 1994م، ص: 106 .

<sup>230</sup> أبو الهلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط/2، 1971م، ص: 243-244.

دور المتلقي الذي يعيد تشكيل هذه الصناعة بواسطة تأمله بعناصر النص ودلالاته، ذلك أن دلالات الألفاظ غير متناهية وأن اللغة في مجملها تتطوي على طاقات كامنة إيجابية.<sup>231</sup> متجها إلى فكرة التناص من الناحية البلاغية لا النقدية. أي عبر زيادة توليد المعنى من طرف الآخذ.

**2-قواعد حسن الآخذ:** خصص الباب السادس لهذه القضية فجعل عنوانه "حسن الآخذ وحل المنظوم" وقسمه إلى فصلين الأول: في حسن الآخذ والثاني في قبج الآخذ.

**2-1-مبدأ الآخذ عنده:** على الصعيد اللغوي، يعتبر الآخذ ضرورة لغوية لأن المعاني تتكاثر بالتوالد لا بالخلق من لا شيء يقول: "لو لا أن الكلام يعاد لنفذ."<sup>232</sup> وعلى الصعيدين الاجتماعي والثقافي، يقول: "وإذا كان القوم في قبيلة واحدة وفي أرض واحدة فإن خواطرهم تقع متقاربة كما أن أخلاقهم وشمائلهم تكون متضاربة."<sup>233</sup> أما فنياً وشعرياً فينبغي أن يكون التفاوت بعد ذلك في اللفظ قيل للشعبي: "إننا إذا سمعنا الحديث منك نسمعه بخلاف ما نسمعه من غيرك، فقال: إني أجده عارياً فأكسوه من غير أن أزيد فيه حرفاً أي من غير أن أزيد في معناه شيئاً."<sup>234</sup> فهو يشترط أن يكسو المتأخر معنى المتقدم لفظاً من عنده، ويصوغه صياغة جديدة، ويورده في غير حليته الأولى، ويزيد في حسن تأليفه، وجودة تركيبه وكمال حليته، ويأخذ معنى من النثر فينظمه وينقل المعنى من غرض الآخر ويخفي سرقة.

**أ-الفصل الأول: في حسن الآخذ،** تداول المعاني، السرقة، أسباب السرقة، ممن أخفى أخذ، ممن نقل المعنى من صفة إلى صفة، ممن أخذ المعنى فزاد، ممن أخذ المعنى فجاء به أحسن

---

<sup>231</sup> محمد سالم سعد الله: مملكة النص (التحليل السيميائي للنقد البلاغي: الجرجاني نموذجاً)، عالم الكتب الحديث، الأردن،

2007م، ص: 133.

<sup>232</sup> أبو الهلال العسكري: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، ص: 202.

<sup>233</sup> المرجع نفسه، ص: 236.

<sup>234</sup> المرجع نفسه، ص: 235.

رصفا، من حسن الإتياع، ممن أحسن الاتباع، المحاول من الشعر على أربعة أضرب، من النظم ما لا يمكن حله، رجع إلى السرقات، من خفى السرقة.<sup>235</sup>

-إن من أخذ معنى بلفظه كان له سارقاً، ومن أخذه ببعض لفظه كان له سالخاً، ومن أخذه فكساه لفظاً من عنده أجود من لفظه كان هو أولى به ممن تقدمه. ... فليس على أحد فيه عيب إلا إذا أخذه بلفظه كله، أو أخذه فأفسده، وقصر فيه عن تقدمه، ضرب مثلاً في أخذ النابغة قول وهب بن الحارث<sup>236</sup>:

تبدو كواكبه والشمس طالعة \*\*\* تجري على الكاس منه الصّابّ والمقرّ

قال النابغة: تبدو كواكبه والشمس طالعة \*\*\* لا النور نور ولا الإظلام إظلام<sup>237</sup>

وممن أخفى المعنى وستره غاية التستر قول أبو نواس في مطلع قصيدة "لا خمر ولا خمار":

أعطتك ريحانها العُقارُ ، \*\*\* وكان من ليك أنسفار<sup>238</sup>

أخذه عن قول الأعشى:

وسبيئة (الخمر) مما تُعْتَقُ يابل \*\*\* كدم الذبيح سَلْبَتْهَا جِرْيَالَهَا (لونها)<sup>239</sup>

سئل الأعشى عن سلبتها جريالها فقال شربتها حمراء وبلتها بيضاء، فبقى حسن لونها في بدني

ومعنى (أعطتك ريحانها العُقارُ) أي شربتها فانتقل طيبها إليك.<sup>240</sup>

ومما أخذه ونقله من معنى إلى معنى، أحسن رصفا<sup>241</sup> من قول أبي تمام:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى \*\*\* ما الحب إلا للحبيب الأول<sup>242</sup>

<sup>235</sup> ينظر: أبو الهلال العسكري: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، من 202 - 234.

<sup>236</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 203.

<sup>237</sup> النابغة الذبياني: الديوان، تقديم: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، ط/3، بيروت-لبنان، 1996م، ص: 133.

<sup>238</sup> أبو نواس الحسن بن هانئ: الديوان، دار صادر، بيروت-لبنان، 2008م، ص: 246.

<sup>239</sup> الأعشى: الديوان، ص: 27.

<sup>240</sup> ينظر: أبو الهلال العسكري: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، ص: 204.

<sup>241</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 205 و 210.

<sup>242</sup> أبو تمام: الديوان، ص: 457.

أبين من قول كثير: إذا ما أرادت خُلَّةٌ أن تُزِيلنا \*\*\* أبينا وقلنا الحاجبِيَّةُ أَوَّلُ<sup>243</sup>

ومما أخذه ونقله للأحسن لفظا وسبكا، قول البحتري:

فمن لَوَّلُو تجلوه عند ابتسامها \*\*\* ومن لَوَّلُو عند الحديث تساقطه<sup>244</sup> من قول أبي حية:

إذا هنّ ساقطن الحديث كأنه \*\*\* سقاط حصى المرجان من سلك ناظم وبيت البحتري أتم

معنى لأنه تضمن ما لم يتضمنه بيت أبي حية من تشبيه الثغر بالدرّ (اللولؤ).<sup>245</sup>

ب- الفصل الثاني: في قبج الأخذ، قبج الأخذ، مما أخذ بلفظه ومعناه، من الأخذ المستهجن،

قد يتفق المبتدئ للمعنى والآخذ منه في الإساءة، قد يستويان في الإجازة.<sup>246</sup> فعلاماته تتمثل

في أخذ المعنى بلفظه كله، أخذ المعنى بأكثر لفظه، عرض المعنى الجميل في معرض

مستهجن، أخذ البين الواضح بإخفائه، أخذ الموجز المختصر بإطالته من غير زيادة في معناه.

ومن أمثلته<sup>247</sup>، قول قرواش بن جوط:

دنوتُ له بأبيض مشرفي \*\*\* كما يدنو المصافح للعناق

أخذه أبو تمام فقصر عنه:

حنّ إلى الموت حتّى ظنّ جاهله \*\*\* بأنّه حنّ مشتاقا إلى وطن

وأحسن تقسيمه البحتري وقال:

تسرّع حتى قال من شهد الوغى \*\*\* لقاء أعاد أم لقاء حباب

وقال ذو الرمة:

وليل كجلباب العروس ادّرعته \*\*\* بأربعة والشّخص في العين واحد

أحم غلافي وأبيض صارم \*\*\* وأعيس مهريّ وأروع ماجد

<sup>243</sup> كثير: الديوان، ص: 127.

<sup>244</sup> البحتري: الديوان 331

<sup>245</sup> ينظر: أبو الهلال العسكري: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، ص: 214.

<sup>246</sup> ينظر: أبو الهلال العسكري: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، ص: من 235 إلى 244.

<sup>247</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 239 وما بعدها.

أخذه أبو تمام وقصره وقال:

البيدُ والعيسُ واللَّيلُ التَّمامُ معاً \*\*\* ثلاثةٌ أبداً يُقَرَّنُ في قَرْنِ (الحبل)<sup>248</sup>

ثانياً-موقف الجرجاني: وقف وقفة طويلة عند قضية السرقات الشعرية<sup>249</sup> خاصة ما تعلق بسرقات المتنبي<sup>250</sup> لأنه مما أثار خصومه وعدوها عيباً فكان لابد من الاستماع الى أدلة هذه التهم ثم تحليلها وتفنيدها. فرأى:

1- أنه لا يحق لأي شخص أن يتحدث عنها، لأنه "باب لا ينهض به إلا الناقد البصير والعالم المبرز، وليس كل من تعرض له أدركه ولا كل من أدركه استوفاه، واستكمّله."<sup>251</sup>

2- أن هناك مصطلحات ومسميات تخص السرقة ولكل منها مدلولها الخاص الذي لا يفهمه إلا الناقد العالم (ضرورة الفصل بين السرقة/ الغصب، الإغارة/ الاختلاس، الإلمام/ الملاحظة، المشترك لا يجوز ادعاء السرقة فيه/ المبتذل ليس أحد أولى به، المختص/ المختلس، الأخذ/ النقل).<sup>252</sup> وأخيراً أفاد من آراء سابقيه (الآمدي) من النقاد فوقف عند نقاط تتمثل فيما يلي:

أ-المعاني المشتركة والمتداولة: ما كان في الأصل مبتدعاً مخترعاً ثم شاع استعماله بين الناس فصار كالمشترك المستفيض بين الناس ولا يحق لأحد أن يدّعي ابتكارها أو أن يسمى من استعمل مثل هذا المعنى سارقاً، "كتشبيه الحسن بالشمس والقمر، وتشبيه الجواد بالغيث والبحر، وتشبيه الشجاع بالسيف، وتشبيه العاشق المستهام بالمخبول في حيرته والسليم في سهره والسقيم في أنينه، وتشبيه الطلل بالخط الدارس والبرد والفتاة بالغزال في جديدها وعينيها

<sup>248</sup> أبو تمام: الديوان، ص: 334

<sup>249</sup> القاضي علي عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1966م، ص: 183 إلى ص: 412.

<sup>250</sup> ينظر : المرجع نفسه، ص: 216 إلى 412.

<sup>251</sup> ينظر : المرجع نفسه، ص: 183،

<sup>252</sup> ينظر : المرجع نفسه، ص: 183،

والمهارة في حسنها وجمالها"<sup>253</sup>. ويلحق بالمعاني المشتركة أسماء الأماكن والألفاظ المشهورة والألفاظ الحضارية التي تشيع في بلد ما، فذكرها لا يعد سرقة.

مثال: يقول عنتره: ألا ياما لذا البرق اليماني \*\*\* يضيء كأنه مصباح بان  
امرو القيس: يضيء سناه أو مصابيح راهب \*\*\* أمال السليط بالذبال المفتل  
يقول عامر الثقفي: كأن ريقه لما علا سبطاً \*\*\* أقرب أبلق ينفي الخبل رماح  
وقول كثير: وترى البرق عارضا مستطيرا \*\*\* مَرَحَ البُلُقِ جُلُنَ في الأجلال<sup>254</sup>

ب- التفاضل في الشعر المتداول: أما المعاني الخاصة المبتدعة فهي معاني غير مشتركة مقرونة بقائلها تذكر مع اسمه، فإذا أخذها شاعر متأخر كان سارقاً، إلا إذا أخرج هذا المعنى الخاص إخراجاً جديداً، كأن يحور ويغير أو يزيد عليه زيادة تضيف إليه حسناً وجمالاً، فعندئذ لا تعد سرقة. فإليك المشترك المبتذل في صورة المبتدع المخترع

قال لبيد: وجلا السيول عن الطلول كأنها \*\*\* زُبُرٌ (كتاب سماوي) نجدُ مُتُونَهَا أَقْلَامُهَا  
قال امرؤ القيس: لمن ظل أبصرته فشجاني \*\*\* كخَطِّ زبورٍ في عسيبٍ (سعف النخل)  
يماني

قال أبو ذؤيب الهذلي (مخضرم): عرفت الديار كرسماً الكتا \*\*\* ب يزبره الكاتب  
الحميري<sup>255</sup>

ج- السرقة الممدوحة: ومن أمثلتها: أخذ المعنى وإيجازه إيجازاً محموداً، إضافة زيادة في المعنى تجوده وتجمله ويؤكد إيراد المعنى القديم إيراداً جديداً كاستعمال معنى في الرثاء وتحويله إلى المديح.<sup>256</sup> منها:

<sup>253</sup> ينظر : القاضي علي عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص ص: 184-185.

<sup>254</sup> ينظر: نفسه، ص ص: 185-186.

<sup>255</sup> ينظر : القاضي علي عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص ص: 186-187.

<sup>256</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 188 إلى ص: 204.

ج-1-التفنن في السرقة: لا يدركها إلا الفطن الذكي بالتنبه إلى الوصلة التي تجمعهما، قال عبد الله بن مصعب (156هـ-236هـ): كَأَنَّكَ جِئْتَ مُحْتَكَمَا عَلَيْهِمْ \*\*\* تَخَيَّرَ فِي الْأُبُوءِ مَا تَشَاءُ مِنْ قَوْلِ بَشَارٍ (96هـ-168هـ): خُلِقْتُ عَلَى مَا فِيَّ غَيْرَ مُخَيَّرٍ \*\*\* هَوَايَ وَلَوْ خُيِّرْتُ كُنْتُ الْمَهْدَبَا ثُمَّ تَنَاولَهُ أَبُو تَمَامٍ (188هـ-231هـ) وَأَخْفَاهُ قَائِلًا: وَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْهَا \*\*\* عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطَّبَاعِ<sup>257</sup>

ج-2-مناقضة الشعراء: قلب المعنى، كقول المتنبي (303هـ-354هـ):  
أَحْبَبَهُ وَأَحَبَّ فِيهِ مَلَامَةٌ \*\*\* إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ نَقَضَ بِهِ قَوْلَ أَبِي الشَّيْثِ (130هـ-196هـ) ابْنِ عَمِّ دَعْبِلِ الْخَزَاعِيِّ مِنَ الْكُوفَةِ :  
أَجْدُ الْمَلَامَةِ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةٌ \*\*\* حَبًّا لَذَكَرَكَ فَلَيْلَمَنِي اللَّوْمُ وَأَصْلَهُ لِأَبِي نَوَاسٍ (145هـ-198هـ) فِي قَوْلِهِ:

إِذَا عَادَيْتَنِي بِصَبُوحِ عَذْلِ \*\*\* فَمَمْزُوجًا بِتَسْمِيَةِ الْحَبِيبِ  
فَإِنِّي لَا أَعِدُّ اللَّوْمَ فِيهِ \*\*\* عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ مِنَ الذَّنُوبِ<sup>258</sup>  
قَالَ أَشْجَعُ السَّلْمِيِّ (ت 198هـ): إِذَا خَالَطَ الشَّيْبُ الشَّبَابَ تَجَهَّزْتَ \*\*\* إِلَى الْبَيْنِ أَفْرَاسَ الصَّبَا وَرَوَاحِلَهُ

يقول زهير: صَحَى الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَأَقْصَرَ بِاطْلَهُ \*\*\* وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَاحِلُهُ.<sup>259</sup>  
2- المغرب: بن رشيق القيرواني في كتابه العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، خصص في الجزء الثاني باباً رقمه 99 للسرقات وما شاكلها<sup>260</sup>، وقد أقر بعدم سلامة أحد منها، إلا البصير الحاذق بالصناعة، ووافق على رأي الجرجاني، وتناول مفهوم السرقة في الشعر ،

<sup>257</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص ص: 204-205.

<sup>258</sup> ينظر: القاضي علي عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص ص: 207-208.

<sup>259</sup> ينظر: القاضي علي عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص: 212.

<sup>260</sup> ينظر: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج/2، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت-لبنان، د.ت، ص: من 280 إلى 294.

محددا موضعه بعيدا عن المعاني المشتركة فاتكال الشاعر على السرقة بلادة وعجز ، وتركه كل معنى سبق إليه جهل، ولكن المختار له عندي أوسط الحالات.<sup>261</sup> فهو يفرق بين المعنى المشترك الذي لا يجوز ادعاء السرقة فيه وبين المعنى الذي يجوز الاستعانة به بشكل محترف. ثم ذكر أنواع السرقة<sup>262</sup> بشكل فصل متبوع بأمثلة شعرية، فإلى جانب السرقة والسلخ الاصطراف<sup>263</sup> (الاجتلاب والاستلحاق)، الإغارة<sup>264</sup>، الغصب<sup>265</sup>، المرافدة<sup>266</sup>، الاهتدام و الإلمام و الاختلاس<sup>267</sup>، الموازنة<sup>268</sup>، العكس والمواردة والالتقاط والتلفيق<sup>269</sup>، بعدها انتقل إلى الحديث عن كشف المعنى والشعر المجدود<sup>270</sup> مع الشرح والتمثيل لكل نوع.

-ومن الأمثلة الشارحة للإغارة: أن يخترع الشاعر بيتا ويخترع معنى مليحا فيتناولوه من هو أعظم منه ذكرا وأبعد صوتا، فيروى له دون قائله، كما فعل الفرزدق بجميل، وقد سمعه ينشد:

تري الناس ما سرنا يسيرون خلفنا ... وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا!

فقال الفرزدق : ومتى كان الملك في بني عذرة، إنما هو في مضر، وأنا شاعرها، فغلب الفرزدق على البيت ولم يتركه جميل ولا أسقطه من شعره. وقد زعم بعض الرواة أن الفرزدق قال لجميل:

<sup>261</sup> ينظر: القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج/2، ص ص: 280-281.

<sup>262</sup> ينظر: القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج/2، ص: 282 إلى 290.

<sup>263</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 282.

<sup>264</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 284.

<sup>265</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 285.

<sup>266</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 286.

<sup>267</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 287.

<sup>268</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 288.

<sup>269</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 289.

<sup>270</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 290.

تجاف لي عنه، فتجافى جميل، ومثل هذا يسمى إغارة.<sup>271</sup> وثبت أنه: "صاح به الفرزدق، وقال: أنا أحق بهذا البيت منك، ...، ثم أدخله في شعره الذي يهجو فيه جرير." <sup>272</sup>

-لينتقل إلى تحديد متى يكون الآخذ أولى بالمعنى<sup>273</sup>: إذا تناول معنى فأجاده بأن يختصره إن كان طويلا، أو يبينه إن كان غامضا، أو يختار له حسن الكلام إن كان سفسافا، أو رشيق الوزن إن كان جافيا، وكذلك إن قلبه أو صرفه عن وجه إلى وجه آخر، فأما إن ساوى المبتدع فله فضيلة الاقتداء لا غيرها، فإن قصر كان ذلك دليلا على سوء طبعه، وسقوط همته، وضعف قدرته.

-فما أجاد فيه المتبع على المبتدع، قول الشماخ:

إذا بلّغني وحملت رحلي \*\*\* عرابة فاشركي بدم الوتين

فقال أبو نواس: أقول لناقتي إذا بلّغني \*\*\* لقد أصبحت مني باليمين

فلم أجعلك للغربان نحلا \*\*\* ولا قلت "اشركي بدم الوتين"

-وسوء الاتباع ابتداع معنى رديء ولفظ رديء مستهجن ويأتي من بعده من يتبعه على رداءته، مثل قول أبي تمام: باشرت أسباب الغنى بمدائح \*\*\* ضربت بأبواب الملوك طبولاً فتبعه المتنبي قائلا: إذا كان بعض الناس سيفاً لدولة \*\*\* ففي الناس بوقات لها وطبول

-كما التفت إلى نقطة مهمة تتعلق باشتراك اللفظ معبرا عليها بعبارة "مما يعد سرقا وليس بسرقة"<sup>274</sup> اشتراك اللفظ المتعارف عليه كقول عنتره:

وخيلٍ قد دلفتُ لها بخيلٍ \*\*\* عليها الأسدُ تهتصر اهتصارا

قول عمرو بن معدى كرب: وخيلٍ قد دلفتُ لها بخيلٍ \*\*\* تحيةً بينهم ضربٌ وجيعٌ

---

<sup>271</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص ص: 284-285.. وهو موجود في ديوان جميل في فائتيه الطويلة ص: 139. وفي الأغاني ج/9، ص: 385 دار الفكر.

<sup>272</sup> ينظر: نفسه، ص ص: 284-285..

<sup>273</sup> ينظر: القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج/2، ص ص: 290-291.

<sup>274</sup> القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج/2، ص: 292.

وتحدث في آخر موضوع يتعلق بنظم الشعر وسرد الشعر، جاعلا من نظم النثر أو حل الشعر أجل السرقات<sup>275</sup>، مثل قول نادب الاسكندر: "حركنا الملك بسكونه"، فتناوله أبو العتاهية قائلا:

وكانت في حياتك لي عظامٌ \*\*\* فأنت اليوم أوعظُ منك حيّا.

يبدو التباس النقد بالبلاغة عند الجرجاني والعسكري وبن رشيق لمكانتها العالية التي تكتسبها من دورها في تفسير القرآن الكريم. وقد استفادوا من تجربة الجمحي النقدية في طبقاته. وهم لم يكتفوا بإظهار الانتحال ودرجته بل تعدوه إلى موازنة أي القائلين أحسن باعتبار إضافة اللطف وحسن اللفظ وزيادة الوضوح والبيان، أو عكس المعنى المأخوذ.

تطبيق: حدد المبادئ التي سار عليها كل ناقد في مؤلفه حسب ما فهمت.

#### قائمة المصادر والمراجع:

1. الأعشى: الديوان.
2. البحتري: الديوان.
3. أبوتام: الديوان.
4. حسان بن ثابت: الديوان، تقديم: عبده مهنا، دار الكتب العلمية، ط/2، بيروت-لبنان، 1994م.
5. أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج/2، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت-لبنان، د.ت.
6. القاضي علي عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد الجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1966م.

---

<sup>275</sup> المرجع نفسه، ص: 293.

7. كثير عزة: الديوان.
8. محمد سالم سعد الله: مملكة النص (التحليل السيميائي للنقد البلاغي: الجرجاني نموذجاً)، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2007م.
9. النابغة الذبياني: الديوان، تقديم: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، ط/3، بيروت-لبنان، 1996م.
10. أبو نواس الحسن بن هانئ: الديوان، دار صادر، بيروت-لبنان، 2008م.
11. أبو الهلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط/2، 1971م.

## المحاضرة 8: قضية الفحولة عند النقاد

**تقديم:** سيكون كتاب "فحولة الشعراء" للأصمعي مصدرا أساسيا في هذه المحاضرة، وتجدر الإشارة إلى أن لحظة التأسيس لهذه القضية لم تكن مع "الأصمعي" ولا مع "ابن سلام"، ولا "ابن قتيبة"، بل كانت مع الشعراء وهم يحتكمون "للنابعة"، وهم ينشدون أبياتًا ويسألون: مَنْ أشعرهم؟ ويقوم "الأصمعي" في كتابه بتصنيف الشعراء حسب الفحولة وعدمها، في عرض يتخذ طابع السؤال والجواب، السائل فيه التلميذ "أبو حاتم السجستاني"، والمجيب "الأستاذ الأصمعي"، بحيث يذكر التلميذ اسم شاعر من الجاهليين أو الإسلاميين، طالبا بيان حظه من الفحولة، فيجيب الأستاذ إجابة خاطفة مركزة، مع حسن التخلص من حرج الحسم بالحكم،<sup>276</sup> مثل قوله في "حاتم الطائي" وقد سئل عنه، "إنه يُعدّ بكرم ولم يقل إنه فحل"<sup>277</sup>. وفي التردد باستخدام عبارات الشك، كما في قوله عند سؤاله عن كعب بن جُعيل: "أظنه من الفحول ولا أستيقنه"<sup>278</sup>. على أن عبارات المجاملة والتردد لا تكاد تشكل كبير نسبة أمام الحسم بالحكم، وصيغته الجازمة.

### 1- مفهوم الفحولة:

**لغة:** "الفحل الذكر من كل حيوان جمعه أفحل وفحول وفحال... ولما كانت الذكورة ملازمة عادةً للغلبة، أطلقت الفحولة على الشعراء الذين غلبوا غيرهم بالهجاء... ف... فحول الشعراء هم الذين غلبوا بالهجاء من هاجاهم... وكذلك كل من عارض شاعرا فغلب عليه... ويقال: استفحل أمر العدو: إذا اشتدّ وقوي، والفحيل: فحل الإبل إذا كان كريما منجبا. وكبش فحيل يشبه الفحل من الإبل."<sup>279</sup> لذلك قارن الأصمعي بين الفحل والحقاق، حين سئل عن معنى

---

<sup>276</sup> أبو سعيد الأصمعي: فحولة الشعراء، تح: عبد المنعم خفاجي وطه محمد الزيني، المطبعة المنيرية، ط/1، مصر،

1953م، ص ص: 6-7.

<sup>277</sup> المرجع نفسه، ص: 14

<sup>278</sup> المرجع نفسه، ص: 12.

<sup>279</sup> ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، مادة (فحل)، مج/5، ج/37، ص: 3357.

الفحل من الشعراء فأجاب بأنه "... ما له مزية على غيره كمزية الفحل على الحقائق ... ، والحق من الإبل ابن ثلاث سنين ودخل في الرابعة"<sup>280</sup>. أي أن الفحولة تدل على الذكورة، مع شدة النضج والإدراك، التي تهيئه للتكاثر. والفحل "هو القوي من ذكور الإبل يشبه به البليغ الكامل".<sup>281</sup>

**الفحولة عند النقاد:** ربط "الجمحي" في (طبقاته) بين مصطلحي الفحولة والطبقة، وهذا ما فعله "الجاحظ" قائلا: "والشعراء عندهم أربع طبقات. فأولهم: الفحل الخنذيذ، والخنذيذ هو التام. قال الأصمعي: قال رؤية "الفحولة هم الرواة"، ودون الفحل الخنذيذ الشاعر المقلق (مبدع جيد)، ودون ذلك الشاعر فقط، والرابع الشعور..."<sup>282</sup>. فالفحولة صفة للرواة، ولم يوصف بها إلا شاعر واحد هو الخنذيذ أي التام ويتفق معهما "القيرواني" معتبرا "الرواية أوثق آلات الشعر فيقال: "فلان شاعر راوية" فإذا كان راوية عرف المقاصد وسهل عليه مأخذ الكلام ولم يضق به المذهب، فالفحل من الشعراء هو الراوية وإذا روى استفحل، ولا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلا حتى يروي أشعار العرب ويسمع الأخبار ويعرف المعاني وتندور في مسامعه الألفاظ وأول ذلك أن يعلم العروض ليكون ميزانا له على قوله، والنحو ليصلح به لسانه وليقيم به إعرابه، والنسب وأيام الناس، ليستعين بذلك على معرفة المناقب والمثالب وذكرها بمدح أو ذم"<sup>283</sup>. لأن بالرواية يكتسب الشاعر الدربة والممارسة. فقد لخص "القيرواني" معايير الفحولة في ثقافة الشاعر المتمثلة في سبعة أمور وهي: رواية الأشعار، سماع

---

<sup>280</sup> أبو سعيد الأصمعي: فحولة الشعراء، ص: 13.

<sup>281</sup> ينظر: أبو البقاء الكفوي: الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش ومحمد المصري،

مؤسسة الرسالة، ط/2، بيروت-لبنان، 1998م، ص: 697.

<sup>282</sup> أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، ج/2، دار التقوى للطباعة والنشر، مصر، 2019م، ص: 292.

<sup>283</sup> ينظر: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج/1، تح: محمد محي الدين عبد

الحميد، 1955م، مطبعة السعادة، ط/2، مصر، ص ص: 197-198.

الأخبار، معرفة المعاني، دوران الألفاظ في مسامعه، العلم بالعروض ليقيم الوزن، العلم بالنحو ليأمن اللحن، العلم بالأنساب وأيام العرب ليستعين بهما إذا مدح أو هجا.

فالفحولة مصطلح استعاره الشعراء النقاد من الطبيعة ووظفوه في نقدهم فصارت بمعنى "الاقتدار على قول الشعر الجيد"<sup>284</sup>. وصار بذلك مقياساً للموازنة والمفاضلة بين الشعراء.

**2- مضمون الكتاب:** وفي قراءة تأصيلية ووصفية لنص الأصمعي في الفحولة، فإنه "يعود هذا المصطلح إلى طريقة "الخليل بن أحمد" في انتخاب الألفاظ الدالة على الشعر من طبيعة الحياة البدوية، فالفحل جملاً كان أو فرساً، يتميز بما يناقض صفة "اللين" التي يكرهها الأصمعي في الشاعر، وبالفحولة يتفوق على ما عداه... لهذا انقسم الشعراء لدى الأصمعي إلى فئتين: فحول وغير فحول..."<sup>285</sup>. وفي تحليل لمعناها وما تتطلبه من صفات يقول: "ليس في الدنيا مثل هذا البيت، أو ليس في الدنيا مثل هذه القصيدة."<sup>286</sup> قاصدا تفرد الشاعر وتفوقه على غيره من الشعراء.

**3- معايير الفحولة عند الأصمعي:** رتب الشعراء إلى فحول وغير فحول، حسب المعايير الآتية:

أ- تنوع الإنتاج: يقول الأصمعي لتلميذه "أبو حاتم السجستاني" "أهل الكوفة لا يقدمون على "الأعشى"<sup>287</sup> أحداً لأنه قال في كل عروض وركب كل قافية"<sup>288</sup> قيل فيه "هو أمدحهم للملوك وأوصفهم للخمر وأغزهم شعراً وأحسنهم قريضاً."<sup>289</sup> جعله

<sup>284</sup> الشاهد البوشيخي: مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين: قضايا ونماذج، ، القلم، ص: 279، ط1، 1993.

<sup>285</sup> إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، ص. 51.

<sup>286</sup> أبو سعيد الأصمعي: فحولة الشعراء، ص: 07.

<sup>287</sup> تربي عند خاله المسيب بن علس مات والده جوعاً وعطشاً في مغارة أغلقت عليه بصخرة، عندما سمع بالإسلام اتجه إلى مكة محضراً قصيدة لمدح الرسول عليه الصلاة والسلام فهاب أبا سفيان الأمر لمكانته الرفيعة استنفذ ماله في الحمر الثلاث الخمر واللحم والتطيب بالزعفران، يقال بأنه تراجع عن دخول الإسلام لأنه يحرم الخمر.

<sup>288</sup> الأصمعي، ص: 21.

<sup>289</sup> ينظر: القرشي: جمهرة أشعار العرب، تح: محمد علي البجاوي، نهضة مصر، القاهرة-مصر، 1981م، ص: 80.

"الجمحي" في أول طبقة من طبقات الجاهليين. وفي رواية أخرى: "عن عيسى بن عمر، قال: قال ذو الرمة للفرزدق: ما لي لا ألحق بكم معاشر الفحول؟ فقال له: لتجافيك عن المدح والهجاء، واقتصارك على الرسوم والديار.<sup>290</sup>" فقوله على غرض واحد أفقده ميزة الفحولة.

**ب-وفرة الإنتاج:** هذا المعيار ينسب إلى المعنى اللغوي الذي يقصد خصوبة الإبل، فلم يعتد الأصمعي بالأبيات والمقطوعات القصيرة، بل اتخذ من القصائد الجيدة أنموذجا متعاليا يطالب من خلاله الشاعر أن ينسج على منواله. يقول أبو حاتم الساجستاني: "قلت فالحويدرة؟ قال: لو قال مثل قصيدته خمس قصائد كان فحلا.<sup>291</sup>" و"أوس بن غلفاء الهجيمي" قال فيه "... لو كان قال عشرين قصيدة لحق بالفحول، ولكنه قُطع به إذ لم ترو له إلا قصيدة واحدة ميمية في المفضليات"<sup>292</sup>. فهو في نظره مقل، وبالمعيار نفسه حكم على "المهلل" بأنه ليس فحلا<sup>293</sup>. كذلك "كعب بن سعد الغنوي" ليس من الفحول إلا في المراثية، فإنه ليس في الدنيا مثلها<sup>294</sup> وهذا المعيار يكشف أن الفحولة طاقة شعرية متميزة وقدرة كبيرة على الأداء..

**ج-جودة الشعر:** يكشف هذا المعيار براعة الشاعر ومقدرته على النظم، حتى يصبح قدوة لغيره من الشعراء، وقال الأصمعي في امرئ القيس " ما أرى في الدنيا لأحد مثل قول امرئ القيس:

<sup>290</sup> أبو عبد الله محمد المرزباني: الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب

العلمية، ط1، بيروت-لبنان، 1995م، ص: 207.

<sup>291</sup> الأصمعي: فحولة الشعراء، ص: 22.

<sup>292</sup> أبو سعيد الأصمعي: فحولة الشعراء، ص: 28-29.

<sup>293</sup> المرجع نفسه، ص: 22.

<sup>294</sup> المرجع نفسه، ص: 27.

وقاهم جد هم بني أبيهم \*\*\* وبالأشقين ما كان العقاب<sup>295</sup> قال أبو حاتم: فلما رأني

أكتب كلامه فكر ثم قال: بل أولهم كلهم في الجودة امرئ القيس، له الخطوة والسبق، وكلهم أخذوا من قوله، واتبعوا مذهبه<sup>296</sup> أول من بكى الديار وسير الظعن.<sup>297</sup>

د-مقيار الزمن: فالشاعر الجاهلي إن كان من الفحول ففحولته ظاهرة لا غبار عليها، وما دون ذلك ليس كذلك، وإن تفوق من حيث الجودة الشعرية. وطريق الشعر هو طريق شعر الفحول من مثل امرئ القيس وزهير والنابعة،<sup>298</sup> وهذا ما وقع على رأيه في شعراء النقائض: "جرير والفرزدق والأخطل لو كانوا في الجاهلية لكان لهم شأن،... ويقول لو أدرك الأخطل من الجاهلية يوما واحدا لما قدمت عليه جاهليا ولا إسلاميا."<sup>299</sup>

هـ-مقيار المكان: ينتصر للبادية دون الحواضر، "عدي بن زيد" شاعر جاهلي عاش بالـ"حيرة" واتصل بـ "كسرى" وأجاد في فنون كثيرة من الشعر وكان مقربا من "آل المنذر" في "الحيرة"، لا يراه الأصمعي فحلا.<sup>300</sup> وقيل في موضع آخر "لا تور العرب أشعار عدي وأبو دؤاد لأن ألفاظهما ليست بنجدية."<sup>301</sup>

و-الصدق والقول على الفطرة: قال الأصمعي "حسان فحل من فحول الجاهلية فلما جاء الإسلام سقط شعره."<sup>302</sup> وكان معجبا بشعر بشار (96هـ-168هـ) وقال فيه أنه خاتمة الشعراء، يشبه الأشياء بعضها ببعض في شعره فيأتي بما لا يقدر البصراء أن يأتوا بمثله، وفضله على

---

<sup>295</sup> (الجد الحظ، بنو أبيهم: بنو كنانة لأن أسد وكنانة ابني خزيمة أخوان، الأشقين سيئا الحظ، والمعنى لم يقع العقاب ببني أسد وهم المقصودون به بل وقع سوء الحظ على أبناء عمومته وهو بنو كنانة).

<sup>296</sup> أبو سعيد الأصمعي: فحولة الشعراء، ص ص: 12-13.

<sup>297</sup> المرجع نفسه، ص: 36.

<sup>298</sup> المرجع نفسه، ص: 42.

<sup>299</sup> أبو سعيد الأصمعي: فحولة الشعراء، ص ص: 23-24.

<sup>300</sup> المرجع نفسه، ص: 19.

<sup>301</sup> المرجع نفسه، ص: 43.

<sup>302</sup> المرجع نفسه، ص: 53.

مروان بن أبي حفصة لكثرة فنونه وسعة تصرفه ويقول كان مطبوعا لا يكلف نفسه شيئا متعذرا وكان يشبهه بالأعشى والنابغة ويشبهه مروان بزهير والحطيئة ويقول هو متكلف.<sup>303</sup> كما قيل فيه: "والمطبوعون على الشعر من المولدين كثر وبشار أطبعهم كلهم، ...، ولم يكن في المولدين أصوب بديعا من بشار..."<sup>304</sup> طريق الشعر إذا أدخلته باب الخير لأن ألا ترى حسان كان علا في الجاهلية والإسلام فلما دخل شعره في باب الخير من مراثي النبي وحمزة وجعفر وغيره لأن شعره، وطريق الشعر هو طريق شعر الفحول من مثل امرئ القيس وزهير والنابغة، من صفات الديار والرحل والهجاء والمديح والتشبيب بالنساء وصفة الخمر والليل والحروب والافتخار فإذا أدخلته باب الخير لأن.<sup>305</sup> أن يقول على سجيته غير مبال بالحلال والحرام حتى لا يفقد قوته وحقيقته التي تعد أهم ركن في قيمته الجمالية والفنية. وقد نفى الأصمعي الفحولة عن حسان بعد أن امتثل لقواعد الإسلام في نظم الشعر، أما لبيد فانقطع تماما.

ي- ضرورة تفوق سمة الشعر على الشاعر: إذا اشتهر الشاعر بغير الشعر تسقط عنه الفحولة، فحاتم الطائي جواد لكنه ليس فحل، وعنترة فارس وليس فحل، عروة نبيل كريم وليس بفحل، وغيرهم من الشعراء.

نتيجة: قضية الفحولة تهدف للكشف عن الطاقات الشعرية المتميزة بالقدرة الكبيرة على أداء الأغراض الشعرية المختلفة على الفطرة بعيدا عن التكلف، لكن الأصمعي في تحديده لمعاييرها يفتقد لكثير من الموضوعية خاصة فيما تعلق بمعيار الزمن، وتفوق سمة الشعر على الشاعر. كما ذكر أثر الدين الإسلامي على قيم الشعر.

سؤال: حدد معايير الفحولة حسب ما فهمت.

---

<sup>303</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 51-52..

<sup>304</sup> ينظر: الجاحظ: البيان والتبيين، ج/1، ص: 43-44.

<sup>305</sup> أبو سعيد الأصمعي: فحولة الشعراء، ص: 42.

## قائمة المصادر والمراجع:

1. إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري.
2. أبو البقاء الكفوي: الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط/2، بيروت-لبنان، 1998م.
3. أبو سعيد الأصمعي: فحولة الشعراء، تح: عبد المنعم خفاجي وطه محمد الزيني، المطبعة المنيرية، ط/1، مصر، 1953م.
4. الشاهد البوشيخي: مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين: قضايا ونماذج، القلم، ط/1، م1993.
5. أبو عبد الله محمد المرزباني: الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء.
6. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، ج/2.
7. أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج/1.
8. القرشي: جمهرة أشعار العرب، تح: محمد علي البجاوي، نهضة مصر، القاهرة-مصر، 1981م.
9. ابن منظور: لسان العرب.

## المحاضرة 09: قضية عمود الشعر (المرزوقي)

**تقديم:** أدى الانفتاح على الثقافات الأجنبية بفعل الفتوحات الإسلامية إلى تغير في أسلوب النصوص الشعرية وذلك بتدافع الشعراء على تكثيفها بـ "البديع"، مثل "بشار بن برد (96هـ-168هـ)" و"أبو نواس (145هـ-198هـ)" و"مسلم بن الوليد (208هـ)" و"أبو تمام (188هـ-231هـ)" الذي أصبح زعيم المحدثين، و يعاصره "البحتري (204هـ-280هـ)"، الذي حرص هو الآخر على تكثيف البديع دون التخلي عن السير وفق نهج القدماء مترسماً خطاهم، فقرر النقاد الحفاظ على تراثهم بوضع نظرية أدبية تتحدد من خلالها الخصائص والسمات التي يصبح الكلام بمقتضاها شعراً، مما نشط حركة نقدية حول شعر المحدثين مع جماعة من الرواة وعلماء اللغة كـ "أبي عمرو بن العلاء" (70هـ-154هـ) و"الأصمعي (123هـ-216هـ)" و"ابن الأعرابي (150هـ-231هـ)"، مركزين على الشعر العربي القديم مع تهميش شعر المحدثين لدرجة أن "الأصمعي" ألغى سمة الفحولة على الشعراء غير الجاهليين ولو كان جيداً في كتابه "فحولة الشعراء" -وقد تم توضيح هذه النقطة في المحاضرة السابقة- كما انقسم معاصروه إلى **مجددين** يقفون في صف "أبي تمام"، و**محافظين** يقفون في صف "البحتري"، و**معتدلين** يترددون بين الطرفين.<sup>(306)</sup> واستمر الوضع على ما هو عليه إلى غاية ق 4هـ لما تحدث "الآمدي (370هـ -...هـ)" عن قضية عمود الشعر ضمن هذا السياق.

**1- مفهوم العمود:** - لغة: "العماد والعمود هو الخشبة التي يقوم عليها البيت، وهو الخشبة القائمة في وسط الخباء، والعمدة ما يعتمد عليه، واعتمدت على الشيء اتكأت عليه.<sup>307</sup>

<sup>306</sup> - ينظر: وليد قصاب : قضية عمود الشعر في النقد العربي القديم، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط1، 2010، ص:45، ص: 48 وما بعدها، ص: 60.

<sup>307</sup> ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مج/4، ج/34، ص: 3097.

- اصطلاحاً: "هو طريقة العرب في نظم الشعر لا ما أحدثه المولدون والمتأخرون"<sup>308</sup>، أو هي التقيد بالقواعد الخليلية.<sup>309</sup> ومن حاد عنها يعتبر خارجاً عن عمود الشعر، إذ يعتبر: "التقاليد المتوارثة والمبادئ التي سبق بها الشعراء الأولون واقتفاها من جاء بعدهم، حتى صارت سنة متبعة وعرفاً متوارثاً."<sup>310</sup>

## 2-تطور التنظير النقدي لعمود الشعر:

أ-وردت عبارة (عمود الشعر) أول مرة في ق 4 هـ في كتاب "الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري" لـ"الآمدي"، ثلاث مرات ينتصر فيها لمذهب المحافظة لدى "البحثري" وينتقد خصمه، قال في الأولى: "وإن كان كثير من الناس قد جعلهما طبقة وأنهما لمختلفان، لأن البحتري أعرابي الشعر، مطبوع، وعلى مذهب الأوائل، وما فارق عمود الشعر المعروف."<sup>311</sup> وفي الثانية: "والذي أرويه عن أبي علي: محمد بن العلاء السجستاني -وكان صديق البحتري- أنه قال، سئل البحتري عن نفسه وعن أبي تمام، فقال: كان أغوص على المعاني مني، وأنا أقوم بعمود الشعر منه."<sup>312</sup> وفي الثالثة: "قال صاحب البحتري: وحصل للبحتري أنه ما فارق عمود الشعر وطريقته المعهودة..."<sup>313</sup> فقد استمد معاني عمود الشعر من شعر البحتري ليجعلها قاعدة أساسية لنظم الشعر، فعرّف المصطلح بفضله وشاع لكن دون تحديد صريح لعناصره. يقول: "وليس الشعر عند أهل العلم به إلا حسن التأتّي، وقرب المأخذ، واختيار الكلام، ووضع الألفاظ في موضعها، وأن يورد المعاني باللفظ المعتاد فيه المستعمل في مثله، وأن تكون

<sup>308</sup> نظر: أحمد مطلوب : معجم النقد العربي القديم، ج/2، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط1، بغداد، 1989م، ص:133.

<sup>309</sup> ينظر: جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ط/2، لبنان، 1984م، ص ص: 184-185.

<sup>310</sup> - أحمد أحمد بدوي : أسس النقد الأدبي عند العرب، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1996م، ص533 .

<sup>311</sup> أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي: الموازنة بين أبي تمام والبحتري، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، ط/4، مصر، 1992م، ص: 04.

<sup>312</sup> المرجع نفسه: ص ص: 11-12.

<sup>313</sup> المرجع نفسه، ص: 18.

الاستعارات والتمثيلات لائقة بما استعيرت له وغير منافرة لمعناه، فإن الكلام لا يكتسي البهاء والرونق إلا إذا كان بهذا الوصف، وتلك طريقة البحتري... والبلاغة إنما هي إصابة المعنى، وإدراك الغرض، بألفاظ سهلة عذبة، مستعملة سليمة من التكلف لا تبلغ الهذر الزائد على قدر الحاجة. فإن اتفق مع هذا معنى لطيف، أو حكمة غريبة، أو أدب حسن، فذلك زائد في بهاء الكلام، وإن لم يتفق، فقد قام الكلام بنفسه واستغنى عما سواه. قالوا وإذا كانت طريقة الشاعر غير هذه الطريقة، وكانت عبارته مقصرة عنها، ولسانه غير مدرك لما يعتمد دقيق المعاني من فلسفة اليونان، وحكمة الهند، أو أدب الفرس، ويكون أكثر مما يورده منها بألفاظ متعسفة ونسج، مضطرب، قلنا له: قد جئت بحكمة وفلسفة، ومعان لطيفة حسنة، فإن شئت دعوناك حكيمًا، أو سميناك فيلسوفًا، ولكن لا نسميك شاعرًا، ولا ندعوك بليغًا لأن طريقتك ليست على طريقة العرب ولا على مذاهبهم<sup>(314)</sup> ينص كلامه على إيثاره السهولة والوضوح متجنبًا التعقيد والغموض، والتكلف والتصنع. وحسن البلاغة بوضوح العلاقة بين المشبه والمشبه به، وقرب الاستعارة، بعيدا عن الفلسفة التي توعد المتلقي إلى عمق التفكير، مما يجعله حكيمًا أو فيلسوفًا، لأنه يخالف طريقة العرب ومذاهبهم. وهذا العنصر كان كفيلا بخروج أبي تمام على عمود الشعر.

ب- كما طورها "القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني" (322هـ-ت392هـ) في كتابه "الوساطة بين المتنبي وخصومه"، متجها إلى الانفتاح على العصور شعرا وشعراء، بعد أن نهل من "الأمدي" الذي حصر القضية في نطاق ضيق لا يتعدى قديم الشعر وشعر البحتري، وقد ذكرها مرة وحيدة قائلا: "وكانت العرب إنما تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن بشرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، وتسلم السبق فيه لمن وصف فأصاب (الإصابة في الوصف)، وشبه فقارب، وبده فأغزر (الغزارة في البديهة/ البديهة مجيء الكلام على السليقة بدون أعمال فكر / بدون أدنى تمهل ارتجالا )، ولمن كثرت سوائر أمثاله وشوارد أبياته

314 - الأمدي: الموازنة بين أبي تمام والبحتري، ص ص: 423-424-425.

(المنتشرة والذائعة في البلاد)، ولم تكن تعباً بالتجنيس والمطابقة، ولا تحفل بالإبداع (البديع) والاستعارة إذا حصل لها عمود الشعر، ونظام القريض".<sup>315</sup> تحدث عن عناصر عمود الشعر بشكل عام، فلم يتهم "أبو تمام" بالخروج عليه، حتى أنه لم يتحدث في وساطته عن صلة المتنبي بعمود الشعر، كما يتفقان في إثبات المطبوع السهل، فالبحتري رغم أنه من أصحاب البديع فهو ملتزم بعمود الشعر العربي، كما نظر إلى المعاني من زاوية أوسع وأرحب، فاشتراط فيها أن تكون شريفة صحيحة، مما يفسح المجال للأفكار الجديدة، والمعاني المولدة، إذا لم تقصد التعقيد والغموض فكل منهما كرهما الفلسفة في الشعر.

3- مقومات عمود الشعر ومعاييرها: مهدّ "المرزوقي"<sup>316</sup> (ت421هـ) في كتاب "شرح ديوان الحماسة" بمقدمة عالج فيها عدداً من القضايا النقدية المهمة، أتى في جانب منها على ذكر عمود الشعر، كأول محاولة جادة لتحديده، وبيان عناصره، بشكل مباشر مستفيداً من الآراء النقدية التي سبقتها. فذكر علة وضع هذا المفهوم، المتمثلة في وضع حد فاصل بين قديم الصنعة الشعرية ومحدثها، فيكون عمود الشعر المحتكم الفني في ذلك قائلاً: "فالواجب أن يُتَبَيَّن ما هو عمود الشعر المعروف عند العرب، لتمييز تليد (أصيل) الصنعة من الطريف (الحديث)، ولتُعرَف مواطئ أقدام المختارين فيما اختاروه، ومراسم إقدام المزيّفين على ما زيفوه، ويُعلَم أيضاً فرق ما بين المصنوع والمطبوع، وفضيلة الآتي السّمج على الأبيّ الصّعب".<sup>317</sup> ثم حدد عناصره قائلاً: "إنهم كانوا يحاولون شرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، والإصابة في الوصف، ومن اجتماع هذه الأسباب الثلاثة كثرت سوائر الأمثال، وشوارد

<sup>315</sup> علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1966م، مصر، ص: 33-34.

<sup>316</sup> المرزوقي عالم في الأدب واللغة والنحو، ورحالة جغرافي وناقد، ولد في أصفهان، من مؤلفاته شرح المفضليات، الأمالي، توفي عام 421هـ.

<sup>317</sup> ينظر: أبو علي أحمد بن محمد بن حسن المرزوقي: شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، تعليق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، ط/1، بيروت-لبنان، 1424هـ، ص: 10.

الأبيات، والمقاربة في التشبيه (الثلاثة ذكرها الجرجاني مستعملا ذات العبارة مستغنيا عن ذكر كثرة الأمثال السائرة والأبيات الشاردة) (لأنه ينتج باجتماع العناصر الثلاثة الأولى)، وغزارة البديهة)، والتحام أجزاء النظم والتتأماها على تخير من لذيذ الوزن، ومناسبة المستعار منه والمستعار له، ومشاكله اللفظ للمعنى، وشده اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما، فهذه سبعة أبواب هي عمود الشعر، ولكل باب منها معيار.<sup>318</sup> طرق في أبوابه السبعة عدة جوانب هي:

أ- **المعاني:** وشرطه شرف المعنى وصحته قاصدا إصابا وملائمة المقام.

ب- **اللفظ:** وشرطه الجزالة والاستقامة. والجزل، لغة صفة لـ "الحطب اليابس، وقيل الغليظ ... ورجل جزل الرأي وامرأة جزلة بينة الجزالة: جيدة الرأي ..."<sup>319</sup>، أما اصطلاحا فهو: " فما لم يكن بالمُعرب المستغلق البدوي، ولا السفساف العامي، ولكن ما اشتدَّ أسره، وسهل لفظه، ونأى واستصعب على غير المطبوعين مرامه، وتوهم إمكانه"<sup>320</sup>. وكون اللفظ مستصعبا على غير المطبوعين، مع طمعهم في القدرة عليه هو ما يُعبر عنه "بالسهل الممتع. فالألفاظ الجزلة تتخيل في السمع كأشخاص عليها مهابة ووقار، والألفاظ الرقيقة تتخيل كأشخاص ذوي دماثة ولين أخلاق ولطافة مزاج، ولهذا ترى ألفاظ أبي تمام كأنها رجال قد ركبوا خيولهم، واستلأموا سلاحهم، وتأهبوا للطراد، وترى ألفاظ البحتري كأنها نساء حسان عليهن غلائل مصبغات وقد تحلين بأصناف الحلي..."<sup>321</sup>. وفي هذه الحال تكون الجزالة قيمة نسبية، مناسبة لشعر الحماسة، وما يتعلق به من وصف الحروب والملاحم، أو ما يشبه ذلك. وربما كان هذا سبب

<sup>318</sup> ينظر: أبو علي أحمد بن محمد بن حسن المرزوقي: شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، ص ص: 10-11.

<sup>319</sup> ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مج/1، ج/7، مادة (جزل)، ص: 618..

<sup>320</sup> أحمد بن يحيى ثعلب: قواعد الشعر، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط/2، القاهرة، -مصر، 1995م، ص.

63.

<sup>321</sup> ينظر: ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج.1، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة

العصرية للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، 1420هـ، ص. 181.

اشتراط الجزالة في اللفظ وهو يصوغ مفهوم عمود الشعر، لشرح حماسة أبي تمام، والحماسة قرينة الجزالة بمفهومها عند ابن الاثير، مع أن أبا تمام ضمّن كتابه أغراضاً أخرى غير شعر الحروب والمعارك، ولكن يبقى أهم الأبواب هو باب الحماسة.

ج- الوصف: وشرطه الإصابة، أي اختيار ما يناسب الموصوف.

د- التصوير والخيال: كالأمدي وأساسه التشبيه الذي يشترط له المقاربة بين طرفيه، والاستعارة التي يجب فيها ما يجب فيه من تقارب الصلة بين المستعار منه والمستعار له.

هـ- التركيب والعروض: يتصل التركيب ببنية البيت والقصيدة معاً، من خلال دقة ترتيب الكلمات في البيت الواحد، والأبيات ضمن القصيدة، أما الإيقاع فيراعى أولاً اختيار الوزن المستلذ، مع تحقيق التلاحم بين مختلف عناصره. وثانياً السعي إلى توحيد اللفظ مع المعنى، دون تغليب أحدهما على الآخر عند وضع

القافية المناسبة، مما يجمع بين إيقاعي العروض واللغة.

وأبدى حسن تصوره بجعل عيار لكل باب يُمكن الشاعر والناقد الاحتكام إليه بالجودة أو الرداءة، قائلاً:

\*وعيار المعنى العقل الصحيح والفهم الثاقب.

\*وعيار اللفظ الطبع والرواية والاستعمال.

\*وعيار الإصابة في الوصف الذكاء وحسن التمييز (الصدق).

\*وعيار المقاربة في التشبيه الفطنة وحسن التقدير.

\*وعيار التحام أجزاء النظم والتئامه على تخير من لذيذ الوزن، الطبع واللسان.

\*وعيار الاستعارة الذهن والفطنة.

\*وعيار مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية طول الدرية ودوام المدارس<sup>322</sup>.

---

<sup>322</sup> المرزوقي: شرح ديوان الحماسة، ص: 10-11-12.

ولم يلزم الشاعر ضم العناصر السبعة كلها، بل يعترف بما ضم منها كمعيار لنسبة الجودة، قال: "فهذه الخصال عمود الشعر عند العرب، فمن لزمها بحقها وبنى شعره عليها، فهو عندهم المَعْلَقُ المَعْظَمُ والمحسن المُقَدَّم، ومن لم يجمعها كلها فبقدر سُهْمَتِهِ منها يكون نصيبه من التقدم والإحسان، وهذا إجماع مأخوذ به ومتبع نهجُه حتى الآن".<sup>323</sup> فهو "لا يخرج شاعرا عن عمود الشعر، وإنما يخرج القصيدة الواحدة أو الأبيات المعينة لإخلالها بكل العناصر. وهذا تصور يختلف تماما عن تصور الآمدي".<sup>324</sup>

يمكن القول بأن عمود الشعر يتمثل في التقاليد الفنية والشعرية الموروثة. فصل فيها "المرزوقي" مستفيدا ممن سبقه، ف"الآمدي" جعل من شعر "البحثري" أنموذجا للشعر القديم، أما "الجرجاني" تَمَثَّلَ طَرَحَ الآمدي بالتطبيق على الشعر القديم والمحدث، جاعلا من عمود الشعر مفهوما عاما للشعر الجيد وهذا ما أكمله المرزوقي، الذي لم يُلْزَمَ أحداً باتباع أركانه، فمن أراد التجديد أو الخروج عنه فعليه إثبات جدارته وبحق شروط منحاه عكس الآمدي الذي اتهم أبو تمام بالخروج عليه ومخالفة طريقة العرب.

سؤال: ماهي معايير عمود الشعر التي توصل إليها المرزوقي مستفيدا من جهود من سبقه من النقاد؟

### قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد بدوي : أسس النقد الأدبي عند العرب، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1996م.
2. أحمد بن يحيى ثعلب: قواعد الشعر، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط/2، القاهرة، -مصر ، 1995م.

<sup>323</sup> المرزوقي: ص: 12.

<sup>324</sup> ينظر : ميمون قويدر وقراش محمد: نظرية عمود الشعر مرحلة التأسيس وما بعد التأسيس والاكتمال، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، مج/5، ع/1، جامعة الوادي-الجزائر، مارس 2022م، ص:38.

3. أحمد مطلوب : معجم النقد العربي القديم، ج/2، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط1، بغداد، 1989م.
4. جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ط/2، لبنان، 1984م.
5. ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج.1، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، 1420هـ.
6. أبو علي أحمد بن محمد بن حسن المرزوقي: شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، تعليق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، ط/1، بيروت-لبنان، 1424هـ.
7. علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، 1966م.
8. أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي: الموازنة بين أبي تمام والبحثري، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، ط/4، مصر، 1992م.
9. ابن منظور: لسان العرب.
10. ميمون قويدر وقراش محمد: نظرية عمود الشعر مرحلة التأسيس وما بعد التأسيس والاكتمال، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، مج/5، ع/1، جامعة الوادي-الجزائر، مارس 2022م.
11. وليد قصاب : قضية عمود الشعر في النقد العربي القديم، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط1، 2010.

المحاضرة 10-11: قضية اللفظ والمعنى عند بن قتيبة، بن طباطبا، قدامة بن جعفر، بن رشيق القيرواني، المقري.

تقديم: تعد قضية اللفظ والمعنى من "مشكلات النقد الكبرى، وجانب مهم من نظرياته في النص الأدبي.<sup>325</sup> على مستوى الشكل والمضمون، غايتها تجويد النص والحفاظ على قيمته الفنية والجمالية. قام الخلاف حولها لتحديد دور كل منهما في إعطاء النص الأدبي قيمته الفنية. منهم من يردُّ أهم مقومات العمل الأدبي، وأقوى دعائم نجاحه إلى المعنى، مقللاً من شأن اللفظ في ذلك، ومنهم من يردّها إلى اللفظ، ومنهم من يسوي بينهما.<sup>326</sup> بشكل موضوعي.

1- مفهوم اللفظ والمعنى: اللفظ: لغة: "لفظ: اللَّفْظُ: أَنْ تَرْمِي بِشَيْءٍ كَانَ فِي فَيْكٍ،"<sup>327</sup> أما اصطلاحاً: فهو "ما يتلفظ به الإنسان مهماً كان أو مستعملاً"<sup>328</sup> من الكلام.  
- المعنى: لغة هو المضمون والدلالة، واصطلاحاً: هو "الصورة الذهنية للفظ."<sup>329</sup>

2- أسباب ظهور القضية: ظهرت نتيجة تفكير فلسفي وعقائدي وعرفي ساد ق 3هـ، كما يلي:  
1- شغلت الفكر الغربي واليوناني في فلسفة "أفلاطون" وتلميذه "أرسطو". قد رجَّح "أفلاطون" كفة المعنى، قائلاً بأسبقية الوعي على المادة، "انطلاقاً من إيمانه واستتاده إلى الفلسفة المثالية،

<sup>325</sup> حمادي صمو: التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوره إلى القرن السادس، (مشروع قراءة)، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1981م، ص433.

<sup>326</sup> مصطفى عبدالرحمن إبراهيم: في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة، المملكة العربية السعودية، 199م، ص196.

<sup>327</sup> ابن منظور: لسان العرب، مج/6، ج/45، ص: 4053، مادة لفظ.

<sup>328</sup> ينظر: علي الجرجاني، كتاب التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الريان للتراث، مصر، د.ت، ص: 247.

<sup>329</sup> ينظر: الجاحظ: البيان والتبيين، ج/1، ص: 61.

التي ترى أن الوعي أسبق في الوجود من المادة<sup>330</sup>، أما "أرسطو"، فقد ذهب إلى التوفيق بين اللفظ والمعنى.<sup>331</sup>

## 2- محنة خلق القرآن الكريم التي طرحها علماء الكلام<sup>332</sup>

3- وبعد الفتوحات الإسلامية فخر العرب على العجم بقوة بلاغتهم وفصاحتهم، مما أوقع صراعا ثقافيا فزعم العجم أن ثقافة العرب ثقافة ألفاظ عاجزة عن منافستهم في دقائق الأفكار ولطائف المعاني. وقد ظهر تأثير العرب بثقافة غيرهم، ويعتبر هذا السبب الأقرب باعتباره فني خالص، وهو ما جسده "الجاحظ" بجعل اللفظ والمعنى في مقابل الجسد والروح، "فالأسماء في معنى الأبدان، والمعاني في معنى الأرواح، اللفظ للمعنى بدنً، والمعنى للفظ روح".<sup>333</sup> فلم يتتصر للفظ على حساب المعنى أو للمعنى على حساب اللفظ، بل ذهب إلى ما سماه بالمشاكلة والمطابقة بينهما. وتوالت من بعده الآراء حول هذه القضية كآلاتي:

1- **بن قتيبة (213هـ-276هـ): فصل بينهما، وميز بين أربعة أقسامٍ من الشعر انطلاقاً من ثنائية اللفظ والمعنى.** بقوله: "تدبرت الشعر فوجدته أربعة أضرب، ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه، وضرب منه حسن لفظه وقل معناه، وضرب منه جاد معناه وقصرت ألفاظه، وضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه".<sup>334</sup> قاصدا باللفظ الأسلوب وبالمعنى المضمون والفكرة. مقدما عرضا لنهج القصيدة العربية القديمة وأقسامها وكيفية بنائها لغة ومضمونا. يقول: "66 وتتمثل صفات الحسن في اللفظ عنده فتمثلها في كثرة الرونق والماء وسهولة وحسن المخارج والمطالع والمقاطع وبعدها على التعقيد وقولها من إفهام العوام. أما المعاني فتحدث

<sup>330</sup> شكري عزيز الماضي، في نظرية الأدب دار المنتخب العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1993، ص18.

<sup>331</sup> ينظر: عمر اسراطي: في قضية اللفظ والمعنى بالنقد الأدبي القديم، موقع: شبكة الألوكة، 2016/12/29م، اطلع عليه يوم: 2024/11/10م، الساعة: 04:23.

<sup>332</sup> ينظر: نفسه.

<sup>333</sup> الجاحظ: رسائل الجاحظ، دار العلم والمعرفة، ط1، مصر، دت، ص: 838.

<sup>334</sup> ينظر: عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، ج1، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة- مصر، 1958م، ص: من 64-69.

عن كثرة مضامين القصيدة انطلاقاً من البكاء على الأطلال فالنسيب فالشكوى والرحلة وصولاً إلى المديح 74-75 مركزاً على نفسية المتلقي وطرق جذبه فالشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب وعدل بين هذه 76 الأقسام فلم يجعل واحداً منها أغلب على الشعر ولم يطل فيمل، ولم يقطع وبالنفس ظمأً إلى المزيد ... وليس لمتأخر الشعراء أن يخرج عن مذهب المتقدمين وقفوا على المنزل الدائر، والرسم العافي، أو يرحل على حمار أو بغل ويصفهما، لأن المتقدمين رحلوا على الناقة والبعير، أو يرد على المياه 77 العذاب الجوارى، لأن المتقدمين وردوا على الأواجن الطوامى. أو يقطع إلى الممدوح منابت النرجس والآس والورد، لأن المتقدمين جروا على قطع منابت الشيح والحنوة (الريحانة) والعرارة (النرجس البري)".<sup>335</sup>

يمكن القول إنه يرى أن العمل الأدبي لا يكون كاملاً إلا إذا استوفى شروط الجودة في الفكرة أي المعاني والصورة أي الألفاظ.<sup>336</sup> فالشعر عنده لفظ ومعنى وكلاهما يأتي حسناً حيناً وريئاً حيناً آخر وهذا هو مقياس الجودة والرداءة.

**2- "بن طباطبا":** لم يفصل بينهما فكل منهما متأثر بالآخر قوة وضعفاً والقيمة الفنية لا تكون إلا بالتلازم والتلاؤم بينهما.<sup>337</sup> تأثر بآراء "بن قتيبة" فصحة المعنى وعذوبة اللفظ مع صحة الوزن، لكنه خالفه في عيار الشعر المحكم في مسألة أنه لم يلتزم بالقيمة المنطقية بل وقف من الشعر موقفاً ذوقياً لا منطقياً<sup>338</sup>. يقول: "الشعر كلام منظوم بائن عن المنثور إن عدل

---

<sup>335</sup> ينظر : ابن قتيبة: الشعر والشعراء ، ج/1، ص:ص: من 66 إلى 77.

<sup>336</sup> بلعربي جلييلة: قضايا النقد الأدبي بين المقرئ وبين خلدون، أطروحة دكتوراه، إشراف: محمد زمري، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان-الجزائر، 2017م، ص: 92.

<sup>337</sup> بلعربي جلييلة: قضايا النقد الأدبي بين المقرئ وبين خلدون، ص: 92.

<sup>338</sup> ينظر: محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي: عيار الشعر، ص: 03.

عن جهته مجّته الأسماع وفسد على الذوق فمن صح طبعه وذوقه لم يحتج إلى العروض التي هي ميزانه، يلتذ الفهم بحسم معانيه".<sup>339</sup>

**2-قدامة بن جعفر:** عناصر الشعر عنده هي اللفظ والوزن والقافية والمعنى، فاللفظ ينبغي أن يكون سهل المخرج عليه رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة، **عيوبه:** أن يكون ملحونا وجاريا على غير سبيل الإعراب واللغة، وأن يرتكب الشاعر فيه ما ليس يستعمل ولا يتكلم به إلا شاذًا، وذلك هو الحوشي الذي مدح "عمر ابن الخطاب" "زهيرا" بمجانبته له وتكبه إياه فقال: كان لا يتتبع وحشي الكلام. كما تكلم عن المعاني وذكر نعوتها وعيوبها، وتكون المعاني جيدة عندما تكون موجهة للغرض المقصود الذي يردّه إلى المدح والهجاء والنسيب والمراثي والوصف والتشبيه، غير بعيد عن الأمر المطلوب،<sup>340</sup> وبذلك فهو يتعرض إلى ذكر الألفاظ والمعاني دون أن يوازن بينهما أو يفضل أحدهما على الآخر.<sup>341</sup>

كما تكلم عن أنواع ائتلاف اللفظ مع المعنى،

**1-المساواة:** يكون اللفظ مساويا للمعنى حتى لا يزيد عليه أو ينقص، يقول "طرفة":

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا \*\*\* ويأتيك بالأخبار من لم تُرود<sup>342</sup>

فالبيت يحتمل معنى واحدا هو لا حاجة للاستخبار فالخبر آت لا محالة.

**2-الإشارة:** وهو أن يكون اللفظ القليل مشتملا على معانٍ كثيرة بإيماء إليها أو لمحة تدل عليها حيث توصف البلاغة: بأنها لمحة دالة"، يقول امرئ القيس:

على هكل يعطيك قبل سؤاله \*\*\* أفانين جري غير كز ولا وان

<sup>339</sup> محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي: عيار الشعر، تح: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، ط/2، بيروت-لبنان، 2005م، ص: 09.

<sup>340</sup> ينظر: قدامة بن جعفر: نقد الشعر، ص: من 3 إلى 12.

<sup>341</sup> بلعربي جلييلة: قضايا النقد الأدبي بين المقري وبين خلدون، ص: 93-93.

<sup>342</sup> ينظر: قدامة بن جعفر: نقد الشعر، ص: 55.

فهو يصف فرسا قويا رشيقا وذكي يدرك ما يطلب منه قبل أن يسأل، فبقوله أفانين جري إشارة إلى جميع صنوف عدو الخيل المحمود، ثم ينفي في قوله "غير كز ولا واني" أن يكون معه الكزازة من قبل الجماح والمنازعة والونى من قبل الإسترخاء، فقد جمع فيه كل أوصاف الجودة.

343

3-الإرداف: كأن يريد الشاعر دلالة على معنى من المعاني فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى بل بلفظ يدل على معنى رديف وتابع له فإذا دل على التابع أبان عن المتبوع كقول "بن أبي ربيعة":

بعيدة مهوى القرط إما لنوفل \*\*\* أبوها وإما عبد شمس وهاشم

كإشارة لوصف طول جيدها أي عنقها. وقول "امرئ القيس":

وقد أعتدى والطير في وكناتها \*\*\* بمنجرد قيد الأوابد هيكل

أراد أن ينعت هذا الفرس بسرعة العدو وأنه جواد فلم يتكلم باللفظ بعينه ولكن بإردافه ولواحقه التابعة له وذلك أن سرعة إحضار الفرس يتبعها أن تكون الأوابد وهي الوحوش كالمقيدة له إذا نحا في طلبها. <sup>344</sup>

4-التمثيل: إشارة الشاعر إلى المعنى فيضع كلاما يدل على معنى آخر وهذا الآخر والكلام ينبئان عما أراد أن يشير إليه، ومثال ذلك، قول الرماح بن ميادة:

ألم تك في يمنى يديك جعلتني \*\*\* فلا تجعلني بعدها في شمالك

ولو أنني أذنبت ما كنت هالكا \*\*\* على خصلة من صالحات مهالكا

فعدل عن أن يقول في البيت الأول عنده مقدم لا يؤخره ذهابا نحو الأمر الذي قصد إليه بلفظ ومعنى يجريان مجرى المثل له. <sup>345</sup>

<sup>343</sup> ينظر: قدامة بن جعفر: نقد الشعر، ص ص: 55-56.

<sup>344</sup> ينظر: قدامة بن جعفر: نقد الشعر، ص ص: 57-58.

<sup>345</sup> ينظر: قدامة بن جعفر: نقد الشعر، ص ص: 58-59.

يمكن القول أن "قدامة" اهتم بصياغة القصيدة وجودتها فنيا. معتمدا الأوجه الأربعة لـ "ابن قتيبة".

**4- بن رشيق القيرواني:** خصص لهذه القضية بابا مستقلا بموقف معتدل، مؤكدا الارتباط الوثيق بينهما في العمل الفني، "فكل منهما يؤثر في الآخر: يضعف بضعفه، ويقوى بقوته فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصاً للشعر وهجنة عليه، كما يعرض لبعض الأجسام من العرج والشلل والعمور وما أشبه ذلك، من غير أن تذهب الروح، وكذلك إن ضعف المعنى واختل بعضه كان للفظ من ذلك أوفر حظ، كالذي يعرض للأجسام من المرض بمرض الأرواح، أما إذا اختل المعنى كله وفسد بقي اللفظ مواتاً لا فائدة فيه، وإن كان حسن الطلاوة في السمع، كما أن الميت لم ينقص من شخصه شيء في رأي العين، إلا أنه لا ينتفع به ولا يفيد فائدة، وكذلك إن اختل اللفظ جملة وتلاشى لم يصح له معنى؛ لأننا لا نجد روحاً في غير جسم البتة.

346

**ثم عرض لمذاهب النقاد المختلفة وجعلها قسمين:**

**أ- من يفضل اللفظ عن المعنى فجعله غايته وهم فرق:** قوم يذهبون إلى فخامة الكلام وجزالته، على مذهب العرب من غير تصنع، كقول "بشار": "يفخر بنفسه من وراء فخره بالعرب:

إذا ما غضبنا غضبة مضرية \*\*\* هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

إذا ما أعرنا سيداً من قبيلة \*\*\* ذرى منبر صلى علينا وسلما

وهذا النوع أدل على القوة، وأشبه بما وقع فيه من موضع الافتخار، وكذلك ما مدح به الملوك يجب أن يكون من هذا النحت.

ومنهم من اتجه إلى **جلبة وقعقة** بلا طائل معنى إلا القليل النادر: كـ "أبي القاسم بن هانئ" ومن جرى مجراه؛ فإنه يقول أول مذهبته:

<sup>346</sup> ابن رشيق، العمدة في صناعة الشعر ونقده، ج/1، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط5،

أصاغت فقالت: وقَعُ أجرد شِيْظَم \*\*\* وشامت فقالت: لمع أبيض مخْذَم

وما ذعرت إلا لجرس حليَّها \*\*\* ولا رمقت إلا بُرَى من مَخْذَم

وكان مع طبعه صنعة، فإذا أخذ في الحلاوة والرقعة، وعمل بطبعه وعلى سجيته أشبه الناس، ودخل في جملة الفضلاء، وإذا تكلف الفخامة، وسلك طريق الصنعة أضر بنفسه، وأتعب سامع شعره. <sup>347</sup>

ب- قسم يفضل المعنى على اللفظ: "يطلب صحته ولا يبالى في الألفاظ أكان قبيحا أم خشنا كابن الرومي وأبي الطيب المتنبى ومن شاكلهما، وتختلف وجهات النظر مع العلماء فهناك من يرى أن أكثر الناس يفضلون اللفظ على المعنى ويورد بعض الأقوال التي تؤيد ذلك مثل: اللفظ أغلى من المعنى ثمنا، وأعظم قيمة، وأعز مطلبا فإن المعاني موجودة في طباع الناس يستوي الجاهل فيها والحاذق ولكن العمل على جودة الألفاظ وحسن السبك وصحة التأليف." <sup>348</sup> إذن بين رأيه في القضية رافضا الفصل التام بينهما، وأي خلل في أحدهما يؤثر في الآخر، ثم انتقل إلى الحديث عن انقسام النقاد حولها ثم يعيد ذكر الفئة التي تنتصر للفظ غير أنه يبقى مشدودا إلى فكرة الائتلاف بين اللفظ والمعنى.

5- أحمد المقرئ التلمساني (986هـ-1041هـ) <sup>349</sup>: له رأي في هذه القضية ففي بعض النصوص يعتقد أن اللفظ والمعنى جزء واحد لا يمكن تفضيل أحدهما على الآخر ويستشهد، بقول أحدهم:

كلام كالجواهر يبدو \*\*\* وكالندى المغبر إذ يفوح

<sup>347</sup> ابن رشيق، العمدة في صناعة الشعر ونقده، ج/1، ص ص: 124-125.

<sup>348</sup> ينظر نفسه، ص: 126-127 .

<sup>349</sup> من أعلام الفكر العربي بالجزائر، مؤرخ، عايش العصر العثماني، صاحب كتاب "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب" يتناول فيه تاريخ الأندلس.

له في ظاهر الألفاظ جسم \*\*\* ولكن المعاني فيه روح<sup>350</sup>

مؤكداً رأي "بن رشيق" جاعلاً المعنى روحاً واللفظ جسماً تسليماً بثنائية الروح والجسد. فأعجب بألفاظ ومعاني "لسان الدين بن الخطيب" وعده من ميزات أدبه فيقول: "إن معانيه مسبوكة"<sup>351</sup> حيث شبهها بالسبك المصبوبة في قالب الإبريز لمتانتها، أما الألفاظ فوصفها بالإبداع، وقد حاز لواء الإجابة لهذا السبك في المعنى والإبداع في اللفظ ويعد إحدى قصائده من غرر شعره يقول في مطلعها:

سلا هل لديها من خبرة ذكر \*\*\* وهل أعشب الوادي ونم به الزهر<sup>352</sup>

فلم يفصل بينهما بل جعلهما جزءاً موحداً يكمل إحداها الآخر، ففضل كلا منهما في مجال الحديث عنه، ولم يرد له نص في تفضيل أحدهما عن الآخر وكان يفرق بينهما في العمل الأدبي الواحد، فيعطي اللفظ وصفاً وللمعنى وصفاً آخر وكان يفضل النصوص لجودة معانيها كما فضلها لجودة ألفاظها.<sup>353</sup>

إن أدت هذه القضية إلى تداخل النقد مع البلاغة، مما بث الوعي الثقافي النقدي لدى دارسي النقد والأدب عموماً فابن قتيبة درس القضية على أبيات قليلة إذ لا يمكن تعميم نتائجه على كل الشعر، أما موقف بن طباطبا فكان ذوقياً، وحدد قدامة شروطهما وعيوبهما دون المفاضلة بينهما كما حدد أشكال ائتلافهما. ورفض بن رشيق الفصل بينهما وجمع آراء من سبقوه من النقاد فمنهم من فضل اللفظ على المعنى ومنهم من أسبق المعنى على اللفظ، واتفق معه المقري في الرأي.

سؤال: كيف نظر النقاد القدامى إلى قضية اللفظ والمعنى؟

---

<sup>350</sup> ينظر: الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، مج/1، تح: إحسان عباس،

دار صادر، بيروت-لبنان، 1988م، ص: 100.

<sup>351</sup> ينظر: نفسه، مج/5، ص: 76-97.

<sup>352</sup> ينظر: نفسه، مج/5، ص: 86-97.

<sup>353</sup> ينظر: بلعربي جليلة: قضايا النقد الأدبي بين المقري وابن خلدون، ص: 98-99.

## قائمة المصادر والمراجع:

1. بلعربي جلييلة: قضايا النقد الأدبي بين المقري وبين خلدون، أطروحة دكتوراه، إشراف: محمد زمري، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان-الجزائر، 2017م.
  2. الجاحظ: البيان والتبيين، ج/1.
  3. الجاحظ: رسائل الجاحظ، دار العلم والمعرفة، ط/1، مصر، دت.
  4. حمادي صمو: التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوره إلى القرن السادس، (مشروع قراءة)، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1981م.
  5. شكري عزيز الماضي، في نظرية الأدب دار المنتخب العربي، ط/1، بيروت - لبنان، 1993م.
  6. الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، مج/1، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت-لبنان، 1988م.
  7. ابن رشيقي، العمدة في صناعة الشعر ونقده، ج/1.
  8. عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، ج/1.
  9. علي الجرجاني، كتاب التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الريان للتراث، مصر، دت، ص: 247.
  10. عمر اسراطي: في قضية اللفظ والمعنى بالنقد الأدبي القديم، موقع: شبكة الألوكة، 2016/12/29م.
  11. قدامة بن جعفر: نقد الشعر.
  12. محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي: عيار الشعر.
  13. مصطفى عبد الرحمن إبراهيم: في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة، المملكة العربية السعودية، 1998م.
- ابن منظور: لسان العرب.

## المحاضرة 12: قضية الصدق (نماذج من المشرق والأندلس والمغرب)

**تقديم:** تم التعرض في الحصة السابقة إلى عدة قضايا مهمة شغلت النقد العربي القديم، ولعل قضية اللفظ والمعنى تطرح هي الأخرى عدة قضايا منها ما يتعلق بنقد المعاني كقضية "الصدق" التي شغلت النقاد على مستويات مختلفة بين التأييد والمعارضة، والاعتدال، فكل موقف مؤيدوه وأدلته.

### 1- مفهوم الصدق:

**أ- لغة:** "تقيض الكذب، وصدقه: قبل قوله، وصدقه الحديث، أنبأ بالصدق، ...، ورجل صدق وامرأة صدق": وصفا بالمصدر. <sup>354</sup> ويعني "الإخبار بالواقع كما هو". <sup>355</sup>

**ب- اصطلاحاً:** "والصدق في القول مجانبة الكذب، وفي الفعل الإتيان به، وعدم الانصراف عنه قبل إتمامه، والصدق في النية العزم والثبات حتى بلوغ الفعل، والصدق في الذاكرة قوتها على الحفظ". <sup>356</sup> فكل هذه المعاني تصب في دلالة الالتزام.

### 2- أنواعه:

**أ- الصدق الواقعي:** يقصد به وقوف الشاعر عند حدود الأخلاق، فلا يمدح البخيل بالكرم، ولا القبيح بالجمال فصدق الشاعر مرده إلى العرف الاجتماعي. <sup>357</sup>

**ب- الصدق الفني:** يقصد به أصالة الكاتب في تعبيره دون اعتبار النزعة الأخلاقية مثاله، قول "المتنبي":

وما أظلمت الدنيا علي لضيقها \*\*\* ولكن طرفاً لا أراك به أعمى

<sup>354</sup> ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مج/ 3، ج/ 27، ص: 2417.

<sup>355</sup> مجموعة من كبار اللغويين العرب بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: المعجم العربي الأساسي لاروس، تونس، 2003م، ص: 727.

<sup>356</sup> ينظر: جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، ج/ 1، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1982م، ص: 723.

<sup>357</sup> محمد صايل حمدان، معاد السرطاوي وعبد المعطي نمر موسى: قضايا النقد القديم، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط/ 1، 1990م، ص: 29.

إحساسه كاذب وأقويا صادق فنيا.<sup>358</sup> أين يتدخل التخيل في نسج صورته وأوصافه، فيعمد إلى استعمال الصور الفنية التي تقرب الإحساس للمتلقى.<sup>359</sup> كما ثبت قول أحدهم لـ "زهير" إني سمعتك تقول لـ "هرم بن سنان بن مر الغطفاني"<sup>360</sup>:

ولأنت أشجع من أسامة إذ \*\*\* دُعيت نزال ولجّ في الذعر

وأنت لا تكذب في شعرك، فكيف جعلت رجلا أشجع من الأسد؟ فقال: إني رأيته فتح مدينة وحده، وما رأيته أسدا فتحها قط، فقد خرج لنفسه طريقا إلى الصدق، وبعدا عن المبالغة.<sup>361</sup> فحجة الصدق هنا القدرة العالية على التعبير باعتماد أهم أسس عمود الشعر المتمثلة في شرف المعنى والإصابة في الوصف.

2- نشأتها: كانت الجذور الأولى لهذه القضية على يد الفلاسفة اليونان، ومنشؤها الأول عند العرب منذ العصر الجاهلي على يد الشعراء، وبدأت في التطور مع مجيء الإسلام عند الشعراء والنقاد معا.

1- "أفلاطون" مشهور بعبارته "الكلمة الكاذبة المقنعة" يتم النقاط نظرياته من مجمل سياق مؤلفاته ساعيا إلى تحقيق تأثير جمالي للنثر يعادل التأثير الجمالي للشعر عبر مسألة العلاقة بين الإبداع الأدبي والواقع الحقيقي.<sup>362</sup> جمعت نظريته إلى جوهر الشعر بين إيمان الشعراء بالوهية موهبتهم وبين تعاليم السفسطائيين حول الكلمة الكاذبة. فنتجد نظريته إلى الشعر مع

<sup>358</sup> ينظر: نفسه: قضايا النقد القديم، ص: 29.

<sup>359</sup> لبنى بوعنان: التفكير النقدي عند أبي حيان التوحيدي-المرجع والاختلاف-، أطروحة دكتوراه، إشراف: مبروك دريدي، جامعة محمد أمين دباغين/ سطيف/2-الجزائر، 2024، ص: 161.

<sup>360</sup> نظم معلقته لما آلت إليه حرب داحس والغبراء مادحا الحارث بن عوف المري زعيم "عبس" وهرم زعيم "ذبيان" صانعي السلام فتحمل ديات القتلى.

<sup>361</sup> بن رشيق القيرواني: العمد في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج/1، ص: 99.

<sup>362</sup> ينظر: فؤاد المرعي: نظرية الشعر في اليونان القديمة، مجلة عالم الفكر، مج/25، ع/3، مارس: 1997م، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص: 196. وينظر: أفلاطون: المحاورات الكاملة، مج/1 الجمهورية، تر: داود تمارز، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، 1994م، ص: 453-454.

نظرة السفسطائيين اللاعقلانية للشعر من خلال مقابله بين الشعر اللاعقلاني وبين الأمور العقلانية<sup>363</sup>. فالشعراء يعتقدون في أنفسهم الحكمة فيما لا يملكون فيه من الحكمة شيئاً استناداً إلى شاعريتهم القوية.<sup>364</sup> ففي الحوار بين سقراط والشاعر المنشد إيون يسعى المتحاوران إلى الكشف عن سر قوة تأثير الفن الشعري في المستمعين كإشارة إلى قوة الإقناع الكامنة في الكلمة، ...، وهنا يرى أفلاطون في الاستيعاب العاطفي إخضاع العقل لسلطة اللاعقل.<sup>365</sup> وهو يحدد جمالية النص عبر المتعة والفائدة والصدق في تصوير الأصل مع الموازنة بين الفن والحقيقة وبينه وبين المعرفة (ج/10 من الجمهورية)<sup>366</sup> مدخلاً شخصية الناقد إلى ميدان الفن مشروطاً فيه امتلاك معرفة دقيقة عن موضوع المحاكاة وصحتها وعن نوعية المهارات الفنية.<sup>367</sup> ليصبح نموذج الفن المقترح متكوناً من موضوع المحاكاة، الكلمة الكاذبة المقنعة، ومعيار صدق الإبداع الكلامي أي القاعدة الجمالية التي يفرضها الناقد للفن.<sup>368</sup> استخدم رواية رمزية بهدف تحقيق المصلحة العامة غايته شرح الفكرة ويقرب للناس الأمثلة حسب ما يعتقدون.

أما "أرسطو" فيراه محاكاة عقلية وهمية كسمة من سمات العقل البشري، معتبراً "هوميروس" معلم الشعراء الاحتمالات المتقنة الصنع، أي أنه يدعو لـ "تفضيل المستحيل المحتمل على الممكن الذي لا يقبل التصديق"<sup>369</sup> فمهمة الشاعر الحقيقية ليست في رواية الأمور كما وقعت

<sup>363</sup> ينظر: فؤاد المرعي، ص: 198.

<sup>364</sup> ينظر: أفلاطون: محاورات أفلاطون، تر: زكي نجيب محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2005م، ص:

75 وما بعدها.

<sup>365</sup> ينظر: فؤاد المرعي، ص: 199.

<sup>366</sup> ينظر: فؤاد المرعي، ص: 208.

<sup>367</sup> ينظر: أفلاطون: القوانين نصوص فلسفية، ترجمه من اليونانية إلى الإنجليزية د. تيلور، تر: محمد حسن ظاظا، الهيئة

المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986م، ص: 149.

<sup>368</sup> ينظر: فؤاد المرعي، ص: 208.

<sup>369</sup> أرسطو طاليس: فن الشعر مع الترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد، تر: عبد الرحمن بدوي،

مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1953م، ص: 70.

فعلا، بل رواية ما يمكن أن يقع.<sup>370</sup> أي أنه ينتصر للصدق دون الالتزام الدقيق بالواقع. بعيدا عن المبالغة فيه. ويرى "بن سينا" أن الناس أطوع للتخيل منهم إلى التصديق وكثير منهم إذا سمع التصديقات استكرهها وهرب منها، ...، فالقول الصادق إذا حرف عن العادة وألحق به شيء تستأنس به النفس، فربما أفاد التصديق والتخيل معا، وربما شغل التخيل عن الالتفات إلى التصديق والشعور به.<sup>371</sup> فهو يميل للتخيل، والكذب عنده يساوي الإبداع.<sup>372</sup> لذا وقعت مقولة "أعذب الشعر أكذبه" كحاكاة لمشاعر المبدع الذي يحيد عن الواقع بغية إقناع المتلقي.

**2-العصر الجاهلي:** انتقل مفهوم الصدق من الأخلاق إلى الشعر باعتباره نشاطا إنسانيا مرتبط بالحياة الاجتماعية والنفسية، ذلك أنه سمة ارتبطت بالإنسان داخل المجتمع. تتصل بسلوكه وأخلاقه وعلاقته بالحياة، "ويمكن الاستفادة من محاكمة "أم جندب" لوصف "امرؤ القيس" الواقعي للفرس مع وصف "علقمة" الخيالي والمثالي.

**3-صدر الإسلام:** الانتثار والانتظام صورتان للكلام في السمع والحق والباطل صورتان للمعنى يحكم بجودة الشعر من خلال معيار الصدق وإصابة الحق، بوصفه معيارا أخلاقيا أولا ونقديا ثانيا، أضحى معيار الصدق بعد ذلك من أهم مقاييس صحة المعنى وجودته. هناك من الشعراء من التزم مبدأ الصدق في الشعر ودافع عنه مثل "حسان بن ثابت" في بيتيه المشهورين:

**وإنما الشعر لب المرء يعرضه \*\*\*\* على المجالس إن كيسا وإن حمقا**

<sup>370</sup> نفسه، أرسطو طاليس: ص : 26.

<sup>371</sup> نفسه، أرسطو طاليس: ص: 162.

<sup>372</sup> ينظر: نبيل أحمد عبد العزيز رفاعي: قضية الصدق والكذب عند بن طباطبا، المجلة العلمية بكلية الآداب بسوهاج،

ع/30، 2009م ، ص: 173.

وإن أشعر بيت أنت قائله \*\*\*\* بيت يقال إذا أنشدته صدقا<sup>373</sup>.

فالشاعر لا يريد إعجاب الناس بمبالغته ووصفه المعقد وتركيبه الغريب وإنما يريد التأثير بالحق، والناس دائما تتأثر بالصدق. ومن النقاد: "عمر بن الخطاب" وقد أشاد على "زهير" قائلا: لا يصف رجلا إلا بما فيه<sup>374</sup>. يقصد به أصالة الكاتب في تعبيره فلا يصف البخيل مثلا بالكرم أو الجبان بالشجاعة.

**4-العصر الأموي:** واختلف الأمر لظروف سياسية واجتماعية وأخلاقية، بعيدا عن الالتزام الديني والسلوكي، وقد ثبت أنه: قيل: "يا أبا محجن ألا تخبرنا عنك وعن أصحابك؟ قال: بلى، جميل أصدقنا شعرا، وكثير أبكانا على الظعن، وابن أبي ربيعة أكذبنا، وأنا أقول ما أعرف."<sup>375</sup> ف"ابن أبي ربيعة" لا يرى بأسا في الكذب بل هو عنده من مقتضيات قول الشعر ولوازمه، وقد ثبت أن انتقده امرأة في قوله:

ولقد قلت ليلة الجزل لما \*\*\* أخضلت ريطتي عليّ السماء

قائلة: ما رأيت أكذب منك يا عمر تزعم أنك بالجزل وأنت في "جُنُبْد" (البناء المرتفع المستدير)، وتزعم أن السماء بللت ريطتك وليس في السماء قزعة (ما تتأثر من الغيم)، فرد عليها قائلا: هكذا يستقيم هذا الشأن.<sup>376</sup> فليس كل ما يقوله الشعراء ناتج عن تجربة عاشوها لكن المطلوب هو إقناع المتلقي، ليتحقق الصدق الفني.

**5-العصر العباسي:** أصبح الكذب توجهها واضح المعالم، سواء عند الشعراء أو النقاد، لكن هذا لا يعني غياب من يرفضه أو تعادل بين الرأيين، وقد ثبت التزام "البحثري" به في الشعر ودفاعه عنه، قائلا:

---

<sup>373</sup>ينظر: أبو حيان التوحيدي: أخلاق الوزيرين - مثالب الوزيرين الصاحب بن العباد وابن العميد-، تح: محمد بن تاوويت الطنجي، دار صادر، لبنان، 1992م، ص ص: 08-09.

<sup>374</sup> ينظر: محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، ج/1، ص: 63.

<sup>375</sup> المرزباني: الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء، ص: 241.

<sup>376</sup> الأصفهاني: الأغاني، ج/1، ص: 124.

كلفتمونا حدود منطقكم \*\*\* في الشعر يكفي عن صدقه كذبُه

ولم يكن ذو القروح يلهج \*\*\* بالمنطق ما نوعه وما سببه

والشعر لمح تكفي إشارته \*\*\* وليس بالهذر طوّلت خطبه

جاءت الأبيات كردّ على من يلزمون الشاعر حدود المنطق، ومعروف تأثير ثقافة اليونان على عقول علماء العرب كـ "الجاحظ" وكلمة "منطقكم" تشير إلى قواعد النقاد التي اعتمدها من طرف الفلاسفة. فالجاحظ كان يميل إلى الواقعية في الطرح الأدبي بعيدا عن مبالغة المولدين. ثم اتسعت مساحة تناول هذه القضية بين النقاد متخذة أهمية كبرى وأشكلا مختلفة فمنهم من يرى أحسن الشعر أصدقه، وآخرون يوافقون أن أعذب الشعر أكذبه، وفريق يميل إلى الاعتدال متخذا شعار خير الشعر أقصده.

### 3- اتجاهات النقد في العصر العباسي:

أ- المؤيد للصدق: خير الشعر أصدقه: وهم قلة أولهم: "بن طباطبا": مبدؤه أن الكذب الأخلاقي مرفوض بحكم الدين أما الفني فهو مرفوض أيضا باعتبار الفن تعبير عن التجارب الإنسانية التي تشترط تحري الصدق، وقد "جعل للصدق دروبا مختلفة، 1-الصدق عن ذات النفس: وكأنه يقول للشاعر كن صادقا فيما تقول ليصدقك المتلقي، و2-صدق التجربة الإنسانية، و3-الصدق التاريخي عند اقتصاص خبر أو حكاية كلام و4-الأخلاقي ظهر في شعر المدح والهجاء والذي ينبغي بهما أن ينقل المادح صفات وأخلاق الممدوح كما هي دون مبالغة أو زيادة و5-التصويري وسماه أيضا صدق التشبيه مقدما نماذج، فهو ممن التزموا الصدق في العمل الأدبي. "وقد وافقه "الآمدي" حين اهتم بالاستعارة في مقاربة الحقيقة"<sup>377</sup>. مؤكدا أن اللجوء إلى الكذب عجز عن الإبداع فيهرب للخيال والغلو. فربط الصدق بالعقل، يقول: "وعلة

<sup>377</sup>ينظر: نبيل أحمد عبد العزيز رفاعي: قضية الصدق والكذب عند بن طباطبا، صص: 165-166. ( عيار الشعر، ص:

27 وما بعدها). وينظر: إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن

الهجري، دار الثقافة، ط/4، بيروت-لبنان، 1983م، ص: 170.

الشعر الحسن المقبول "الاعتدال" والنفس تسكن إلى كل ما وافق هواها، وتقلق مما يخالفه.<sup>378</sup> وهو يستحسن في المعاني الوضع وصدق التعبير عن المراد ومناسبة المقام. يقول "جميل":

**فيا حسنها إذ يغسل الدمع كحلها، \*\*\* وإذ هي تذري الدمع منها الأنامل<sup>379</sup>**

وللعرب طريقة في التشبيه مستمدة من البيئة يمكن استخدامها بصدق لمقاربة الحقيقة وهو ما سماه صدق التشبيه، وإذا خرج إلى الغلو فذلك عيب . فجعل "بن طباطبا" بعض الكلمات متعلقة بالصدق ولهذا نراه يمدح التشبيه القائم على الصدق في الوصف، وأنه دلالة على حنق صاحبه، يقول في هذا: "فَمَا كَانَ مِنَ التَّشْبِيهِ صَادِقًا قَلْتَ فِي وَصْفِهِ: كَأَنَّهُ، أَوْ قَلْتَ: كَكَذَا، وَمَا قَارَبَ الصَّدَق: قَلْتَ فِيهِ: تَرَاهُ

أَوْ تَخَالَهُ أَوْ يَكَادُ، وَمِنْهُ قَوْل "أَمْرِئِ الْقَيْسِ":

**نظرت إليها والنجوم كأنها \*\*\* مصابيح رهبان تُشْبُّ لُفُقَال**

فشبهَ النجومَ بمصابيحِ رُهبانٍ لفرطِ ضيائِها وتعهد الرهبان لمصابيحهم وقيامهم عَلَيْهَا لتزهرَ إلى الصبح، فكذلكَ النُّجُومُ زَاهِرَةٌ طُولَ اللَّيْلِ، وَتَتَضَاعَلُ لِلصَّبَاحِ كَتَضَاعُودِ المَصَابِيحِ لَهُ.<sup>380</sup>

وقول "ذو الرمة"<sup>381</sup> وقد شبه الشيء بالشيء صورة ولونا وحركة وهيئة:

**ما بال عينيك منها الماء ينسكب \*\*\* كأنه من كلى مَفْرِيةٍ سرب**

<sup>378</sup> محمد أحمد بن طباطبا العلوي: عيار الشعر، تح: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، ط/2، بيروت-لبنان، 2005م، ص: 21.

<sup>379</sup> ينظر: محمد أحمد بن طباطبا العلوي: عيار الشعر ص: 87، وجميل بن معمر : ديوان جميل بثينة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، 1982م، ص: 89.

<sup>380</sup> محمد أحمد بن طباطبا العلوي: عيار الشعر، ص ص: 27-28.

<sup>381</sup> واسمه: غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود، العدوي الربابي التميمي، أبو الحارث، ولد في خلافة عبد الملك بن مروان بن الحكم سنة 77هـ والرمة بضم الراء والشدة المفتوحة على الميم: الحبل البالي الرث المهترئ، يعد ذو الرمة من عشاق العرب المشهورين وصاحبه، مية بنت مقاتل بن طلحة بن قيس بن عاصم المنقري "سيد أهل الوبر: وكان كثير التشبيب بها.

وفراء غَرْفِيَّةٍ أَثَأَى (أفسدت) خوارزها \*\*\* مُشَلَّشٌ ضَيَّعَتْهُ بَيْنَهَا الْكُتُبُ<sup>382</sup>

يصف دموعه كالماء المنصب من قرية مشقوقة "مفربة" وقد قال "جرير بن عطية" عندما استمع إلى هذا البيت: لو سكت بعد هذا البيت لكان أشعر الناس. وقد ذهب "أبو سنان الخفاجي" هذا المذهب مستحسنا التصوير، ولكنه فضل استخدام الألفاظ مثل "كاد" وغيرها للتقريب من الواقع، كقول "البحثري":

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا \*\*\* من الحسن حتى كاد أن يتكلما

2- "أعذب الشعر أكذبه": يرى أنصار هذا الاتجاه أن نقل الحقيقة كما هي في العمل الفني سيتحول إلى حقائق علمية وهذا ما لا ينشده الأدب والشعر خاصة.<sup>383</sup> فهي أشبه بالصور الفوتوغرافية التي يحكم على صدقها أو كذبها كونها مطابقة للواقع أو غير مطابقة له.<sup>384</sup> فالشاعر يعتمد التصوير الفني لتقريب قصده إلى المتلقي دون مطابقة الحقيقة لكنه يقترب منها، ومنهم:

أ- قدامة بن جعفر (275-320هـ): يقول: "إن الغلو عندي أجود المذهبين، وهو ما ذهب إليه أهل الفهم بالشعر والشعراء قديما، وقد بلغني عن بعضهم أنه قال: أحسن الشعر أكذبه."<sup>385</sup> محاولا تخفيف حدة النظر إلى الكذب على أنه مخالفة للواقع، إلى القول بأنه نوع من الغلو المستملح، الذي لا بد من حضوره في الشعر؛ لأنه هو من يعطي الشعر تميزه عن غيره من

<sup>382</sup> بن طباطبا: عيار الشعر، ص: 24. وذو الرمة: الديوان، شرح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، ط/1، بيروت- لبنان، 1995م، ص: 10.

<sup>383</sup> ينظر: نبيل أحمد عبد العزيز رفاعي: قضية الصدق والكذب عند بن طباطبا، ص: 187.

<sup>384</sup> ينظر: محمد زكي العشماوي: قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، دار النهضة العربية، لبنان، 1979م، ص: 1.

<sup>385</sup> ينظر: قدامة بن جعفر: نقد الشعر، ص: 19.

الأجناس الأدبية الأخرى.<sup>386</sup> ف "الشاعر ليس يوصف بأن يكون صادقاً، بل إنما يراد منه إذا أخذ في معنى من المعاني كأننا ما كان أن يجيده في وقته الحاضر".<sup>387</sup>

ب- أبو هلال العسكري (ت395هـ): رأى بأن "أكثر الشعر بني على الكذب خاصة الجاهلي الذي يمثل أقوى الشعر وأفحله، وليس يراد منه إلا حسن اللفظ وجودة المعنى، وهذا ما سوّغ استعمال الكذب، لذا يرى أنه يراد من الشاعر حسن الكلام، أما الصدق فيراد من الأنبياء".<sup>388</sup> وهو يرى من العيب الخروج إلى المحال، تنقسم المبالغة بحسب الوصف المدعى إلى تبليغ وإغراق وغلو، فالتبليغ "يكون الوصف المدعى ممكن عقلاً وعادة، كقوله:

لم يبق جودك لي شيئاً أوّله \*\*\* تركتني أصحاب الدنيا بلا أمل

- الإغراق: وصف ممكن عقلاً وغير ممكن عادة أو مستبعد، كقوله:

ونكرم جارنا ما دام فينا \*\*\* ونتبعه الكرامة حيث مالا

وهناك الغلو: امتناع الوصف المدعى عقلاً وعادة، كقول رجل يهجو آخر:

تبكي السماوات إذا ما دعا \*\*\* وتستعيز الأرض من سجدته

وأحسن الغلو ما دخل عليه ما يُقرّبه إلى الصّحة والإمكان، ك"قد، لو، لولا، كاد، ..."، وهناك المستحيل المخفف بأدوات التقريب كقوله تعالى: "يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار" النور 35.

ج- ابن رشيق القيرواني (390-456): كان أكثر صراحة في قبول الكذب في الشعر، ويرى من فضائل الشعر أن الكذب الذي اجتمع الناس على قبحه حسن فيه.<sup>389</sup> معللاً رأيه

---

<sup>386</sup> طارق زيناوي: إشكالية قضية الصدق والكذب وتجلياتها في النقد الأدبي القديم، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج/9، ع/4، المركز الجامعي تمنراست-الجزائر، 2020م، ص: 88.

<sup>387</sup> قدامة بن جعفر: نقد الشعر، ص: 06.

<sup>388</sup> ينظر: أبو الهلال العسكري: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط/2، مصر، 1971م، ص: 143.

<sup>389</sup> القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، دار الجيل، ج/1، ص: 22.

بسماع الرسول ﷺ لقصيدة "كعب" التي لم ينكرها عليه، رغم ما فيها من كذب (فالمتبول هو من ذهب عقله، والمكبول هو المقيد) بل أعطاه بردته وتجاوز عنه، قال "كعب":

**بانت سعاد فقلبي اليوم متبول \*\*\* متيم إثرها لم يفد مكبول**

**3- أحسن الشعر أقصده:** اعتمد هذا التوجه الموازنة بين الفريقين، وقد تنباه المرزوقي والقرطاجني

أ- **المرزوقي:** فقد وضع المسألة بقوله: "أحسن الشعر أقصده"<sup>390</sup> وبين حجج كلا الفريقين، قائلاً: "إن من قال أعذب الشعر أصدق، إنما قال ذلك لأن تجويد قائله مع كونه في إيسار الصدق يدل على الاقتدار والحدق"<sup>391</sup>، والذين اختاروا مذهب الغلو حتى قيل أعذب الشعر أكذبه، لأن قائله إذا أسقط عن نفسه تقابل الوصف بالموصوف امتد يأتية إلى أعلى رتبة وأظهر قوته في الصياغة وتمهره في الصناعة، واتسمت مخارجه ومواجهه، فتصرف في الوصف كيف شاء، لأن العمل عنده على المبالغة والتمثيل لا على المصادقة والتحقيق، وعلى هذا أكثر العلماء بالشعر والقائلين له.<sup>392</sup>

ب- **القرطاجني (608هـ-684هـ):** متأثر بفلسفة أرسطو كالفارابي، ربط بين التخيل والكذب، يرى أن الشعر كلام مخيل لا يتقيد بالصدق والكذب، فهو يذكر علاقته بقيمة الكذب، وأجود الشعر هو ما برع فيه الشاعر في إخفاء كذبه، وما قويت شهرته أو صدقه، وما حسن تعبيره وهيأته، وأسوأ الشعر ما كان كذبه واضحاً، وما كان قبيح تعبيره وهيأته، وما كان واضحاً خالياً من الغرابة، فالذي وجدت به هذه الصفات لم يعد شعراً وإن كان كلاماً موزوناً<sup>393</sup>. وهذا ما يؤكد قوله: "وإنما يرجع الشاعر إلى القول الكاذب حيث يعوزه الصادق والمشتهر بالنسبة

<sup>390</sup> أحمد المرزوقي: شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2003م، ص: 12.

<sup>391</sup> المرزوقي: نفسه، ص: 11.

<sup>392</sup> المرزوقي، نفسه، ص: 11-12.

<sup>393</sup> ينظر: حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء (المعاني)، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، ط/3، تونس، 1986م، ص: 63 حتى 72.

إلى مقصده في الشعر، فقد يريد تقبيح حسن وتحسين قبيح، فلا يجد القول الصادق في هذا ولا المشتبه، فيضطر حينئذ إلى استعمال الأقاويل الكاذبة.<sup>394</sup> فهو ينكر الكذب القائم على المبالغة، فأصحاب هذا التوجه يفصلون بين الصدق الواقعي والصدق الفني، فهو يرفض المبالغة في الكذب، مركزاً على أهمية التخيل في النص حيث يخرج المبدع في محاكاته عن الواقع مع احترام المقصد.

إنّ، الصدق جزء مهم من الجانب الإنساني، في سلوكه ودينه، ويتميز الأديب بإبداعه في نقل أحاسيسه بشكل مختلف عن الناس العاديين. واتخذت هذه القضية ثلاث توجهات الأول يقر بأن الشعر الجيد هو الذي يعبر عن الجانب الإنساني، ومن هنا تأتي النظرة إلى واقعية الأدب (الجاحظ بن طباطبا)، مشروطاً صدق الفنان مع نفسه أولاً ليعبر لقلوب الجمهور، والثاني ينتصر للكذب والثالث يوازن بين الرأيين متوجهاً نحو الاعتدال ف"الصدق ليس بعلمي ولا أخلاقي لكنه الصدق الذي ينم على أن العمل الأدبي يخبر بشيء يتوافق مع الحياة ... إنه الصدق الفني الذي ينبع من منطقة العمل الأدبي".<sup>395</sup> يمكن القول إن العبرة في المعاني الشعرية ليست بصدقها أو كذبها بل في ذات المتلقي الذي يشكل الحكم فما تقبله ذاته مقبول وما ترفضه مرفوض .

سؤال: ما هو رأيك في قضية الصدق والكذب حسب ما درست؟

### قائمة المصادر والمراجع:

1. إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري.

---

<sup>394</sup> ينظر: حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء (المعاني)، ص72

<sup>395</sup> ينظر: زهران محمد جبر: في أصول النقد الأدبي وقضاياها، 1988، ص: 163. نقلاً عن: نبيل أحمد عبد العزيز رفاعي: قضية الصدق والكذب عند "بن طباطبا"، ص: 193.

2. أحمد المرزوقي: شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2003م.
3. أرسطو طاليس: فن الشعر مع الترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد، تر: عبد الرحمان بدوي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1953م.
4. الأصفهاني: الأغاني، ج/1.
5. أفلاطون: القوانين نصوص فلسفية، ترجمه من اليونانية إلى الإنجليزية د.تيلور، تر: محمد حسن ظاظا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986م.
6. أفلاطون: المحاورات الكاملة، مج/1 الجمهورية، تر: داود تماراز، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، 1994م.
7. أفلاطون: محاورات أفلاطون، تر: زكي نجيب محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2005م.
8. جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، ج/1، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1982م.
9. حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء (المعاني)، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، ط/3، تونس، 1986م.
10. أبو حيان التوحيدي: أخلاق الوزيرين - مثالب الوزيرين صاحب بن العباد وابن العميد-، تح: محمد بن تاوويت الطنجي، دار صادر، لبنان، 1992م.
11. ذو الرمة: الديوان، شرح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، ط/1، بيروت-لبنان، 1995م.
12. ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج/1.
13. زهران محمد جبر: في أصول النقد الأدبي وقضاياه، 1988.

14. طارق زيناى: إشكالية قضية الصدق والكذب وتجلياتها في النقد الأدبي القديم، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج/9، ع/4، المركز الجامعي تمنراست-الجزائر، 2020م.
15. فؤاد المرعي: نظرية الشعر في اليونان القديمة، مجلة عالم الفكر، مج/25، ع/3، مارس: 1997م، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
16. قدامة بن جعفر: نقد الشعر.
17. القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، دار الجيل، ج/1.
18. لبنى بوعنان: التفكير النقدي عند أبي حيان التوحيدي-المرجع والاختلاف-، أطروحة دكتوراه، إشراف: مبروك دريدي، جامعة محمد أمين دباغين/ سطيف/2-الجزائر، 2024م .
19. مجموعة من كبار اللغويين العرب بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: المعجم العربي الأساسي لاروس، تونس، 2003م.
20. محمد أحمد بن طباطبا العلوي: عيار الشعر.
21. محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، ج/1.
22. محمد زكي العشماوي: قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، دار النهضة العربية، لبنان، 1979م.
23. محمد صايل حمدان، معاد السرطاوي وعبد المعطي نمر موسى: قضايا النقد القديم، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط/1، 1990م.
24. المرزباني : الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء.
25. ابن منظور: لسان العرب.
26. نبيل أحمد عبد العزيز رفاعي: قضية الصدق والكذب عند بن طباطبا، المجلة العلمية بكلية الآداب بسوهاج، ع/30، 2009م.
27. أبو الهلال العسكري: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر.

### المحاضرة 13: الموازنات النقدية (نماذج نصية من المشرق والأندلس والمغرب)

**تقديم:** عملية الموازنة مرتبطة بالجنس البشري ذلك أن الإنسان يميل إلى تفضيل شيء عن شيء لعدة اعتبارات حسب نوع هذا الشيء، وإذا تعلق الأمر بالأدب فإن المتلقي يفاضل بين الإبداعات الأدبية تبعاً لذوقه مع أسباب أخرى.

**1- مفهوم الموازنة: لغة:** "من وزن، والوزن رَمَزُ النَّقْلِ وَالْخِفَّةِ. والميزان القسط، والمقدار، وزن الشيء إذا قدره، ووازنت بين الشيئين موازنة، وهذا يوازن هذا إذا كان على زنته أو كان محاذيه، ويقال نقد المعطي وانتقد الآخذ."<sup>396</sup> **اصطلاحاً:** وتعني في النقد "المفاضلة بين شاعرين أو كاتبين أو عمليين أدبيين أو أكثر للوصول إلى حكم نقدي."<sup>397</sup> وباختصار هي الشكل التطبيقي للنقد تهدف للمفاضلة بين الشعراء، بالتقويم والحكم، اعتماداً على معيار الذوق والتعليل.

#### 2- تطورها:

**أ- العصر الجاهلي:** وجدت عملية الموازنات النقدية منذ العصر الجاهلي، وكانت أساس المفاضلة، وقد أداها الشعراء كما وقع مع "النابغة الذبياني" في سوق عكاظ لما كان يحتكم إليه كثير من الشعراء لتحديد أفضل قول، كما سجل التاريخ محاكمة "أم جندب" لوصف الفرس عند كل من "امرئ القيس" و"علقمة الفحل".

**ب- صدر الإسلام:** لم يبال الجمحي بالفصل بين الجاهلي والمخضرم، غير ناظر إلى ترتيب تاريخ مولدهم أو تاريخ وفاتهم أو إلى تقدم متقدم أو تأخر متأخر وهذا التقسيم الأجود في تاريخ الشعر ونقده لجودة معرفته بالشعر.<sup>398</sup> ولعل هذه الموازنات تعد جزء مهما من تطور الحركة النقدية.

<sup>396</sup> ابن منظور: لسان العرب، مج/6، ج/53، ص: 4828.

<sup>397</sup> أحمد مطلوب: معجم النقد العربي القديم، ج/2، دار الشؤون الثقافية العامة، ط/1، بغداد-العراق، 1989م، ص: 373.

<sup>398</sup> ينظر: ابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، مقدمة المحقق، ص: 64-65.

ج- **العصر الأموي**: كان زاخراً بالموازنة بين خلفاء ونقاد رجال ونساء، وشعراء لظهور شعراء النقائض والشعراء المجدّدين.<sup>399</sup> مما خلّف ثروة نقدية قيمة على الرغم من تأثرها بالعصبيات والأهواء والأمزجة. وقد ذاع صيتها بانتشار التدوين مع العصر العباسي.

د- **العصر العباسي**: لمعت فيه الموازنات لاتساع التوجهات النقدية عبر عدة قضايا وهي: الانتحال، الفحولة، عمود الشعر، اللفظ والمعنى، الصدق والكذب.

**أولاً: المشرق: 1- "ابن سلام الجمحي (140هـ-232هـ)" وكتابه "طبقات فحول الشعراء":**  
نقد رواية الشعر في مقدمته وتطرق فيها إلى تحقيق نصوصه مشيراً إلى قضية الانتحال حيث رتبها في شكل طبقات الرواة، بمعنى أنه وازن بين الرواة. بعدها **صنف الشعراء إلى طبقات** اعتماداً على عدة معايير هي: الزمان والمكان، الكثرة، تعدد الأغراض الشعرية، الإبداع والجدة والسبق، الدين، الغرض الشعري. معتمداً النقد على المستوى الفني واللغوي مع التفصيل في قضية الانتحال محددًا مواضع السرقات عند الشعراء ذاكراً أسبابها السياسية والثقافية. إذ يمكن القول بأنه اتجه في موازنته إلى الناحية التاريخية المتصلة بالتدوين وتقرير الآراء على المستوى الفني.<sup>400</sup>

فعرض مجموعة من الآراء النقدية التي تقوم على الموازنة، منها "لما بلغ الأخطل تهاجي جرير والفرزدق قال لابنه مالك: انحدر إلى العراق حتى تسمع منهما وتأتيني بخبرهما، فلقيهما ثم استمع فأتى أباه وقال: جرير يغرف من بحر والفرزدق ينحت من صخر." فقال الأخطل فجرير أشعرهما"<sup>401</sup>، ثم قال:

**إني قضيت قضاء غير ذي جنف \*\*\*\* لما سمعت ولما وجاءني الخبر**

<sup>399</sup> ينظر: "طبقات فحول الشعراء"، ج/1، ص: 297 وما بعدها.

<sup>400</sup> بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، مقدمة المؤلف، ص: 15-50.

<sup>401</sup> بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، ج/1، ص: 451.

إن الفرزدق قد شالت نعمته\*\*\*وعضه حية من قومه ذكر<sup>402</sup>

يتضح بأن بداية الموازنة كانت مقارنة شاعر بين شاعرين أو أكثر.

2- بن قتيبة (213هـ-276هـ) "الشعر والشعراء": اختار في موازنته مقياس الجودة والرداءة للفظ والمعنى انطلاقاً من تقسيمه الشعر لأربعة أضرب، "أما الشعراء ففاضل بينهم انطلاقاً من معيار العدل دون النظر لاختلاف الزمان".<sup>403</sup>

بعدها وقعت نقلة مهمة في ميدان النقد من خلال الاهتمام بتطبيقه على النصوص بشكل منهج ودقيق، وهذا ما وجد عند "الأمدي" و"عبد العزيز الجرجاني".

3- "أبو القاسم الحسن الأمدي (290هـ-370هـ)" وكتابه "الموازنة بين شعر أبي تمام والبحثري": يعتبر بحث واضح المنهج يدخل في صميم النقد التطبيقي، لأنه "موازنةٌ مدروسةٌ مؤيَّدةٌ بالتفصيلات التي تلم بالمعاني والألفاظ والموضوعات الشعرية بفروعها المختلفة".<sup>404</sup> وضح منهجه في مقدمته قائلاً: "وأنا أبتدئُ بذكرِ مساوئِ هذين الشاعرين؛ لأختمَ بذكرِ محاسنهما، وأذكرُ طرفاً من سرقاتِ أبي تمام، وإحالاته، وغلطه، وساقط شعره، ومساوئِ البحتريِّ في أخذٍ ما أخذه من معاني أبي تمام، وغير ذلك من غلطٍ في بعض معانيه، ثم أوازن شعريهما بين قصيدة وقصيدة إذا اتفقتا في الوزن والقافية وإعراب القافية، ثم بين معنى ومعنى، فإن محاسنهما تظهر في تضاعيف ذلك، ثم أذكر ما انفرد به كل واحد منهما فجوده من معنى سلكه ولم يسلكه صاحبه، وأفردُ باباً لما وقع في شعريهما من التشبيه، وباباً للأمثال، أختم بهما الرسالة، وأتبع ذلك بالاختيار المجرد من شعريهما، وأجعلُه

<sup>402</sup> أبو عبيدة معمر بن المثنى: شرح نقائض جرير والفرزدق، ج/2، تح: محمد إبراهيم حور ووليد محمود خالص، المجمع الثقافي، ط/2، أبو ظبي-الإمارات، 1998م، ص: 662.

<sup>403</sup> بن قتيبة: الشعر والشعراء، ج/1، ص: 62-93. وينظر: الطاهر أحمد مكي: دراسة في مصادر الأدب، دار الفكر العربي، ط/8، القاهرة-مصر، 1999م، ص: 242-243.

<sup>404</sup> ينظر: إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن 2هـ حتى القرن 8هـ، دار الثقافة للنشر، ط/4، بيروت-لبنان، 1983م، ص: 157.

مؤلفاً على حُرُوف المعجم؛ ليقرب تناوُلُهُ، وَيَسْهُلَ حِفْظُهُ، وتقع الإحاطة به، إن شاء الله تعالى.<sup>405</sup> قامت موازنته على تحديد مواضع الجودة والإساءة في شعرهما. ثم الكشف عن السرقات، والقراءة الدقيقة للأوزان والقوافي والمعاني لكل منهما، وتحديد مواطن الجودة التي سلكها أحدهما دون الآخر، وذلك بـ: "أخذ معنيين في موضعين متشابهين، ثم تبيان الجيد والرديء مع إيراد العلة، فتبيان الجيد والرديء دون إيراد علة، لأن بعض الجودة والرداءة لا يعلل. وأخيراً يصدر الحكم بأن هذا أشعر من هذا في هذا المعنى دون إطلاق الحكم النهائي العام.<sup>406</sup> ويختتم بإفراد باب للتشبيه والأمثال، متبوع باختيارات شعرية. كما اهتم بإيضاح خصائص كل منهما".<sup>407</sup>

كانت موازنته دقيقة مؤسسة على تحديد الاختلافات الجوهرية بينهما، وما يمتاز به كلٌّ منهما في صفات وخصائص، بشكل منهجي من ناحية المفاضلة وناحية استنباط الخصائص، متجهة إلى البعد الفني بعيداً عن المنهج التاريخي أو النفسي.

**4- "القاضي علي عبد العزيز الجرجاني (322هـ - 392هـ)" وكتابه "الوساطة بين المتنبي وخصومه":** قسمه إلى ثلاثة أقسام: مقدمة: وضع منهجه العام في النقد تمهيداً للدفاع عن المتنبي دفاعه عنه فإذا أخطأ أو أحوال أو سرق فقد فعل ذلك غيره. الوساطة تناول فيه ما عيب على شعره، يناقشه ويحلله ويفصل القول فيه.

تحدث عن قضية عمود الشعر وعناصرها<sup>408</sup> بشكل عام فلم يتهم "أبو تمام" بالخروج عليها ولا عن صلة المتنبي بها، وازن بين "البحري" كمحدث و"جرير" كقديم ممهداً لنصرة "المتنبي" أمام خصومه الذين يؤثرون عنه فحول القدامى، يقول: "وإنما أحلُّتُك على البحري؛ لأنه أقرب

<sup>405</sup> أبو القاسم الحسن الأمدي: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ج/1، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، ط/4، القاهرة، د.ت، ص: 57.

<sup>406</sup> ينظر: إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن 2هـ حتى القرن 8هـ، ص ص: 176-185.

<sup>407</sup> أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ج/1، ص ص: 4-5.

<sup>408</sup> عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط/1، مصر، 1966م، ص ص: 33-34.

بنا عهداً ونحن به أشد أنسا، وكلامه أليقُ بطباعنا، وأشبه بعاداتنا؛ وإنما تألف النفس ما جانسها، وتقبل الأقرب فالأقرب إليها. فإن شئت أن تعرف ذلك في شعرٍ غيره كما عرفتَه في شعره، وأن تعتبر القديمَ كاعتبارِ المولّد فأنشد قول جرير يعاتب جده الخطفي في نص "عف الفقر مشترك الغنى":

ألا أيها الوادي الذي ضمّ سيّله...إلينا نوى ظمياءَ حَيَّيتَ واديا  
إذا ما أراد الحيّ أن يتزايلا،...وحنّت جمالُ الحيّ حنّت جماليا<sup>409</sup>

وفي معرض موازنته بين شعر "ابن الرومي" و"المتنبي" يقول: "وقد نجد كثيراً من أصحابك ينتحل تفضيل "ابن الرومي" ويغلو في تقديمه، ونحن نستقرئ القصيدة من شعره، وهي تتأهزُ المائة أو تُربي أو تُضعِف، فلا نعثر فيها إلا بالبيت الذي يروّقُ أو البيتين؛ ثم قد تتسلخُ قصائدُ منه، وهي واقفةٌ تحت ظلّها، جاريةٌ على رسلها؛ لا يحصلُ منها السامعُ إلا على عددٍ القوافي وانتظارِ الفراغ، وأنتَ لا تجد لأبي الطيّب قصيدةً تخلو من أبيات تُختارُ ومعانٍ تُستفاد، وألفاظُ تروّقُ وتعذب، وإبداعٌ يدلُّ على الفطنة والذكاء، وتصرف لا يصدر إلا عن غزارةٍ واقتدار." <sup>410</sup>

وأشار إلى عمق معرفته بالتراث النقدي، موازنا بين انحطاط شعر "أبي نواس" وارتفاعه مقارنة بـ "المتنبي" قائلاً: "ولو تأملت شعر أبي نواس حق التأمل، ثم وازنتَ بين انحطاطه وارتفاعه، وعددتَ منفيه ومختاره،....، وهو الشيخ المقدم والإمامُ المفضلُ الذي شهد له خلف وأبو عبيدة والأصمعي وفسر ديوانه ابن السكيت، فهل طمستَ معاييه محاسنه؟ وهل نقصَ رديّه من قدر جيده؟" <sup>411</sup> ليخلص إلى أن "المتنبي" شاعر كسائر الشعراء يخطئ ويصيب، لكن علينا أن نغفر سيئاته لحسناته، وألا نجعل السيئات تُذهب الحسنات.

<sup>409</sup> جرير بن عطية الخطفي: ديوان جرير، شرح: محمد بن حبيب، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، 1986م، ص:

<sup>410</sup> عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص: 54.

<sup>411</sup> عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص: 55.

رأى في نفسه ناقدا مؤهلا ليتوسط بين مؤيدي المتنبي وخصومه، اعتمادا على مبدأ المقايسة قبل تحري الإنصاف وقبل أفراد العيوب أو الحسنات لأن غرضه هو إنصاف المتنبي فلا يناقش خطأه بل يقيسه بنظائره عند الشعراء المتقدمين وعنده، وأنهم لم يسلموا هم من الخطأ.<sup>412</sup>

**ثانيا: المغرب: "ابن رشيق (390هـ - 456هـ)" وكتابه "العمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده"** : نقل آراء السابقين<sup>413</sup> بدأت الموازنة بين الشعراء ثم انتقلت إلى الخطباء والكتاب وبين اللفظ والمعنى، وبين الفكرة والفكرة، والخيال والخيال وفي كل ما هو صالح لهذا الضرب.<sup>414</sup> جعل بابا في القدماء والمحدثين وقال : "وكان عمرو بن العلاء يقول : لقد أحسن هذا المولد حتى هممت أن أمر صبياننا بروايته . ويعني بذلك شعر جرير والفرزدق ، وكان لا يعد الشعر إلا للمتقدمين ."<sup>415</sup> كقول أبي عمرو بن العلاء: عن ابن قتيبة نقل كلاماً أن علي بن أبي طالب كان يفضل امرئ القيس على الشعراء، كما أورد رأي عمر رضي الله عنه في زهير بأنه أشعر الشعراء ذاكرا الأسباب.<sup>416</sup> كما وازن بين أبي تمام والمتنبي والبحري ويفضلهم على جميع شعراء العربية وينتهي من الموازنة إلى أن الأولين حكيمان والشاعر هو البحري<sup>417</sup>.

**ثالثا: الأندلس: "حازم القرطاجني (608هـ / 684هـ)" "منهاج البلغاء وسراج الأدباء":** تميز بقرنه من الواقع أكثر من أي ناقد آخر في فهمه لمبدأ المفاضلة، حيث أوضح في البداية حقائق مهمة قائلا: "المفاضلة لا يمكن تحقيقها وإنما تكون على سبيل التقريب وترجيح الظنون

---

<sup>412</sup> ينظر : محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، مؤسسة هنداوي، مصر، 2023م، ص: 264.

<sup>413</sup> بن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده"، ج/1، ص: 96 وما بعدها، جرير يتحدث عن أشعر الناس.

<sup>414</sup> بن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده"، ج/2، ص: 104-247.

<sup>415</sup> بن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده"، ج/1، ص: 90.

<sup>416</sup> بن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده"، ج/1، ص: 97 وما بعدها. وينظر: أبو الحجاج، يوسف

بن سليمان بن عيسى الشنتمري: أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص: 7. موقع: المكتبة الشاملة.

<sup>417</sup> ينظر : ضياء الدين بن الأثير : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج/1، تح: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د.ت، ص: 13.

ويكونُ حكمُ كل إنسان حسب ما يلائم طبعه، فالشعر يختلف باختلاف أنماطه وطرقه، ويختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة وما يوجد فيها مما شأنه أن يوصف، ويختلف بحسب الأحوال، فيما يليق بها وتحمل عليه من الأوصاف والمعاني، ويختلف بحسب ما تختص به كل أمة من اللغة المتعارفة عندها الجارية على ألسنتها<sup>418</sup> يقصد باختلاف الأنماط أن هناك من يجيد في المدح دون غيره، وعن تباين الزمان فهناك من يعنى بوصف الحروب أو مآثر الكرم أو الخمر أما المكان، فأهل البدو مولعون بوصف الوحوش والحضر بوصف الخمر، كما يختلف باختلاف أحوال القائلين فهناك من يجيد صياغة الوحشي وآخر يعجز عنه والعكس صحيح.

لذلك تبنى "القرطاجني" مذهب "علي بن أبي طالب" (رضي الله عنه) في المفاضلة باعتبارها أمر نسبي غير قطعي، ويكون الحكم فيه على سبيل التقريب، لاختلاف الأزمنة ونقاوة الغايات وتباين المذاهب، مثبتاً واقعة "حين اختصم الناس عنده في أشعر الناس، فقال: "كل شعرائكم محسن، ولو جمعهم زمان واحد وغاية واحدة ومذهب واحد في القول لعلمنا أيهم أسبق إلى ذلك، وكلهم قد أصاب الذي أراد وأحسن، فإن يكن أحد أفضلهم فالذي لم يقل رغبة ولا رهبة امرؤ القيس بن حجر، فإنه كان أصحهم بادرة وأجودهم نادرة."<sup>419</sup>

إن فقد نشأت الموازنات النقدية في المشرق منذ العصر الجاهلي إلى العصر الأموي بسيطة وغير معللة، إلى أن أبدع "الأمدي" في العصر العباسي منهاجاً في كتابه "الموازنة" محدداً معايير المفاضلة وأهم الخصائص المميزة لكل شاعر، فحدد النواحي المشتركة والمختلفة على مستوى الشكل والمضمون، مع التركيز على مستجدات كل واحد وسرقاته. وجاء بعده "الجرجاني" في وساطته كمحاولة لتأصيل الشعر الجيد بنظرة عامة وشاملة تجمع بين القديم

---

<sup>418</sup> أبو الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ج/2، تح: محمد الحبيب بن خوجة، دار الغرب الإسلامي للتوزيع والنشر، ط/3، تونس، د.ت، ص ص: 374-375.

<sup>419</sup> أبو الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص: 377.

والجديد، كما جمع "بن رشيق" في المغرب آراء من سبقه من المشاركة، وأثبت "القرطاجني" نسبية الموازنة لاختلاف الزمان والمكان والغايات والمذاهب.

سؤال: ما الذي أضافته محاضرة الموازنات النقدية في رصيدك المعرفي حول مقياس النقد الأدبي القديم؟

### قائمة المصادر والمراجع:

1. إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن 2هـ حتى القرن 8هـ.

2. أحمد مطلوب: معجم النقد العربي القديم، ج/2، دار الشؤون الثقافية العامة، ط/1، بغداد-العراق، 1989م.

3. جرير بن عطية الخطفي: ديوان جرير، شرح: محمد بن حبيب، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، 1986م.

4. أبو الحجاج، يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري: أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص: 7. موقع: المكتبة الشاملة.

5. أبو الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ج/2.

6. ابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء.

7. ضياء الدين بن الأثير : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج/1.

8. الطاهر أحمد مكي: دراسة في مصادر الأدب، دار الفكر العربي، ط/8، القاهرة-مصر، 1999م.

9. بن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج/1.

10. أبو عبيدة معمر بن المثنى: شرح نقائض جرير والفرزدق، ج/2، تح: محمد

إبراهيم حور ووليد محمود خالص، المجمع الثقافي، ط/2، أبو ظبي-الإمارات،

1998م.

11. عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط/1، مصر ، 1966م.
12. أبو القاسم الحسن الأمدي: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ج/1، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، ط/4، القاهرة ، د.ت.
13. بن قتيبة: الشعر والشعراء، ج/1.
14. محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، مؤسسة هنداوي، مصر ، 2023م.
15. ابن منظور: لسان العرب، مج/6.

## المحاضرة 14: نظرية النظم (الخطابي، الباقلاني، إعجاز القرآن)

**تقديم:** اختلط النقد بالبلاغة في كثير من الشؤون المهمة لعل أشدها مسألة اللفظ المعنى لما يتفرع عنها من قضايا، فقد شغلت البلاغة عقول العلماء فلم تقتصر على طائفة اللغويين فقط، بل كانت هناك طائفة أخرى أبعد أثراً في مصطلحات البلاغة وإقامة دعائمها من المتكلمين الذين اهتموا بعلم الكلام ومنهم الأشاعرة والمعتزلة، مما أدى إلى اختلافهم حول التأثير الكبير في قضايا النقد والبلاغة خاصة ما يتعلق بنظرية النظم وإعجاز القرآن الكريم.

### 1- مفاهيم:

**1-1- مفهوم النظرية: لغة:** "مصطلح مشتق من كلمة نَظَرَ، يقال: "إذا قلتَ نظرتَ إليه لم يكن إلا بالعين، وإذا قلتَ نظرتَ في الأمر احتمل أن يكون تفكراً فيه وتدبراً بالقلب، ... والنظرُ: الفكر في الشيء تقدّره وتقيسه منك"،<sup>420</sup> والمقصود التدبر والتفكير في شيء محدد، واصطلاحاً: "النظرية قضية تثبت ببرهان، وهي عند الفلاسفة تركيب عقلي مؤلف من تصورات متسقة تهدف إلى ربط النتائج بالمبادئ"<sup>421</sup>. فهي مبادئ تستغل بأسلوب منطقي وعلمي لإثبات حقيقة معينة. "استُخدمَ مفهوم النظرية أول مرة في الفلسفة اليونانية للإشارة إلى ما يخالفُ التطبيقات العملية الواقعية، وكان "أرسطو" أول من اعتمدَ على تطبيق فكرة النظرية للتفريق بين الحقائق المطبقة فعلياً والنظريات الفكرية.<sup>422</sup>

**1-2- مفهوم النظم: لغة:** "النظم: التأليف، يقال: نظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك. والتنظيم مثله ومنه نَظَمْتُ الشعرَ نظمته، ونظم الأمر على المثل. وكل شيء قرنته بآخر أو ضممت بعضه إلى بعض فقد نظمته... والانتظام الاتساق مثل انتظام وتتابع آيات القرآن

<sup>420</sup> جمال الدين بن منظور: لسان العرب، مج/6، ج/49، ص: 4466.

<sup>421</sup> جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، ج/2، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان،

1982م، ص: 477

<sup>422</sup> ينظر: مجد خضر: مفهوم النظرية لغة واصطلاحاً، موقع موضوع كوم، اطلع عليه يوم: 2024/12/10، الساعة:

الكريم.<sup>423</sup> و"قيل للشعر نظام لاتصاله واتساقه".<sup>424</sup> من قبيل تطور الدلالة المادية إلى الدلالة المعنوية، فإذا كان نظم اللآلئ في الخيط بضم بعضها إلى بعض على نحو معين لتظهر بمظهر جميل، فإن ضم الحروف والكلمات والجمل بعضها إلى بعض على نسق خاص أثناء تأليف الكلام لتدل على المعنى، وهذا ما يؤديه المفهوم الاصطلاحي للنظم بقوله: "لا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتى يُعَلَّق بعضها على بعض، وتُجَعَّل هذه بسبب من تلك والكلم ثلاث اسم وفعل وحرف وللتعليق فيما بينها طرق معلومة وهو لا يعدو ثلاثة أقسام: تعلق اسم باسم وتعلق اسم بفعل وتعلق حرف بهما".<sup>425</sup> فالنظم هو الألفاظ المترتبة المعتبرة دلالتها على ما يقتضيه العقل،<sup>426</sup> مما يرجع البلاغة للفظ لا لذاته بل بعلاقته مع المعنى ضمن التركيب.

**1-3- مفهوم الإعجاز: لغة: الإعجاز:** من "العجز وهو نقيض الحزم، إثبات عجز الغير، وهو الضعف والقصور وعدم القدرة على فعل الشيء"،<sup>427</sup> والمُعجزة: "أمرٌ خارقٌ للعادة، مقرون بالتحدي وسالم من المعارضة"<sup>428</sup>. وأعجزت فلاناً وعجزته وعاجزته، جعلته عاجزاً.<sup>429</sup> فالمفهوم اللغوي يدور حول معاني عدم القدرة والضعف والانقطاع. أما اصطلاحاً: فهو ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة ومزاولتها، على شدة الإنسان واتصال عنايته في ذلك، مع

<sup>423</sup> ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مج/6، ج/49، ص: 4469.

<sup>424</sup> ابن سيده علي بن إسماعيل الأندلسي: المخصص، ج/1، تح: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، ط/1، بيروت-لبنان، 1996م، ص: 208.

<sup>425</sup> ينظر: عبد القاهر الجرجاني: كتاب دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، ط/3، القاهرة، 1992م، ص: 55.

<sup>426</sup> علي بن محمد الجرجاني: كتاب التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الريان للتراث، القاهرة-مصر، 1403 هـ، ص: 310.

<sup>427</sup> ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مج/4، ج/32، ص: 2816-2817.

<sup>428</sup> محمد أحمد محمد معبد: نفحات من علوم القرآن، دار السلام، ط/2، القاهرة-مصر، 2005م، ص: 102.

<sup>429</sup> الراغب الإصفهاني أبو القاسم الحسين: المفردات في غريب القرآن، ج/1، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، د.ت، ص: 419.

استمرار هذا الضعف على طول الزمن.<sup>430</sup> كتأييد من الله لرسله وأنبيائه. فالمفهوم الاصطلاحي لإعجاز القرآن الكريم يدور حول أداء الكلام بشكل يتفوق على كل طرق وأساليب البلاغة.

**2-أسباب ظهور نظرية النظم وتطورها:** دائماً ما ترتبط نظرية النظم باسم "عبد القاهر الجرجاني" لكنه لم يكن أول من اهتم بها بل كانت قديمة قدم الأبحاث والدراسات اللغوية، ونتيجة جهود فكرية متواصلة شارك فيها النقاد والبلاغيون واللغويون، حتى تبلورت على يديه كنظرية بلاغية نقدية قائمة بذاتها، مهتدياً بآراء السابقين، حيث اقترنت بالإعجاز القرآني، مما يوجب التفصيل في تطور قضية الإعجاز، فقد نزل القرآن بلغة العرب ليفهم بمفرداته وتراكيبه ومعانيه، لكنه يتميز بإعجازه إذ لا يمكن لأي لغوي متمكن ولا شخص عادي أن ينزع لفظاً ويأتي بآخر يشبهه لتحقيق ذات المعنى. وفيما تعلق بمصطلح الإعجاز فإنه لم يُذكر في القرآن ولا في الحديث النبوي ولا في كلام الصحابة والتابعين، بل كانت تستعمل كلمة (آية) مكان (المعجزة) و(الإعجاز)، وقد نشأ هذا المصطلح عند علماء الإسلام من لغويين ونحاة ومفسرين ومتكلمين وبلاغيين وهم يدافعون عن القرآن الكريم ويردّون على أهل الباطل<sup>431</sup>. وظهر كتاب "علي بن ربن الطبري"<sup>432</sup> بعنوان "الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد

---

<sup>430</sup> مصطفى ديب البغا ومحي الدين ديب مستو: الواضح في علوم القرآن، دار الكلم الطيب، ط/2، دمشق-سورية، 1998م، ص: 151.

<sup>431</sup> أول من استعمله "محمد بن يزيد الواسطي المعتزلي (ت306هـ)" وهو أول من ألف في الإعجاز، وقد فُقد هذا الكتاب في جملة ما فقد من كتب التراث. ينظر: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي: إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ص: 10.

<sup>432</sup> كان نصرانياً، أسلم على يد الخليفة "المتوكل" وكان له عم متعصب اسمه "يحيى بن النعمان الطبري" فأنكر عليه نصرانيته وجرده من إسلامه، فقام بتأليف كتابه للرد على عمه وتلامذته. وهو من أوائل الكتب المؤلفة في مقارنة الأديان والانتصار للإسلام والقرآن وإثبات النبوة. ينظر: علي بن ربن الطبري: الدين والدولة في إثبات نبوة النبي ﷺ، تح: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط/1، بيروت-لبنان، 1973م، ص: 6 وما بعدها.

ﷺ"، وهو يستخدم كلمة (آية). وفيما يلي المسار التاريخي لفكرة إعجاز القرآن حتى استقلت بعلم خاص:

- في ق 3 هـ: أشاع "إبراهيم بن سيار النظام (160 هـ-229 هـ)"<sup>433</sup> القول بالصرفة، وخلصته أن الله تعالى قد صرف الكفار عن معارضة القرآن؛ «فقد كان يجوز أن يقدر عليه العباد لولا أن الله منعهم بمنع وعجز أحدثهما فيهم»<sup>434</sup>. كما جعل من الإخبار بالماضي رغم أمية الرسول ﷺ وبالغيب وجهاً للإعجاز، نحو قوله تعالى: «ألم (1) غلبت الروم (2) في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون (3) في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون (4) بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم (5)» (سورة الروم). وقد رفض تلميذه "الجاحظ" ما أتى به، حيث دعا إلى البحث في الإعجاز البلاغي للقرآن " في كتابه "نظم القرآن" الذي اختفى وقد أشار إليه في مقدمة كتابه الحيوان.<sup>435</sup>

- وفي ق 4 هـ: أخذ الحديث عن الإعجاز طابع التقعيد والتنظيم لينتهي بعلم مستقل هو "علم إعجاز القرآن"، فكتب "الرماني" و"الخطابي" و"الجرجاني" رسائلهم في إعجاز القرآن، وألف "الباقلاني" كتاب "إعجاز القرآن".

أولاً: الخطابي (319 هـ-388 هـ) ورسالته "بيان إعجاز القرآن":

أ- التعريف بالمؤلف: "أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي"<sup>436</sup> أحد أحفاد "عمر بن الخطاب"، نشأ محبا للعلم، فطاف من أجله البلاد الإسلامية شرقاً وغرباً للترؤد من العلماء،

<sup>433</sup> أستاذ الجاحظ، من أكبر علماء المعتزلة، بمذهب نظامي وصفه الجاحظ بقوة الحجة، واعتبره من أعلم العلماء في الفقه وعلم الكلام، له الكثير من المؤلفات، ينظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط/15، دار العلم للملايين، ج/1، ط/15، ص: 43 وما بعدها.

<sup>434</sup> ينظر: عبد الرحمن بن معاضة الشهري: القول بالصرفة في إعجاز القرآن الكريم عرض ونقد، دار بن الجوزي للنشر والتوزيع، ط/1، 1432 هـ، المملكة العربية السعودية، ص: 06-13.

<sup>435</sup> ينظر: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني: إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، د.ت، ص: 08-09.

<sup>436</sup> نسبة إلى بلاد بُسْت تقع غرب إيران

إلى أن أدرك مكانة مرموقة فيه، وأصبح مُحَدِّثًا فقيها أديبا شاعرا لغويا. وكان تاجرا، مال في آخر عمره إلى التصوف، له كتبٌ في الحديث والفقه غزيرة المادة وعميقة الفكرة ودقيقة الاستنباط بفضلها عُدَّ من أعلام الفكر الإسلامي في ق4هـ. روى له "الثعالبي" بعض شعره في «يتيمة الدهر». ومن أشهر كتبه «غريب الحديث»، «أعلام السنن في شرح صحيح البخاري»، و«معالم السنن في شرح سنن أبي داود السجستاني». وكتاب «إصلاح غلط المحدثين».<sup>437</sup>

**ب-التعريف برسائله "بيان إعجاز القرآن"**<sup>438</sup>: نالت شهرة واسعة لأنها من أوائل الرسائل التي تناولت قضية الإعجاز، ومثلت رأي أهل الحديث في ق4هـ. ومن آراء مؤلفها في وجوه الإعجاز:

**ب-1- "رفض القول بالصرِّفة وجهاً للإعجاز، بمعنى صرف الهمم عن المعارضة، وإن كانت مقدورا عليها، إلا أن العائق من حيث كان أمرا خارجا عن مجاري العادات صار كسائر المعجزات، بقوله عز وجل: «قُلْ لَنْ أَجْتَمَعَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا» (الإسراء:88).**<sup>439</sup> ومعروف قدرة العرب في المعارضة، ولم يفقدوا يوما القدرة على البيان والإفصاح عن مكنون النفس، لكن الله صرف عنهم التحدي في هذا المجال "لأن علمهم لا يُحيط بجميع أسماء اللغة العربية، وبألفاظها".

440

<sup>437</sup> ينظر: شمس الدين محمد الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج/17، مؤسسة الرسالة، 2001م، ص: 23 وما بعدها وينظر: ياقوت الحموي: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج/3، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط/1، لبنان، 1993م، ص ص: 1205-1206.

<sup>438</sup> نشرها عبد الحليم علي جرة سنة 1953م، وشرحها وعلق عليها عبد الله الصديق، وأظهرها بمطبعة دار التأليف بمصر سنة 1953م، ثم نشرها مرة أخرى محمد أحمد خلف الله وزغول سلام ضمن « ثلاث رسائل في إعجاز القرآن » - القاهرة (1955م).

<sup>439</sup> الرمانى والخطابى وعبد القاهر الجرجاني: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، تح: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغول سلام، دار المعارف، ط/3، مصر، 1976، ص ص: 22-23.

<sup>440</sup> الرمانى والخطابى وعبد القاهر الجرجاني: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، ص ص: 26-27.

ب-2 - قبله الإخبار بالغيب والماضي كوجه من أوجه الإعجاز: ولكنه ليس بالأمر العام الموجود في كل سورة من سور القرآن، وقد جعل سبحانه في صفة كل سورة أن تكون معجزة بنفسها؛ لا يقدر أحدٌ من الخلق أن يأتي بمثلها،<sup>441</sup> فقال تعالى: «فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين» (البقرة: 23).

ب-3 - الأثر النفسي للقرآن: ختم رسالته بذكر وجه آخر من وجوه الإعجاز «ذهب عنه الناس فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم؛ وذلك صنيعة بالقلوب وتأثيره في النفوس؛ فإنك لا تسمع كلاما غير القرآن منظوما ولا منثورا، إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال، ومن الروعة والمهابة في أخرى ما يخلص منه إليه. تستبشر به النفوس وتتشرح له الصدور. مستشهدا بواقعة خروج "عمر بن الخطاب" -رضي الله عنه- قاصدا قتل الرسول ﷺ، فسار إلى دار أخته وهي تقرأ سورة "طه"، فلما وقع في سمعه لم يلبث أن آمن.»<sup>442</sup> وهنا إشارة إلى شدة تأثير القرآن الكريم على المتلقي بما يحويه من بلاغة وبيان، لتظهر فكرة الإعجاز من جهة النظم التي رأى "الخطابي" تسليم من سبقه بها على نوع من التقليد وضرب من غلبة الظن دون التحقق له وإحاطة العلم به والعجز عن تحديد الكيفية، فهو يبتغي تفسيراً لما يصنعه القرآن في ذات المستمع.<sup>443</sup> فالنظم هنا يُعنى بكيفية بناء الصورة الفنية وأثرها على ذات المتلقي الذي يختلف من شخص إلى آخر كل حسب ثقافته، مما دفع "الخطابي" إلى التطرق لطبقات الكلام قائلا: «أجناس الكلام مختلفة، ومراتبها في نسبة التبيان متفاوتة، ودرجاتها في البلاغة متباينة غير متساوية، فمنها البليغ الرصين الجزل، ومنها الفصيح القريب السهل، ومنها الجائز الطلق الرسل. وهذه أقسام الكلام الفاضل المحمود دون النوع

<sup>441</sup> الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، ص ص: 23-24.

<sup>442</sup> الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني: نفسه، ص: 70.

<sup>443</sup> ينظر: عباس أرحيلة: الخطابي ورسالته بيان إعجاز القرآن، مدونة النظم، 2015/11/09م، اطلع عليه 10 ديسمبر 2024م، الساعة 03:00. مجلة منار الإسلام بعنوان: «بيان إعجاز القرآن واتجاه أهل الحديث»، ع/2، السنة 12، صفر 1407 هـ/أكتوبر 1986م.

الهجين المذموم؛ الذي لا يوجد في القرآن شيء منه. فالقسم الأول أعلى طبقات الكلام وأرفعه،  
والقسم الثاني أوسطه وأقصده، والقسم الثالث أدناه وأقربه، ...، فحاز القرآن المعجز على  
نصيب من كل طبقة جامعة بين الفخامة والعذوبة كمتضادين جامعة بين السهولة والوعورة،  
مما جعله مميزاً عن كل أنواع الكلام...»<sup>444</sup> كما أشار إلى الوجوه التي اعتبرها وراء عجز  
العرب حين تحداهم القرآن، فيقول: «وإنما تعذر على البشر الإتيان بمثله لأمر، منها: أن  
علمهم لا يُحيط بجميع أسماء اللغة العربية، وبألفاظها التي هي ظروف تلك المعاني والحوامل  
لها، ولا تُدرك أفهامهم جميع معاني الأشياء المحمولة على تلك الألفاظ، ولا تكمل معرفتهم  
لاستيفاء جميع وجوه النظم التي بها يكون ائتلافها وارتباط بعضها ببعض؛ فيتوصلوا باختيار  
الأفضل عن الأحسن من وجوها إلى أن يأتوا بكلام مثله»<sup>445</sup> وبهذا التصور مهد "الخطابي"  
لنظريته في النظم، فيقسم الكلام إلى ثلاثة أقسام: لفظ حامل (دال) / معنى به قائم (مدلول) /  
ورباط لهما ناظم. محددًا أسسها، يقول «اعلم أن عمود هذه البلاغة التي تجمع لها هذه  
الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص  
الأشكلى به، الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء منه: إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام،  
وإما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة.»<sup>446</sup>

**ج- جانب النقد الأدبي:** عرض أثناء بسطه لنظريته في النظم وتطبيقاته على القرآن والمأثور  
العربي بعض القضايا النقدية التي برزت فيها طاقته الأدبية وذوقه الفني، مما جعل الدرس  
الإعجازي رافداً من روافد النقد الأدبي، باعتبار أن النص القرآني هو النص الأدبي الأول للأمة  
العربية الإسلامية.

<sup>444</sup> ينظر: الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي،  
ص: 26.

<sup>445</sup> الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، ص: 26-27.

<sup>446</sup> الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني: نفسه، ص: 29 وما بعدها (نماذج تطبيقية).

ج-1- قضية المعارضة (نماذج أخرى للمطبوعة): جبن العرب عن معارضة القرآن الكريم لعجزهم، وأقبلوا على المحاربة لجهلهم، فكان حظهم مما فروا إليه، لقوله عز وجل: "فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين" (الآية: ...) وإنما أخذوه عن أهل التفسير على ما عقلوه من مراد الخطاب، مما جعل من مسألة النظم ذات صلة بالثقافة والحقق لأنها لجام الألفاظ وزمام المعاني وبه تنتظم أجزاء الكلام فتقوم له صورة في النفس يتشكل بها البيان.<sup>447</sup> وقد كان كلام العرب الأول فيه الكثير مما نزل القرآن به، وإن كان يعز وجوده في كلام المتأخرين،...، ولهذا صار العلماء لا يحتجون بشعر المحدثين بل يرجعون إلى الجاهليين والمخضرمين وبمن أدرك المخضرمين لعلمهم بما دخل الكلام في الزمان المتأخر من الخلل والاستحالة عن رسمه الأول،<sup>448</sup> وقد ارتأى البعض إنكار ما ورد في القرآن الكريم بتقليده لكنهم فشلوا مثل قول أحدهم " ألم تر كيف فعل ربك بالحلي، أخرج منها نسمة تسعى، بين شراسيف وحشى." فهو كلام خال من كل فائدة، يخلو من أركان البلاغة فهو مجرد تكلف لما فيه من سجع،...، وهو استراق واقتطاع من عرض كلام القرآن واحتذاء لبعض أمثلة نظومه، وكلا لن يبلغوا شأوه أو يصيبوا في شيء من حذوه.<sup>449</sup> وحدد **أوجه المعارضة** قائلاً: "وإنما المعارضة على أحد وجوه: منها أن يتبارى الرجلان في شعر أو خطبة أو محاورة فيأتي كل واحد منهما بأمر محدث، من وصف ما تنازعا، يوازي بذلك صاحبه أو يزيد عليه، فيفصل الحكم عند ذلك بينهما بما يوجبه النظر من التساوي والتفاضل، نحو ما تنازعه امرؤ القيس وعلقمة بن عبدة من وصف الفرس.<sup>450</sup>

<sup>447</sup> ينظر: الرمانى والخطابى وعبد القاهر الجرجاني: نفسه، ص ص: 35-36 (نماذج تطبيقية) .

<sup>448</sup> ينظر: الرمانى والخطابى وعبد القاهر الجرجاني: نفسه، ص ص: 45-46.

<sup>449</sup> ينظر: الرمانى والخطابى وعبد القاهر الجرجاني: نفسه، ص ص: 55-56-58.

<sup>450</sup> ينظر: الرمانى والخطابى وعبد القاهر الجرجاني: نفسه، ص: 58.

وقارن بين "امرئ القيس" و"النابغة الذبياني" في وصف الليل<sup>451</sup> بتحليل دقيق كشف عن ذوق فني له خبرة بتحليل النصوص والموازنة بين أساليبها وإدراك لمواطن الجمال فيها، يقول "النابغة":

كليني لهم يا أميمة ناصب \*\*\* وليل أقاسيه بطيء الكواكب  
تطاول حتى قلت ليس بمنقّض \*\*\* وليس الذي يرمى النجوم بأيّ  
بصدرٍ أراح الليل عازب همّه \*\*\* تضاعف فيه الحزن من كل جانب  
ويقول "امرؤ القيس":

وليل كموج البحر أرخى سدوله \*\*\* عليّ بأنواع الهموم ليبتلي  
فقلت له لما تمطى بصلبه \*\*\* وأردف أعجازاً وناء بكلّ  
ألا أيّها الليل الطويل ألا انجل \*\*\* بصبح وما الإصباح منك بأمثل  
فيالك من ليل كأن نجومه \*\*\* بكل مغار الفتل شدّت ببذل

يقول "الخطابي" إن افتتاح النابغة «مُتناه في الحسن، بليغ في وصف ما شكاه من همه وطول ليله. ويقال إنه لم يبتدئ شاعرٌ قصيدةً بأحسن من هذا الكلام. وقوله: "وصدر أراح الليل عازب همّه"، مستعارٌ من إراحة الراعي الإبل إلى مباتها، وهو كلام مطبوع سهل يجمع البلاغة والعذوبة، إلا أن في أبيات "امرئ القيس" من ثقافة الصنعة وحسن التشبيه وإبداع المعاني ما ليس في أبيات "النابغة"؛ إذ جعل الليل صلباً وأعجازاً وكُكلاً، وشبه تراكم ظلمة الليل بموج البحر في تلاطمه عند رُكوب بعضه بعضاً حالاً على حال، وجعل النجوم كأنها مشدودة بحبال وثيقة فهي راكدة لا تزول ولا تبرح، ثم لم يقتصر على ما وصف من هذه الأمور حتى عللها بالبلوى ونبه فيها على المعنى، وجعل يتمنى تصرُّم الليل بعود الصبح لما يرجو فيه من الرّوح، ثم ارتجّع ما أعطى واستدرك ما كان قدمه وأمضاه، فزعم أن البلوى أعظم من أن يكون لها في شيء من الأوقات كشفٌ وأنجلاءً، وهذه الأمور لا يتفق مجموعها في اليسير من الكلام إلا لمثله من المبرزين في الشعر الحائزين فيه قصَب السبق، فمثل هذه الأمور

<sup>451</sup> ينظر: الرمانى والخطابى وعبد القاهر الجرجاني: نفسه، ص: 62 وما بعدها.

تُعتبر معاني المعارضة فيقع بها الفصلُ بين الكلامين من تقديم لأحدهما أو تأخير أو تسوية بينهما.<sup>452</sup>

ثانيا: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي (338هـ-403هـ) وكتاب "إعجاز القرآن":

أ-التعريف بالمؤلف: الباقلائي نسبة إلى الباقلي وبيعه، وُلِدَ بالبصرة وقضى فترة شبابه فيها قبل أن يهاجر منها إلى بغداد ليقوم فيها بقية حياته، تتلمذ على طائفة من العلماء الذين جمعوا بين العلم والعمل، وكان لهم أكبر الأثر في تغذية عقليته وتنوّع اهتماماته العلمية، فمن أساتذته "أبو بكر محمد بن عبد الله الأبهري" (289-375هـ) شيخ المالكية في عصره، و"أبو بكر جعفر بن مالك القطيعي" (374-368هـ) راوي مسند الإمام أحمد وقد أخذ عنه الحديث، أيضا "أبو الحسن الباهلي البصري" و"أبو عبد الله محمد بن مجاهد الطائي" وهما أعرف العلماء بمذهب "الأشعري" وأشدّهم فقهاً له وأقوالهم حُجّة في الدفاع عنه، وقد لقناه أصول المذهب،<sup>453</sup> مما جعله من أعلام فكر ق4هـ، واهبا حياته للتدريس والتأليف<sup>454</sup>، جمع بين العلم والعمل والزهد والتقوى، وكرس علمه للدفاع عن العقيدة، والردّ على المخالفين والملحدين حتى قيل إنه أفضل المتكلّمين المنتسبين إلى أبي الحسن الأشعري وليس فيهم مثله لا قبله ولا بعده<sup>455</sup>. وتحدّث المصادر كثيرا عن ذكائه وقوّة لسانه وحججه وسرعة بديهته واقتحامه للخصوم. وقد ذاع صيته وهو شاب حتى وصل إلى أعلام المعتزلة بـ"شيراز" وهي مدينة في "إيران"، يحكمها "البويهري" الذي لُقّب بعُضد الدولة، وكان أميراً عظيم الهيبة واسع الثقافة مشاركاً في العلوم، وكانت له خزنة كتب عظيمة ولم يبقَ كتاب صُنّف إلى وقته من أنواع العلوم إلا وحصله فيها، وقد أفرد في داره لأهل الخصوص والحكماء والفلاسفة موضعاً يقترب من

---

<sup>452</sup> الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، ص ص: 62-63.

<sup>453</sup> ينظر: الباقلائي: إعجاز القرآن، المقدمة، من ص: 19 إلى ص: 22.

<sup>454</sup> ينظر: الباقلائي: إعجاز القرآن، المقدمة، ص: 38.

<sup>455</sup> ينظر: الباقلائي: إعجاز القرآن، المقدمة، من ص: 21.

مجلسه، وكان مجلسه يظم أعلام المعتزلة، ولما بلغته شهرة "الباقلاني" من أهل السنة بعث إليه، فأعجب بأسلوبه وثقافته وذكائه، فعظمه ورفع منزلته، ثم دفع إليه ابنه "صمصام الدولة" ليعلمه مذهب أهل السنة<sup>456</sup>، ثم أدخله إلى "بغداد" وجعله رئيس البعثة التي أوفدها إلى "ملك الروم" بـ "القسطنطينية" الذي بلغته فطنة "الباقلاني" فأدرك استحالة أن يدخل عليه راکعاً كما جرى رسم الرعية أن تقبل الأرض بين يدي الملوك. ثم نتجت له الفكرة أن يضع سريره الذي يجلس عليه وراء باب لطيف لا يمكن لأحد أن يدخل منه إلا راکعاً، ليدخل الباقلاني منه على تلك الحال وعندما وصل الباقلاني وأمر الملك بدخوله من الباب، فسار حتى وصل إلى المكان فلما رآه تفكر فيه ثم فطن بالقصة، فأدار ظهره وحنى رأسه راکعاً ودخل الباب وهو يمشي إلى خلفه مستقبلاً الملك بدبره، فعجب من فطنته ووقعت له الهيبة في نفسه<sup>457</sup>.

**ب-التعريف بالكتاب:** موضوعه القرآن الكريم وما يميزه من إعجاز. ألفه "الباقلاني" رداً على الملحدين المتمسكين بجهلهم وتعصبهم الأعمى الذي لا يستند إلى دليل، إذ يكفي عجز أهل العصر الأول بأنهم خُصّوا بالتحدي دون غيرهم وعجزوا،<sup>458</sup> ورد في الفصل الأول أن نبوة الرسول ﷺ مبنية على دلالة معجزة القرآن الكريم مستدلاً بالسور التي تفتتح بالحروف المقطعة وفصل القول في نظم سورتي غافر وفصلت. 78 ثم كشف عن المعاني التي استقصى أهل العلم فيها قبله، وما جاء به بعده، **وعقد الفصل الثاني** لبيان دلالة معجزة القرآن على نبوة النبي ﷺ كما أفاض في إبطال قول القائلين بالصرفة، **وخصص الفصل الثالث** للحديث عن جملة وجوه إعجاز القرآن الكريم، الإخبار بالغيب، أمية الرسول ﷺ وجهله بقصص الماضي، جاء القرآن الكريم على مستوى واحد من النظم بديع النظم عجيب التأليف متناه في البلاغة إلى الحد الذي يُعلم عجز الخلق عنه. 79 عجيب نظمه وبديع تأليفه لا يتفاوت ولا يتباين<sup>459</sup>

<sup>456</sup> ينظر: الباقلاني: إعجاز القرآن، المقدمة، ص ص: 26-27.

<sup>457</sup> ينظر: الباقلاني: إعجاز القرآن، المقدمة، ص: 37. وينظر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد أو مدينة السلام، ج/2، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط/2، لبنان، 2004م، ص: 455-456.

<sup>458</sup> ينظر: الباقلاني: إعجاز القرآن، المقدمة، من ص: 42 إلى 47.

<sup>459</sup> ينظر: الباقلاني: إعجاز القرآن، المقدمة، من ص: 77 إلى 79.

وفصل في الجانب البلاغي كوجه إعجازي من ناحية أنه بديع النظم عجيب التأليف متناهٍ في البلاغة الذي يرجع إلى دقة وعمق ترابط جزئيات الموضوع في القرآن، وليس للعرب كلام مشتمل على تلك الدرجة من الدقة والتناسب في البلاغة. حيث تختلف قدرة المبدعين في سائر أجناس الكلام في تناول الأغراض فقد يجيد أحدهم في غرض ما ويعجز في آخر، 80 كما يتفوق نظم القرآن عن كلام الجن والإنس، كما وضع الله عز وجل حروفاً في مطالع بعض السور ومعنى ذلك أن كلامه منتظم من نفس الحروف التي يستخدمونها، ومع ذلك عجزوا عجزاً تاماً عن معارضته. ويتميز بأنه سهل المأخذ وخارج عن الوحشي المستكره والغريب المستكر وعن الصناعة المتكلفة، وهو مع ذلك ممتع المطلب، عسير المتناول، غير مطمع مع قربه في نفسه، ولا موهم مع دنوه في موقعه أن يقدر عليه، أو يظفر به.<sup>460</sup> وما يمكن فهمه أن غايته بالنظم هي التأليف، وضمّ الكلام بعضه إلى بعض على طريقة مخصوصة "فإن قالوا كيف يكون القرآن معجزاً، وهو غير خارج عن حروف المعجم التي يتكلم بها الخلق من أهل الفصاحة والعي واللكنة؟ قيل لهم: ليس الإعجاز في نفس الحروف وإنما هو في نظمها، وإحكام رصفها. كما أشار إلى أنه "يجب أن يعلم أن الكلام الحقيقي هو المعنى الموجود في النفس،<sup>461</sup> فالنظم عنده واقع في المعاني حيث نجده يتناول السورة كاملة ويتدرج فيها مبيّناً خصائصها التي تنطوي عليها، وهو يطبق هذا المنهج على الشعر والنثر والقرآن الكريم، بشكل انطباعي دون تفسير. وهو ما أكمله "الجرجاني" فيما بعد. أما الرابع: فشرح أوجه الإعجاز، وفي الخامس نفى أن يكون بديع القرآن من باب الشعر وفي السادس نفى أن يكون القرآن من باب السجع. وبين بأن السجع الكثير في القرآن الكريم جاء في أروع صور البيان، وفي الفصل السابع تطرق إلى إمكانية معرفة إعجاز القرآن من احتوائه على البديع، ليتوصل إلى أن الإعجاز لا يتوقف على أوجه البديع ولو كانت مؤثرة في الجملة. والفصل الثامن في كيفية الوقوف على إعجاز القرآن فبلاغة القرآن لا تسمو إليها أي بلاغة لشاعر

<sup>460</sup> ينظر: الباقلاني: إعجاز القرآن، المقدمة، ص: 80.

<sup>461</sup> ينظر: الباقلاني: إعجاز القرآن، المقدمة، ص: 71 .

أو كاتب مستندا إلى نصوص من خطب النبي ﷺ والصحابة وأجود نصوص الشعر، فاصلا بين كلام الله عز وجل وكلام الآدميين. مستشهدا على إعجازه بآيات من الذكر الحكيم.<sup>462</sup>

-فالبلاغة ثلاث طبقات: عليا وهي بلاغة القرآن، ووسطى، ودنيا، وهما طبقتا البلاغ على اختلاف بلاغتهم وما ينظمونه أو يخطبون به أو يكتبون كإعجاز العرب للعجم في الشعر.<sup>463</sup>

ومن النماذج التطبيقية، جعله طائفة من خطب الرسول ﷺ ورسائله ومن خطب الصحابة وغيرهم ليلمس القارئ فرق ما بين ذلك كله وبين القرآن، ولم يقف فيها من وجوه الفصاحة على ما يقع التفاضل الذي ينتهي إلى حد الإعجاز.<sup>464</sup> كما انطلق إلى آفاق الشعر فدرس معلقة "امرئ القيس" فرغم فنيته العالية إلا أنه شان حسنها وبيّن ما فيها من تكلف وحشو وخل وتطويل ولفظ غريب، وكيف تتفاوت أبياتها بين الجودة والرداءة<sup>465</sup>. ثم عاد ليتحدث عن جمال نظم القرآن وحسن تأليفه ورصفه وكيف أنه وزّع على كلّ آياته بقسطاس سواء منها القصص وغير القصص، بينما يتفاوت كلام البلاغ من الشعراء حتى في القصيدة الواحدة. وتناول قصيدة بديعة للبحثري الذي اشتهر بجمال ديباجته وحلاوة أنغامه وعذوبة ألفاظه، وهي لاميته المشهورة:

**أهلاً بذلكم الخيال المقبل \* فعل الذي نهواه أو لم يفعل**

فشرّح أبياتها تشريحاً مبيناً ما يجري فيها من ثقل وتطويل وحشو وتكلف وألفاظ وحشية جافية، ومن تناقض وتعسف ورداءة صوغ وسبك. فقد رآه مقصراً رغم مكانته في الشعر.<sup>466</sup>

إنّ، الكتابة في الإعجاز حصيلة جهود متوالية، أسهم فيها علماء التفسير واللغة والبيان واضعين لبنات قواعده. فقد أفادت رسالة "الخطابي" أن الإعجاز كامن في النظم الذي انفرد

<sup>462</sup> ينظر: الباقلاني: إعجاز القرآن، المقدمة، ص: 82 إلى 90.

<sup>463</sup> ينظر: أبو الحسن علي بن عيسى الرماني: النكت في إعجاز القرآن، من كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص: 75-76.

<sup>464</sup> ينظر: الباقلاني: إعجاز القرآن، المقدمة، ص: 88.

<sup>465</sup> ينظر: الباقلاني: إعجاز القرآن، المقدمة، ص: 92 وما بعدها.

<sup>466</sup> ينظر: الباقلاني: إعجاز القرآن، المقدمة، ص: 92 وما بعدها.

به القرآن الكريم، مشيراً إلى التفاعل بين اللفظ والمعنى لنقل التجربة، وأثبت "الباقلاني" الإعجاز بأوجه مختلفة مركزاً على بلاغة النص بالتطبيق على قصائد وخطب من أجل الوقوف على أشكال البديع والبلاغة، لكشف تفوق نظم القرآن الكريم على النصوص الشعرية والنثرية آنذاك.

سؤال: كيف حدد العلماء إعجاز القرآن الكريم؟

### قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني: إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، د.ت.
2. جمال الدين بن منظور: لسان العرب.
3. جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، ج/2، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان، 1982م.
4. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد أو مدينة السلام، ج/2، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط/2، لبنان، 2004م.
5. خير الدين الزركلي: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج/1، دار العلم للملايين، ط/15، بيروت-لبنان، د.ت.
6. الراغب الإصفهاني أبو القاسم الحسين: المفردات في غريب القرآن، ج/1، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، د.ت.
7. الرمانى والخطابى وعبد القاهر الجرجاني: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، تح: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، ط/3، مصر، 1976.
8. ابن سيده علي بن إسماعيل الأندلسي: المخصص، ج/1، تح: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، ط/1، بيروت-لبنان، 1996م.
9. شمس الدين محمد الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج/17، مؤسسة الرسالة، 2001م.

10. عباس أرحيلة: الخطابي و رسالته بيان إعجاز القرآن، مدونة النظم، 2015/11/09م، مجلة منار الإسلام بعنوان: « بيان إعجاز القرآن واتجاه أهل الحديث»، ع/2، السنة 12، صفر 1407 هـ/أكتوبر 1986م.
11. عبد الرحمان بن معاضة الشهري: القول بالصرفة في إعجاز القرآن الكريم عرض ونقد ، دار بن الجوزي للنشر والتوزيع، ط/1، 1432هـ، المملكة العربية السعودية.
12. عبد القاهر الجرجاني: كتاب دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، ط/3، القاهرة، 1992م.
13. علي بن رين الطبري: الدين والدولة في إثبات نبوة النبي ﷺ، تح: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط/1، بيروت-لبنان، 1973م.
14. علي بن محمد الجرجاني: كتاب التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الريان للتراث، القاهرة-مصر، 1403 هـ.
15. مجد خضر: مفهوم النظرية لغة واصطلاحاً، موقع: موضوع كوم.
16. محمد أحمد محمد معبد: نفحات من علوم القرآن، دار السلام، ط/2، القاهرة-مصر، 2005م.
17. مصطفى ديب البغا ومحي الدين ديب مستو: الواضح في علوم القرآن، دار الكلم الطيب، ط/2، دمشق-سورية، 1998م.
18. ياقوت الحموي: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج/3، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط/1، لبنان، 1993م.

## المحاضرة 15: النقد البلاغي (نماذج نصية من المشرق والأندلس والمغرب)

**تقديم:** شغل النقد والبلاغة النحويين العرب من أمثال سيبويه والمبرد وابن جني والبلاغيين من أمثال الجاحظ وابن قتيبة وأبي هلال العسكري وعلماء الإعجاز القرآني من أمثال الخطابي والرماني والباقلاني وكل هؤلاء سبقوا عبد القاهر الجرجاني زمنا في نظرية النظم التي تجمع بين النقد والبلاغة والنحو على أسس ومعايير محددة، هدفها فهم الإعجاز القرآني، والموازنة بينه وبين ما جاء به الشعراء والأدباء العرب، تنبيهها على عظيم تفرده بلاغة وبيانا وفصاحة. حيث شكّل هذا التداخل المعرفي سمة بارزة في الفكر العربي الإسلامي، مما طور تكوين العقل العلمي واللغوي، وسير ملكة النقد وهذب الذوق البلاغي، جامعا جهود الفقهاء واللغويين والنقاد والبلاغيين.

**1- مفهوم البلاغة: لغة:** تعني "الانتهاء والوصول، يقال: بلغ الشيء أي وصل إليه، وانتهى إليه." أما اصطلاحا: فهي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، ومقتضى الحال هو الاعتبار المناسب بالعودة إلى اللفظ باعتبار إفادته المعنى والتركيب لها ثلاثة فروع، علم المعاني: ما يحترز به عن الخطأ، البيان: ما يحترز به عن التعقيد المعنوي، والبديع وهو ما يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال وفصاحته<sup>467</sup>. ولا بد من الفصل بين معنيين للبلاغة، أحدهما أدبي فني، يقصد به القول الجيد فهي بهذا المفهوم قديمة قدم الأدب نفسه،<sup>468</sup> والثاني للجرجاني الذي استخدمها كعلم يكون به النص بليغا ضمن كتابه "أسرار البلاغة"<sup>469</sup>، مما يجعلها علما للنص فبعد دخول غير العرب في الإسلام احتاج المسلمون

---

<sup>467</sup> الخطيب جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط/1، لبنان، 2002م، ص: 20-22.

<sup>468</sup> ينظر: مجموعة من المؤلفين: موجز دائرة المعارف الإسلامية، البلاغة، ج/6، تر: إبراهيم زكي خورشيد وآخرون، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط/1، إمارة الشارقة، 1998م، ص: 1827 إلى 1838.

<sup>469</sup> ينظر: عبد القاهر الجرجاني: كتاب أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة-المملكة العربية السعودية، 1991م، ص: 473.

التعرف على إعجاز القرآن فصارت معرفة البلاغة أمراً كلامياً يقرر حجة الله في عقول المتكلمين.<sup>470</sup>

**2- مفهوم النقد البلاغي:** النقد عند ظهوره لم يكن علماً مستقلاً بذاته ولا البلاغة وحتى غيرهما من العلوم، وذلك يعود إلى طبيعة التأليف في المرحلة الأولى أين كان المؤلفون يجمعون كل قريب أو بعيد مما يؤلفون، كما أن الحضارة الإسلامية في القرنين الثاني والثالث للهجرة لم ترسخ إجراءاتها العلمية، ولم تتعمق مقولاتها كما وقع في القرن الرابع، ولا شك في أن تقدم المعارف واتساع رقعة البحث تفضي إلى ظاهرة التخصص في العلوم. فتعانقت جهود الكتاب والشعراء وعلماء اللغة والمتكلمين والتقت في نقطة واحدة هي معرفة طرق إدراك جيد الكلام من رديئه وهذا مفهوم النقد، أو الاقتدار على صنع كلام جيد من الشعر والنثر وهذا مفهوم البلاغة وبذا امتزج النقد بالبلاغة.<sup>471</sup> لتكون البلاغة أداة من أدوات الناقد التي يستعين بها في الحكم على النص.

**مثال:** موضوع السرقات في التراث القديم من القضايا التي اختص بها النقد، لكن الواقع أنها عولجت من زاوية بلاغية من خلال التمييز بين المعاني التخيلية الشعرية والمعاني العقلية غير الشعرية والسرقة إنما تكون فيما هو تخيلي.<sup>472</sup> ويمكن العودة إلى محاضرة قضية الانتحال.

### 3- نماذج نصية:

أ- من المشرق:

- علق الجاحظ (159هـ-255هـ) عن قول "قيمة كل امرئ ما يحسن" قائلاً: "قلو لم نقف من هذا الكتاب إلا على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية، ومجزئة مغنية، بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية، وغير مقصرة عن الغاية. وأحسن الكلام ما كان قليلاً يغنيك عن كثيره

<sup>470</sup> ينظر: مجموعة من المؤلفين: موجز دائرة المعارف الإسلامية، البلاغة، ج/6، ص: 1828.

<sup>471</sup> ينظر: ينظر: مجموعة من المؤلفين: موجز دائرة المعارف الإسلامية، البلاغة، ج/6، ص: 1832.

<sup>472</sup> ينظر: محمد العمري: البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق، لبنان، 1999م، ص: 42-43.

ومعناه في ظاهر لفظه،...، فإذا كان المعنى شريفاً واللفظ بليغاً وكان صحيح الطبع، بعيداً عن الاستكراه، ومنزهاً عن الاختلال، مصوناً عن التكلف، صنع في القلب صنيع الغيث في التربة الكريمة.<sup>473</sup> فهو يمدح الاختصار في العبارة مع قوة المعنى جامعاً بين النقد والبلاغة. كما تحدث عن قضية التأويل في بعض آيات القرآن الكريم مدافعاً عنه، راداً على طعون الملاحدة والزنادقة والدهريين، وما كانوا يثيرونه من شبهات بسبب جهلهم وحقدهم، قائلاً إن الذي يريد الوقوف على معاني القرآن والسنة يجب عليه أن يعرف أسرار اللغة العربية، ودلالات ألفاظها، وصيغها المختلفة.<sup>474</sup>

- "ابن المعتز (249هـ/292هـ) في كتابه "البدیع": ويعتبر -حسب النقاد - أول بحث منهجي في البلاغة والنقد والشعر، ومن آراءه النقدية جمعه لكثير من المصطلحات البلاغية، وتفريقه بين الشكل والمضمون، أي بين اللفظ والمعنى، واعتبر الألفاظ والصور الفنية شكلاً من أشكال التزيين للشعر، بينما المعنى عنده هو الجوهر، وذكر كثيراً من أبواب البيان والبدیع واعتبرها حلية يحسن بها الشعر، وعمد إلى تقسيم أبواب الكلام، وتظهر قيمة آراءه النقدية " في أنه حدد خصائص مذهب البدیع، وأثره في النقاد والبلاغيين اللاحقين له. فقد حصره في خمسة مباحث، لكنه أشار إلى أن هذه المباحث ليست كل أبواب علم البلاغة، فللقارئ الحرية بأن يزيد عليها ما يراه مناسباً. قال: "ونحن الآن نذكر بعض محاسن الكلام والشعر ومحاسنها كثيرة لا ينبغي للعالم أن يدعي الإحاطة بها حتى يتبرأ من شذوذ بعضها عن علمه وذكره،...، واقتصروا بالبدیع على الفنون الخمسة اختباراً من غير جهل بمحاسن الكلام ولا ضيق في المعرفة، فمن أحب أن يقتدي بنا فليفعل ومن أضاف ولم يأت غير رأينا فله اختياره.<sup>475</sup> وقد

<sup>473</sup> الجاحظ: البيان والتبيين، ج/1، دار العلم والمعرفة، مصر، 2019م، ص: 67.

<sup>474</sup> ينظر: عبد المجيد بدرأوي: مطبوعة بيداغوجية في مقياس النقد الأدبي القديم، جامعة 08 ماي 1945/قائمة-الجزائر،

2020م، ص: 196.

<sup>475</sup> ينظر: عبد الله ابن المعتز: كتاب البدیع، ص: 58.

أشرنا في المحاضرة الثالثة إلى أنه أطلق لفظ البديع على متعلقات البلاغة لأنه لم يكن علم البلاغة معروفا وقتها.

كان هدف ابن المعتز من تأليف كتابه "البديع" أن يبحث في بعض الظواهر البلاغية، في القرآن الكريم وشعر العرب القديم، وبفضل جهود هذا الناقد صارت معالم علوم البلاغة واضحة استفاد منها من جاءوا بعده فأسسوا ما يسمى "النقد البلاغي"، الذي يهدف إلى دراسة الأدب وفق أصول البلاغة. وقد نحى منهاجا تطبيقيا، مما جعله دعما لتكوين الملكة النقدية البلاغية مع صقل الذوق الفني.<sup>476</sup> يقول: "إن حبيب بن أوس الطائي شَغَفَ بالبديع حتى غلب عليه وتفرغ فيه وأكثر منه فأحسن في بعض ذلك وأساء في بعض، وتلك عقبي الإفراط وثمره الإسراف،...، وكان يُستحسنُ ذلك منهم إذا أتى نادراً ويزداد حظوة بين الكلام المرسل<sup>477</sup>. كحكم نقدي بين بأنه أحسن في مواضع وأساء في أخرى، وكثفتية بلاغية تحدث على الانعكاس السلبي للإفراط في استخدامه.

- عني "عبد القاهر الجرجاني" (400هـ-471هـ) بنظرية النظم ومعروف بأن فكرتها قبل أن تتشكل نظرية قائمة بذاتها عرفت تطورا وتقدما على يد نقاد كان لهم الباع الطويل في الدراسة النقدية عبر أزمنة متقاربة. مؤكداً بأن إعجاز القرآن الكريم كان في بلاغته التي تكمن في النظم، حيث عجز العرب وهم الفصحاء والبلغاء عن الإتيان بمثله، مؤسسا لعلم البلاغة من خلال الفهم العميق للقرآن والإعجاز البياني فيه "مركزا على توخي معاني النحو، على حسب الأغراض التي يساق لها الكلام".<sup>478</sup> فلا يكون "الغرض بنظم الكلم، أن توالى ألفاظها في النطق، بل إن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل".<sup>479</sup> جامعا

<sup>476</sup> ينظر: عبد المجيد بدرابي: مطبوعة بيداغوجية في مقياس النقد الأدبي القديم، ص: 197.

<sup>477</sup> ينظر: عبد الله بن المعتز: كتاب البديع، تح: إغناطيوس كراشتشوفسكي، دار المسيرة، الأردن، ط/3، الأردن، 1982م، ص ص: 01-02.

<sup>478</sup> ينظر: عبد القاهر الجرجاني: كتاب دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، مصر، 1984م، المدخل: ص: 08.

<sup>479</sup> الجرجاني، ص ص: 49-50.

بين النحو والبلاغة بتوجه نقدي لغوي مهتدي بما كُتب في قضية الإعجاز قبله، فالنظم يقوم أساساً على تطبيق القواعد النحوية وعدم الخروج عنها، مدركاً الغاية من الانزياح كتقديم المتأخر، وتأخير المتقدم، ليس اعتباطاً وإنما لغرض يريده صاحبه، وذلك بالاستخدام الصحيح للفعل والفاعل والمبتدأ والخبر، والجمل الشرطية والحال والحروف. بالإضافة إلى أن النحو عنده لا يقوم فقط على الصحة والخطأ رفعا ونصبا وجرّاً، ولكن يمتدّ إلى العلاقة بين الكلمات، باحثاً عن الجودة أو انعدامها، حريصاً على تعليل كلّ منها.<sup>480</sup> ولا قيمة للفظة إلا في السياق الذي جاءت فيه، بعلاقتها مع غيرها لإنتاج المعنى المطلوب، ومعلّقاً معناها بمعنى ما يليها.<sup>481</sup> ليكون المبدع مسؤولاً عن السياق. كما رأى بأنه لا فضل للوزن في إعجاز القرآن وبلاغة الشعر، وإلا لتساوت قصيدتين لهما ذات البحر والقافية. ولا تأتي مزية النظم في الكلام من جانب العلم باللغة وأوضاعها، بل تأتي من حسن الاختيار ومعرفة مواضع فروق المعاني في النحو عند النظم والتأليف، جاعلاً من الاستعارة وسائر ضروب المجاز من مقتضيات علم النحو، وفي النظم يؤخذ بعين الاعتبار الموقف أو المقام الذي يقال فيه الكلام، وبيان حال المتلقي.

-ألغى ثنائية اللفظ والمعنى فالنظم عنده محصلة العلاقة القائمة بين الألفاظ والمعاني بعد إثباته أن للكلام نظاماً وأن رعاية هذا النظم واتباع قوانينه هي السبيل إلى الإفهام وأنه إذا عدل بالكلام عن سنن هذا النظم لم يكن مفهماً معناه ولا دالاً على ما يراد منه.<sup>482</sup>

-لم يقصر نظرية النظم على إعجاز القرآن الكريم بل تعادها إلى الموازنة بين الشعراء جاعلاً منها أساساً موضوعياً للنقد ومرجعاً لبيان القيمة الفنية في العمل الأدبي، ذلك أن

<sup>480</sup> ينظر: حمّاس محمد: إعجاز القرآن وأثره في نظرية النظم بين الباقلاني وعبد القاهر الجرجاني، ص: 43-44-

<sup>481</sup> ينظر: عبد القاهر الجرجاني: كتاب دلائل الإعجاز، ص: 402.

<sup>482</sup> إبراهيم مصطفى: إحياء النحو، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2014م، ص: 25.

المبدع يختار الألفاظ تبعا لإحساسه ثم يربتها بطريقة معينة، مستثمرا طاقاتها التعبيرية، بما يخدم القصد الدلالي، مما يؤدي إلى التفاوت بين نص وآخر.

كما أرسخ فكرة التعليل لكل ما تستحسنه أو تستقبحه فيقول: "لا بد لكل كلام تستحسنه، ولفظ تستجيده من أن يكون لاستحسانك ذلك جهة معلومة وعلة معقولة".<sup>483</sup> قافزا به إلى المنهجية المنضبطة، بتطبيقها تطبيقا عمليا منهجيا ضمن مباحث علم المعاني، محاولا لفت النظر إلى ما تشتمل عليه التراكيب من أسرار فنية، ومع تغيير بنائها تتغير الدلالات ومعها القيم الفنية التي تحتويها أو تدل عليها، فجمع بذلك بين النظرية والتطبيق، وأسس لفرع هام من الدراسات البلاغية النقدية.<sup>484</sup> فكانت أحكامه صادقة على المبدعين ونصوصهم نابعة من عدالة نقده، واقفا على دقائق البيان.

**خاتمة:** رأى الجرجاني أن الحروف أو الكلمات في ذاتها لا تشكّل الإعجاز، وإنما في نظمها وإحكام رصفها معتمدا على معاني النحو، وما يأتي عليه من أوجه مختلفة ترمي لدلالات متعددة مع تفسير الحكم.

**ب- من الأندلس:**

-القرطاجني(608هـ / 684هـ) منهاج البلغاء وسراج الأدباء: كتاب في النقد والبلاغة ألفه لما لاحظ "انتكاسة الإبداع والدراسة الأدبية في عصره، فوضع منهاجه لتصحيح وتقويم الوضع".<sup>485</sup> يقول: "لا شك أن الطباع أحوج للتقييم في تصحيح المعاني والعبارات عنها من الألسنة إلى ذلك في تصحيح مجاري أواخر الكلم، إذ لم تكن العرب تستغني بصحة طباعها وجودة أفكارها عن تسديد طباعها وتقويمها باعتبار معاني الكلام بالقوانين المصححة

<sup>483</sup> ينظر: عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص: 41.

<sup>484</sup> ينظر: عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص: 45.

<sup>485</sup> أبو الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء المعاني ، ص: 10 .

لها، وجعلها ذلك علما تتدارسه في أُنديتها.<sup>486</sup> فمزج بين قواعد النقد الأدبي والبلاغة عند العرب واليونان بالانفتاح على كل المقومات الفلسفية واللسانية والشعرية التي تسنده، سعيا إلى تسديد الطباع وتقويمها. لأن الطباع قد تداخلها من الاختلال والفساد أضعاف ما تداخل الألسنة من اللحن، فهي تستجيد الغث وتستغث الجيد من الكلام ما لم تقمع بردها إلى اعتبار الكلام بالقوانين البلاغية، فيعلم بذلك ما يحسن ولا يحسن.<sup>487</sup> فاجتماع هذين العلمين في علم واحد يتمثل في البلاغة النقدية أو النقد البلاغي يمنح سمة العلم الشامل أو الكلي، "وللأفكار تفاوت في تصرفها بضروب المعاني وضروب تركيبها من جميع هذه الجهات التي ذكرتُ وبتقوى على ذلك بالطبع الفائق والفكر النافذ الناقد الرائق، وبالمعرفة بجميع ما يُحتاج إلى معرفته في هذه الصناعة من حفظ الكلام والقوانين البلاغية التي تَضْمَن هذا الكتاب جملة كبيرة منها.<sup>488</sup> ومن النماذج التطبيقية الواردة في الكتاب، رأيه في قول الأعشى:

كُنْ كَالسَّمْوَعِ إِذْ سَارَ الْهُمَامُ لَهُ \*\*\* فِي جَحْفَلٍ كَسَوَادِ اللَّيْلِ جَرَّارٍ  
 جَارِ ابْنِ حَيٍّ لَمَنْ نَالَتَهُ ذِمَّتُهُ \*\*\* أَوْفَى وَأَمْنَعُ مِنْ جَارِ ابْنِ عَمَّارٍ  
 بِالْإِبْلَقِ الْفَرْدِ مِنْ تِيْمَاءِ مَنْزِلِهِ \*\*\* حَصْنٌ حَصِينٌ وَجَارٌ غَيْرُ غَدَّارٍ  
 إِذْ سَامَهُ خَطَّتِي خَسَفٍ فَقَالَ لَهُ \*\*\* مَهْمَا تَقْلَهُ فَإِنِّي سَامِعٌ حَارٍ  
 فَقَالَ تَكُلْ وَغَدْرٌ أَنْتَ بَيْنَهُمَا \*\*\* فَاخْتَرْ وَمَا فِيهِمَا حَظٌّ لِمُخْتَارٍ  
 فَشَكَكَ غَيْرَ قَلِيلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ \*\*\* اذْبَحْ هَدِيكَ إِنِّي مَانِعٌ جَارِي  
 إِنَّ لَهُ خَلْفًا إِنْ كُنْتَ قَاتِلَهُ \*\*\* وَإِنْ قَتَلْتَ كَرِيمًا غَيْرَ عَوَّارٍ  
 وَقَالَ لَا أَشْتَرِي عَارًا بِمَكْرُمَةٍ \*\*\* فَاخْتَارَ مَكْرُمَةَ الدُّنْيَا عَلَى الْعَارِ

<sup>486</sup> القرطاجني: المنهاج، المعاني ص: 26.

<sup>487</sup> المصدر نفسه، المنهاج، ص 26

<sup>488</sup> المنهاج ، ص 36 .

### والصبر منه قديماً شيمَةٌ خلق \*\*\* وزنده في الوفاء الثاقب الواري<sup>489</sup>

"فهذه محاكاة تامة ولو أخل بذكر بعض أجزاء هذه الحكاية لكانت ناقصة، ولو لم يورد ذكرها إلا إجمالاً لم تكن محاكاة ولكن إحالة محضة"<sup>490</sup>. فهذا حكم بالجودة والكمال بسبب قوة البلاغة التي تميز بها الشاعر مزج بين النقد والبلاغة. وقصة هذه الأبيات تبدأ لما أودع "امرؤ القيس" لدى "السموأل" دروعاً ثمينة له وأهله في حماه، فلما مات "امرؤ القيس" غزاه ملك من ملوك الشام "طالبه بالدروع والأهل لكنه رفض وفاء بالعهد، وظل الملك محاصراً حصن السموأل حتى إذا حضر أحد أبنائه من رحلة صيد قبض عليه الملك ونادى السموأل: هذا ابنك في يدي وقد علمت أن امرأ القيس بن عمي وأنا أحق بميراثه، فإما دفعت إلي الدروع وإلا ذبحت ابنك. فقال: أجلني فأجله، فجمع أهل بيته فشاورهم فكلهم أشاروا بدفع الدروع وأن يستنقذ ابنه، فلما أصبح أشرف عليه وقال: ليس لي إلى دفع الدروع سبيل فاصنع ما أنت صانع فذبح الملك ابنه (حُوط) أمام الحصن وهو ينظر إليه وكان يهودياً، وانصرف الملك ووافى السموأل بالدروع في الموسم فدفعها إلى ورثة امرئ القيس.<sup>491</sup> فضُرب به المثل: أوفى من السموأل ثم عاد الملك بجيشه من حيث أتى من غير أن يحصل على بغيته.<sup>492</sup>

-كما أطلق حكماً نقدياً وبلاغياً عندما تحدث عن **حكمة المتنبي** قائلاً: ولع بهذا الفن من الصنعة وأخذ خاطره به حتى برز في ذلك وصار كلامه في ذلك منتمياً إلى الطراز الأعلى".  
(362)(المنهاج 301) منبها إلى قبح التكلف والملل نتيجة الإسراف.<sup>493</sup>

### ج-من المغرب:

<sup>489</sup> الأعشى، ميمون بن قيس بن جندل: ديوان الأعشى الكبير، ج/2، تح: محمود إبراهيم محمد الرضواني، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، 2010م، ط/1، ص: 23 إلى 25.

<sup>490</sup> المنهاج، المعاني، ص: 106.

<sup>491</sup> الجاحظ: المحاسن والأضداد، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ص: 84، 1423هـ.

<sup>492</sup> ينظر: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج/1، ص: 262.

<sup>493</sup> ينظر: المنهاج، ص: 107-108.

-القيرواني (390هـ-ت 456هـ) في كتابه العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: النقد عند العرب كان طبعا فيهم مارسه حتى من لم يقل شعرا، قال: "وقد يميز الشعر من لا يقوله كالبرزاز يميز من الثياب ما لم ينسجه، والصيرفي يخبر من الدنانير ما لم يسبكه ولا ضربه، حتى إنه ليعرف مقدار ما فيه من الغش وغيره فينقص قيمته".<sup>494</sup> وينحو أيضا منها تطبيقا مستندا إلى ما أتى به "ابن المعتز" في بديعه قائلا: "وأما قول ابن المعتز يصف شرب الحمار:

وأقبل نحو الماء يستلّ صفوة      كما أغمدت أيدي الصياقل منصلا

يشبه انسياب الماء في شذقيه إلى حلقه بمنصل يغمد، وهذا تشبيه مليح يدرك بالحسّ، ويتمثّل في المعقول.<sup>495</sup>

-كما حدد موقفه من التشبيه قائلا: "وقالت طائفة من المتعقّبين: الشعراء ثلاثة: جاهليّ، وإسلاميّ، ومؤدّد. فالجاهليّ: امرؤ القيس، والإسلاميّ: ذو الرّمة، والمؤدّد ابن المعتزّ. وهذا قول من يفضّل البديع، وبخاصة التشبيه على جميع فنون الشعر".<sup>496</sup>

إنّ، النقد نواة البلاغة فالبلاغة تأخذ بيد الأديب وتهديه إلى الصواب باعتبارها فن الأدب، واعتمادها على الحس النقدي، باعتبارها العلم الذي يكون به النص بليغا، مما يجعل منها علما للنص، فلا يكون الأديب أدبيا إلا إذا تحكم في ناصية البيان ويعرف مواقع الألفاظ وجرسها وأثرها في نفسية المتلقي، مع إظهار دور الصور البيانية في تحقيق الجودة الشعرية. والنقد يوقفه على ما أصاب من حسن، وما تورط فيه من قبح، فهما متحدان موضوعا (النص)، سعيا لتحقيق القوة والصدق والجمال في الإبداع. مع اختلاف منهج كل منهما فهي الأسبق لعنايتها

<sup>494</sup>ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج/1، ص: 117.

<sup>495</sup>نفسه: العمدة، ج/1، ص: 289.

<sup>496</sup>نفسه: العمدة، ج/1، ص: 100.

بالأسلوب حيث تساعد الأديب على الإبداع أما النقد فيُفرض لأن النص قد تم إنشاؤه فيقف على محاسنه ومساوئه.<sup>497</sup>

**تطبيق:** اختر نصا شعريا وقم بنقده نقدا بلاغيا اعتمادا على ما فهمته من المحاضرة.

### قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم مصطفى: إحياء النحو، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2014م.
2. الأعشى، ميمون بن قيس بن جندل: ديوان الأعشى الكبير، ج/2، تح: محمود إبراهيم محمد الجاحظ : المحاسن والأضداد، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ.
3. الجاحظ: البيان والتبيين، ج/1.
4. أبو الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء المعاني.
5. حمRAS محمد: إعجاز القرآن وأثره في نظرية النظم بين الباقلاني وعبد القاهر الجرجاني.
6. الخطيب جلال الدين القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبدیع، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط/1، لبنان، 2002م.
7. الرضواني، وزارة الثقافة والفنون والتراث، ط/1، قطر، 2010م.
8. ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج/1.
9. عبد القاهر الجرجاني: كتاب أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة-المملكة العربية السعودية، 1991م.
10. عبد القاهر الجرجاني: كتاب دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، مصر، 1984م.
11. عبد الله بن المعتز: كتاب البديع، تح: إغناطيوس كراتشكوفسكي، دار المسيرة، الأردن، ط/3، الأردن، 1982م.

---

<sup>497</sup> محمد كريم الكواز :، البلاغة والنقد المصطلح والنشأة، مؤسسة الانتشار العربي، ط/1، بيروت-لبنان، 2006م، ص259.

12. عبد المجيد بدرابي: مطبوعة بيداغوجية في مقياس النقد الأدبي القديم، جامعة 08 ماي 1945/قالمة-الجزائر، 2020م.
13. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج/1.
14. مجموعة من المؤلفين: موجز دائرة المعارف الإسلامية، البلاغة، ج/6، تر: إبراهيم زكي خورشيد وآخرون، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط/1، إمارة الشارقة، 1998م.
15. محمد العمري: البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق، لبنان، 1999م.
16. محمد كريم الكواز: ،البلاغة والنقد المصطلح والنشأة، مؤسسة الانتشار العربي، ط/1، بيروت-لبنان ،2006م.

**خاتمة:** وبعد الجهد المبذول خلال الحصص البيداغوجية ظهر تطور معتبر لدى بعض الطلبة المجتهدين في طريقة الممارسة النقدية بشكل موضوعي بعد إخضاعهم لأعمال تطبيقية وأسئلة مباشرة.

## قائمة المحتويات

مقدمة ..... أ-ب

### نص المحاضرات

- 1- النقد العربي، مفهومه وتطوراته وأعلامه في المشرق والمغرب ..... 04
- 2- تراجم أعلام النقد في المشرق والمغرب والأندلس، المصنفات النقدية في المشرق والمغرب ..... 11
- 3- تراجم أعلام النقد في المشرق والمغرب والأندلس، المصنفات النقدية في المشرق والمغرب ..... 11
- 4- المحاضرة 04: النقد الانطباعي، مفهومه ومجالاته ونماذج من نصوصه (أم جندب والنابغة الذبياني) ..... 40
- 5- أثر القرآن الكريم في تطور الآراء النقدية القديمة ..... 50
- 6- المعايير النقدية في كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ..... 63
- 7- قضية الانتحال وتأصيل الشعر (نماذج نصية من المشرق والمغرب) ..... 74
- 8- قضية الفحولة عند النقاد ..... 85
- 9- قضية عمود الشعر (المرزوقي) ..... 92
- 10- قضية اللفظ والمعنى عند بن قتيبة، بن طباطبا، قدامة بن جعفر ..... 100

11-	قضية اللفظ والمعنى عند بن رشيق القيرواني، المقري.....	105
12-	قضية الصدق (نماذج من المشرق والأندلس والمغرب).....	109
13-	الموازنات النقدية (نماذج نصية من المشرق والأندلس والمغرب).....	122
14-	نظرية النظم (الخطابي، الباقلاني، إعجاز القرآن).....	131
15-	النقد البلاغي (نماذج نصية من المشرق والأندلس والمغرب).....	146
	خاتمة.....	157..
	الفهرس.....	